سلطنة عمان
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
كلية العلوم الشرعية

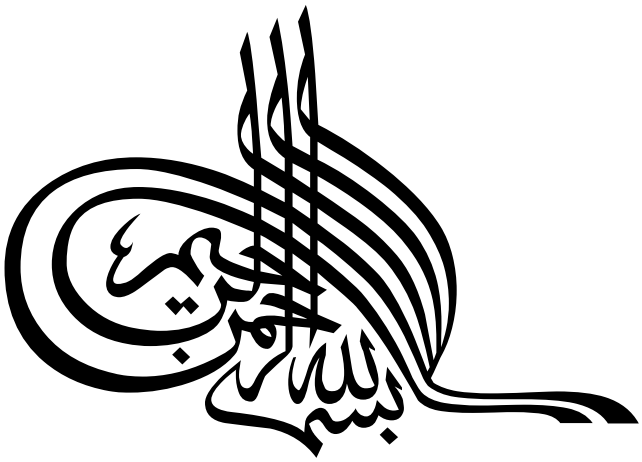
بحث بعنوان:

# التعايش المذهبي في سلطنة عمان

## ـ مقوماته ومظاهره ـ

:: إعداد الطالب ::
إبراهيم بن خليفة بن راشد الربيعي
"تخصص الفقه وأصوله"
:: إشراف الشيخ ::
د. إبراهيم بن راشد الغماري

:: العام الدراسي ::
٣٥/ ١٤٣٦هـ - ١٤/ ٢٠١٥م



## :: ملخص البحث ::


- **عنوان البحث**: التعايش المذهبي في سلطنة عمان، مقوماته ومظاهره.
- **اسم الباحث**: إبراهيم بن خليفة بن راشد الربيعي.
- **اسم المشرف**: الشيخ د. إبراهيم بن راشد الغماري.
- **اسم المناقش**: الشيخ د. عبدالله بن حمدان الدهماني.
- **أسباب اختيار الموضوع:**

(١) رواج مفهوم (التعايش) في الأوساط الدينية والسياسية؛ مما يستدعي بحثه في اللغة والاصطلاح مع دراسته وتحليله.

(٢) وجود التعايش المذهبي في سلطنة عمان وغيابه عن أغلب بقاع العالم الإسلامي؛ مما يستدعي بحث أسباب ومقومات وجوده في عمان، ودراسة مظاهره.

(٣) خدمة الوطن الغالي (عُمان)، والسعي لرفعته وازدهاره، والمحافظة على أمنه واستقراره.

(٤) إغناء المكتبة الإسلامية، وإنجاز عمل قد يكون تمهيداً أو استكمالاً لأعمال أخرى مشابهة في هذا الموضوع والمنهج.

- **خطة البحث:**

جاء هذا البحث في ثلاثة فصول، كالتالي:

**المقدمة:**

**الفصل الأول: التعريف بمفاهيم البحث:**

**المبحث الأول: تعريف التعايش المذهبي:**

**المطلب الأول: تعريف التعايش المذهبي تعريفاً إضافياً:**

الفرع الأول: تعريف التعايش.

الفرع الثاني: تعريف المذهب.

**المطلب الثاني: تعريف التعايش المذهبي تعريفاً اصطلاحياً:**

**المبحث الثاني: (عمان، والإسلام، والمذاهب الإسلامية):**

**المطلب الأول: عُمان (نبذة: جغرافية، وتاريخية):**

الفرع الأول: نبذة جغرافية عن عمان.

الفرع الثاني: نبذة تاريخية عن عمان.

**المطلب الثاني: الإسلام في عمان ومذاهبها الإسلامية:**

الفرع الأول: الإسلام في عُمان.

الفرع الثاني: المذاهب الإسلامية في عُمان.

**الفصل الثاني: مقومات التعايش المذهبي في سلطنة عمان:**

**المبحث الأول: المقومات الدينية:**

المطلب الأول: دعوة الإسلام إلى التعايش.

المطلب الثاني: الفكر الإباضي ودوره في إرساء دعائم التعايش المذهبي.

المطلب الثالث: سماحة الشيخ أحمد الخليلي ودوره في التعايش المذهبي.

**المبحث الثاني: المقومات السياسية:**

المطلب الأول: السياسة العمانية في العالم.

المطلب الثاني: دور السياسة العمانية في التعايش المذهبي.

المطلب الثالث: الاهتمام العالمي، وتصدير منتج التعايش العماني.

**المبحث الثالث: المقومات الأخلاقية:**

المطلب الأول: نشوء وتطور الطبيعة الأخلاقية للمجتمع العماني.

المطلب الثاني: دور أخلاق المجتمع العماني في التعايش المذهبي.

**الفصل الثالث: مظاهر التعايش المذهبي في سلطنة عمان.**

**المبحث الأول: مظاهر التعايش في الممارسات التعبدية:**

المطلب الأول: مظاهر التعايش في المسجد وصلاة الجماعة.

المطلب الثاني: مظاهر التعايش في الممارسات التعبدية الخاصة.

**المبحث الثاني: مظاهر التعايش في الحياة الاجتماعية:**

المطلب الأول: مظاهر التعايش في التكافل الاجتماعي.

المطلب الثاني: مظاهر التعايش في المناسبات الاجتماعية.

المطلب الثالث: مظاهر التعايش في العلاقات الاجتماعية.

**المبحث الثالث: مظاهر التعايش الفكري:**

المطلب الأول: مظاهر التعايش في كلية العلوم الشرعية.

المطلب الثاني: مظاهر التعايش في ندوة تطور العلوم الفقهية.

المطلب الثالث: مظاهر التعايش في استضافة الشخصيات الدينية والعلمية.

**المبحث الرابع: مظاهر التعايش في مؤسسات الدولة:**

المطلب الأول: مظاهر التعايش في تعاون الحكومة والمواطنين.

المطلب الثاني: مظاهر التعايش في الوزارات والدوائر والمؤسسات.

**الخاتمة.**

- **نتائج البحث:**

(١) مفهوم (التعايش) من المفاهيم الحديثة التي كثر رواجها وتداولها في الأوساط الدينية والسياسية، ولم يحض باهتمام ملحوظ إلا في الفترة الأخيرة، لا سيما في عالمنا العربي والإسلامي.

(٢) لم يرد (التعايش) بهذا اللفظ في المعاجم القديمة للغة العربية – على حسب اطلاع الباحث –، إلاّ أنّ اشتقاقه جاء من الجذر اللغوي (عَيَشَ).

(٣) التعايش – على رأي الباحث – هو: (حالة عيش في محيط مشترك بين جماعات ذات انتماءات وتوجهات مختلفة، تتسم بالسلام والاحترام والاتفاق على رعاية المصالح العامة، تنشأ نتيجة لوجود وعي بأهميتها وأهمية نبذ ما يخلُّ بها).

(٤) التسامح والتقارب والتعايش متقاربة في المعاني، متوحدة في الهدف والنتيجة، إلا أن التعايش – على رأي الباحث – يكون تطبيقًا واقعيًا لها كلها.

(٥) التسامح الخطوة الأولى التي تليها الخطوة الثانية المتمثلة في التعايش؛ لأن التسامح اعتراف بحق الاختلاف، والتعايش حالة عيش سلمي مشترك في ظل هذا الاعتراف.

(٦) المواطنة الخطوة الثالثة في طريق تحقيق مصلحة الإنسانية المتمثلة في الأمن والسلم والاستقرار والازدهار، بعد الخطوتين الأوليين: التسامح والتعايش.

(٧) أكثر معاجم اللغة العربية قد أوردت للمذهب معنى (الطريقة والمعتقد)، وهو ما يتوافق مع الاستخدام الشائع للفظ في أكثر أدبيات التراث الإسلامي القديمة والمعاصرة.

(٨) (المذهب) بهذا المعنى الشائع والمستخدم حالياً لم يذكر في معاجم اللغة العربية التي ألفت قبل القرن الخامس الهجري.

(٩) المذهب – على رأي الباحث – هو: (مجموع الآراء والمعتقدات التي رويت عن إمام من أئمة العلم في العقيدة أو الفقه، ومن وافقه من المجتهدين ممن تبنى طريقته، وقام بإكمال منهجه وتحرير أقواله وآرائه، فكانت تأسيساً لمدرسته التي قلده فيها جمع من الناس).

(١٠) (التعايش المذهبي) – على رأي الباحث – هو: (حالة عيش في وطن مشترك بين أتباع عدد من المذاهب الإسلامية، تتسم بالسلام والاحترام والاتفاق على رعاية المصالح العامة، تنشأ نتيجة لوجود وعي بأهميتها وأهمية نبذ ما يخلُّ بها).

(١١) التعايش في الإسلام مبني على العدالة بين الأطياف المختلفة، وضمان الحقوق للأطراف، والاحترام المتبادل، والتعاون لتحقيق المصالح المشتركة.

(١٢) التعايش بين المذاهب الإسلامية في سلطنة عُمان قائم على أسس ودعائم ومبادئ، أولها مبادئ الدين الإسلامي الحنيف.

(١٣) كان للعمانيين تطبيق رائع لمبادئ الوحدة في الإسلام، وكان للخطاب الديني العماني المتوازن المستلهم من هذه المبادئ الإسلامية الأثر الفاعل في إيجاد أنموذج التعايش العماني.

(١٤) المرونة والتسامح التي يتميز به المذهب الإباضي في معاملة سائر فرق الأمة أسهم في إرساء دعائم التعايش المذهبي في سلطنة عمان.

(١٥) السياسة العمانية أسهمت في إيجاد مبدأ التعايش مع الآخر، والقبول بتعددية الآراء، منطلقة من السعي الصادق لتحقيق الأمن والاستقرار، فانعكس هذا النهج على الداخل العماني، الذي بات ينعم بالرخاء الأمني، خالياً من التعصبات والتشنجات الطائفية والمذهبية.

(١٦) للتركيبة الأخلاقية الاجتماعية للمجتمع العماني مميزات أسهمت في تثبيت أركان التعايش فيه.

(١٧) التعايش بين المذاهب في سلطنة عُمان ليس تنظيرًا أو مبالغات، بل هو حقيقة يعيشها الإنسان العماني في تفاصيل حياته اليومية.

(١٨) لا يؤثر التنوع المذهبي في عُمان على طبيعة العلاقات الاجتماعية، ومدى التواصل الاجتماعي في البيئة العمانية.

(١٩) تمثل كلية العلوم الشرعية بمحافظة مسقط مثالاً وضاحاً للتعايش والتسامح العلمي والفكري بين المذاهب الإسلامية.

(٢٠) ندوة تطور العلوم الفقهية صححت عبر مراحل تاريخها مفاهيم مغلوطة، وأطلعت العلماء المشاركين على الفكر والفكر الآخر.

## إهداء...

وطني الغالي (عُمان).
تأريخاً وحضارة، حكومةً وشعباً.
منك.. وإليك.. **أهدي هذا العمل.**

# كلمة شكر لابد منها إلى

أسرتي الغالية: أمي رحمها الله، وأبي رعاه الله، وإخوتي وأهلي الأعزة.

كليتي: إدارة، ومشايخ وأساتذة أفاضل، وموظفين مخلصين، وطلاب نجباء.

مشرف البحث: فضيلة الشيخ د. إبراهيم الغماري،

الذي شَرُفتُ وشَرُفَ البحث بإشرافه عليه، فله الشكر الجزيل على ما أبدى من ملحوظات قيّمة وتوجيهات سديدة.

مناقش البحث: فضيلة الشيخ د. عبدالله بن حمدان الدهماني،

الذي أتحف البحث وقوَّمه بتوجيهات وملحوظات غاية في الأهميَّة.

شيخي سعيد، وأستاذي خلفان، خاصة لهما، ولمكتبة فيها كتب قيمة.

خلاني الأوفياء: أحمد، وسيف، وخليفة، وحمد،

والأخ العزيز (البعيد عن العين، القريب من القلب).

كل من كانت له يد في إعداد هذا البحث، من قريب أو بعيد.

**شكراً لكم جميعاً...**

## المقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوى وقدر فهدى، ودعا إلى الوحدة بالتوحيد، والاجتماع على اتباع الدين القويم، الذي ارتضاه منهجاً للناس أجمعين، فأرسل أنبياءه من البشر مبشرين ومنذرين، وأنزل كتبه تبياناً للعالمين، وجعل خاتمها القرآن العظيم، كتاب يتلى إلى يوم الدين.

ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وهادياً ومبشراً للمؤمنين، الداعي للاعتصام بحبل الله المتين، واتباع منهجه القويم، الموصل إلى جنة النعيم، والابتعاد عن التفرق السقيم، المؤدي إلى نار الجحيم، صلى الله عليه وبارك وسلم، وعلى آله الطاهرين، وصحابته المتقين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين... أما بعد:

فإن التعايش من المبادئ القويمة التي دعا إليها الإسلام، قال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ الممتحنة: ٨، وقد جعله الرسول ﷺ أساساً لإنشاء الدولة الإسلامية الفتية في المدينة المنورة عن طريق وضعه لـــ(وثيقة المدينة)، التي ضمنت حقوق مواطني المدينة بمختلف أطيافهم وأديانهم.

وذِكر التعايش يأتي في سياقات تختلف في مجالاتها، لكنها تتفق في مؤداها وأهدافها، فهنالك التعايش السياسي بين الدول، وهنالك التعايش الاقتصادي، وكذا التعايش الثقافي العلمي، والتعايش الديني بين أتباع الملل المختلفة، وبين أتباع الملة الواحدة.

وهذا السياق الأخير وهو التعايش بين أتباع الملة الواحدة هو المراد بهذا البحث، والمقصود هنا هو التعايش بين أتباع المذاهب الإسلامية المختلفة، وتحديداً التعايش بينها في سلطنة عمان، وبحث مقومات هذا التعايش ومظاهره.

**- أهمية البحث:**

تأتي أهمية هذ البحث من كون أن عُمان صارت أنموذجاً يثير إعجاب العالم في تحقيقها للتعايش السلمي بين أتباع المذاهب الإسلامية الموجودة فيها، وهي الإباضية، وأهل السنة، والشيعة، في ظل الخلاف الفكري الموجود بين هذه المذاهب.

ويأتي الحديث عن التعايش بين هذه المذاهب الإسلامية في عُمان في ظل أزمات وحروب تعصف بالعالم عموماً، وبالأمة الإسلامية بوجه خاص، تتخذ هذه النزاعات والحروب الطابع

الطائفي والمذهبي، وقد أدت إلى دمار وقتل وتشريد، وكوراث إنسانية مروعة.

لهذا كان لابد من إبراز الأنموذج العماني في التعايش السلمي بين المذاهب الإسلامية، حتى يكون مثالاً مؤكداً لإمكانية تحقيق التعايش، وأنه يمكن أن يكون واقعاً ملموساً في حياة الشعوب على مستوى العالم من ناحية كونه قائماً في عُمان في ظل وجود أطياف وتوجهات مختلفة، وليكون واقعاً ملموساً في الأمة الإسلامية بمذاهبها المتعددة.

**- خطة البحث:**

جاء هذا البحث في ثلاثة فصول، كالتالي:

**المقدمة:**

**الفصل الأول: التعريف بمفاهيم البحث:**

**المبحث الأول: تعريف التعايش المذهبي:**

**المطلب الأول: تعريف التعايش المذهبي تعريفاً إضافياً:**

الفرع الأول: تعريف التعايش.

الفرع الثاني: تعريف المذهب.

**المطلب الثاني: تعريف التعايش المذهبي تعريفاً اصطلاحياً:**

**المبحث الثاني: (عمان، والإسلام، والمذاهب الإسلامية):**

**المطلب الأول: عُمان (نبذة: جغرافية، وتاريخية):**

الفرع الأول: نبذة جغرافية عن عمان.

الفرع الثاني: نبذة تاريخية عن عمان.

**المطلب الثاني: الإسلام في عمان ومذاهبها الإسلامية:**

الفرع الأول: الإسلام في عُمان.

الفرع الثاني: المذاهب الإسلامية في عُمان.

**الفصل الثاني: مقومات التعايش المذهبي في سلطنة عمان:**

**المبحث الأول: المقومات الدينية:**

المطلب الأول: دعوة الإسلام إلى التعايش.

المطلب الثاني: الفكر الإباضي ودوره في إرساء دعائم التعايش المذهبي.

المطلب الثالث: سماحة الشيخ أحمد الخليلي ودوره في التعايش المذهبي.

**المبحث الثاني: المقومات السياسية:**

المطلب الأول: السياسة العمانية في العالم.

المطلب الثاني: دور السياسة العمانية في التعايش المذهبي.

المطلب الثالث: الاهتمام العالمي، وتصدير منتج التعايش العماني.

**المبحث الثالث: المقومات الأخلاقية:**

المطلب الأول: نشوء وتطور الطبيعة الأخلاقية للمجتمع العماني.

المطلب الثاني: دور أخلاق المجتمع العماني في التعايش المذهبي.

**الفصل الثالث: مظاهر التعايش المذهبي في سلطنة عمان.**

**المبحث الأول: مظاهر التعايش في الممارسات التعبدية:**

المطلب الأول: مظاهر التعايش في المسجد وصلاة الجماعة.

المطلب الثاني: مظاهر التعايش في الممارسات التعبدية الخاصة.

**المبحث الثاني: مظاهر التعايش في الحياة الاجتماعية:**

المطلب الأول: مظاهر التعايش في التكافل الاجتماعي.

المطلب الثاني: مظاهر التعايش في المناسبات الاجتماعية.

المطلب الثالث: مظاهر التعايش في العلاقات الاجتماعية.

**المبحث الثالث: مظاهر التعايش الفكري:**

المطلب الأول: مظاهر التعايش في كلية العلوم الشرعية.

المطلب الثاني: مظاهر التعايش في ندوة تطور العلوم الفقهية.

المطلب الثالث: مظاهر التعايش في استضافة الشخصيات الدينية والعلمية.

**المبحث الرابع: مظاهر التعايش في مؤسسات الدولة:**

المطلب الأول: مظاهر التعايش في تعاون الحكومة والمواطنين.

المطلب الثاني: مظاهر التعايش في الوزارات والدوائر والمؤسسات.

**الخاتمة.**

**- منهجية البحث:**

اعتمدت في هذا البحث على منهجين رئيسين:

المنهج الأول: منهجٌ استقرائي استردادي في الفصل الأول، حيث تتبعت في المبحث الأول معنى التعايش ومعنى المذهب في معاجم اللغة، عن طريق عرض هذه المعاجم حسب تأريخ وفاة المؤلف لتتبع نشوء هذين المفهومين وتطورهما وتأريخ استخدامهما.

كذلك أوردت التعريفات الاصطلاحية للتعايش وللمذهب، مع تحليلها واستخلاص مضامينها، وذكر المفاهيم المرتبطة بالتعايش وعلاقتها به، وصولاً إلى صياغة تعريف للتعايش وللمذهب ولمفهوم (التعايش المذهبي).

أما المبحث الثاني في قسمه الأول جاء توطئة جغرافية وتأريخية لسلطنة عمان، بذكر أهمية موقعها الجغرافي وعلاقتها بحضارات العالم القديم، مع سرد مراحل التأريخ العماني، وفي قسمه الثاني ذكرت علاقة عمان بالإسلام وبالمذاهب الإسلامية، مع التعريف بهذه المذاهب، وذكر توزيعها الجغرافي في سلطنة عمان.

المنهج الثاني: منهجٌ تحليلي وصفي في الفصلين الثالث والرابع، حيث قمت بتحديد أهم مقومات التعايش المذهبي في سلطنة عمان في الفصل الثالث، مع تحليل هذه المقومات، ووصف مظاهر التعايش المذهبي في الفصل الرابع.

**- الدراسات السابقة في الموضوع:**

على حسب اطلاع الباحث توجد عدة دراسات لها ارتباط بموضوع البحث، وهي:

(١) (التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة)، رسالة ماجستير للباحث سورحمن هدايات، بحثت الهدي الإسلامي الصحيح في معاملة المسلمين لغيرهم، وحاولت تصحيح مفاهيم خاطئة حول التسامح الديني، وسعت لإبراز مزايا الدين الإسلامي على سائر الديانات.

وتختلف هذه الدراسة التي نحن بصددها عن دراسة الباحث سورحمن هدايات،

حيث إنها بحثت التعايش المذهبي خصوصاً، وحددت مجال البحث في سلطنة عمان فقط، وركزت على مقومات هذا التعايش، ومدى تحققه في البيئة العمانية من خلال دراسة مظاهره.

(٢) (التعايش السلمي في إطار التعددية المذهبية داخل المجتمع المسلم، وتطبيقاته التربوية في الأسرة والمدرسة)، رسالة ماجستير للباحثة مزنة المحلبدي، حيث هدفت هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم التعايش، وبيان أسسه وضوابطه في الإسلام، وتقديم تطبيقات تربوية للأسرة والمدرسة لتفعيل التعايش السلمي.

تتفق هذه الدراسة التي نحن بصددها مع دراسة الباحثة مزنة المحلبدي، حيث إنهما يبحثان التعايش السلمي في إطار التعددية المذهبية، لكن تختلف هذه الدراسة عن دراسة مزنة المحلبدي في كونها حددت مجال البحث في سلطنة عمان فقط، وركزت على دراسة مقومات التعايش ومظاهره في البيئة العمانية.

هذا بالإضافة إلى دراسات وأبحاث وكتابات أخرى، منها: (التعايش مع غير المسلمين وأثره في الفكر الإسلامي) لأحمد عباس، و(الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا)، لإسماعيل الأغبري، وتخيل التعايش معاً: (تجديد الإنسانية بعد الصراع الأثني)، لأنطونيا نسايز، ومارثا ميناو.

إلى جانب كتابات أخرى كان أغلبها عبارة عن أبحاث وأوراق عمل مشارك بها في عدد من الندوات والمحاضرات المحلية والإقليمية.

أما ما يتعلق بصعوبات البحث فإن ضيق الوقت يمثل أكبر صعوبة في بحث هذا الموضوع، كونه بحثاً مقدماً لاستكمال متطلبات التخرج في كلية العلوم الشرعية وليس بحثاً مستقلاً.

**هذا وبالله التوفيق، ومنه العون والسداد.**

**إبراهيم بن خليفة بن راشد الربيعي**

# ::الفصل الأول::

## التعريف بمفاهيم البحث

**المبحث الأول: تعريف التعايش المذهبي:**

**المطلب الأول: تعريف التعايش المذهبي تعريفاً إضافياً:**

الفرع الأول: تعريف التعايش.

الفرع الثاني: تعريف المذهب.

**المطلب الثاني: تعريف التعايش المذهبي تعريفاً اصطلاحياً:**

**المبحث الثاني: (عمان، والإسلام، والمذاهب الإسلامية):**

**المطلب الأول: عُمان (نبذة: جغرافية، وتاريخية):**

الفرع الأول: نبذة جغرافية عن عمان.

الفرع الثاني: نبذة تاريخية عن عمان.

**المطلب الثاني: الإسلام في عمان ومذاهبها الإسلامية:**

الفرع الأول: الإسلام في عُمان.

الفرع الثاني: المذاهب الإسلامية في عُمان.

## تمهيد:

لا يستقيم أمر البحث إلا بدراسة المفاهيم والمصطلحات الواردة فيه وفهمها، وتعريفها في اللغة والاصطلاح، وبما أن موضوع البحث هو (التعايش المذهبي) وهو مفهوم مركب من لفظين اثنين هما (التعايش) و(المذهب)، فسيتم تعريفه تعريفاً إضافياً، ومن ثم سيتم تعريف مفهوم (التعايش المذهبي) تعريفاً اصطلاحياً، وهذا ما سيكون في المبحث الأول من هذا الفصل.

كذلك فإن دراستنا لطبائع العلاقات البشرية، والتفاعلات بين مختلف الأطياف والتوجهات تتطلب منَّا دراسة المساحات التي يتم عليها هذا التفاعل وتنشأ فيها هذه العلاقات، وذلك لحصر مجال البحث، وتنظيم سياق المادة العلمية التي نحن بصدد دراستها ومناقشتها، أعني بذلك المحيط والبيئة التي هي محل دراسة الموضوع.

لهذا يتحتم علينا دراسة طبيعة المحيط والبيئة لمعرفة ما تتسم بها من خصائص ومميزات ساهمت في التأثير على العلاقات والتفاعلات الناشئة في ذلك المحيط، من ثم لابد من معرفة الخلفيات التاريخية التي كونت طبيعة العلاقة والتفاعل بين الأفراد والمجتمعات عبر التراكمات التاريخية المتتابعة، مع ما يرتبط بالمسار التاريخي من تنظيم للعلاقات البشرية عبر الأنظمة السياسية المختلفة والمتلاحقة ومدى تأثيرها.

وبناءً على ما سبق وتمهيداً لموضوع البحث؛ رأيت ضرورة دراسة المحيط المرتبط بمحل دراسة البحث وهو (سلطنة عمان) عن طريق ذِكر نبذة تعريفية عن هذه الدولة من نواحٍ جغرافية وتاريخية، مع ذكر علاقتها بالإسلام وبالمذاهب الإسلامية، وهو ما سأبينه في ثنايا المبحث الثاني من هذا الفصل بعون الله تعالى.

# المبحث الأول:

# تعريف التعايش المذهبي

## المطلب الأول: تعريف التعايش المذهبي تعريفاً إضافياً:

### الفرع الأول: تعريف التعايش:

**- تعريف التعايش لغةً:**

(تعايش) على وزن "تفاعل" الذي يفيد وجود العلاقة المتبادلة بين الطرفين[1]، ولم يرد (التعايش) بهذا اللفظ في المعاجم القديمة للغة العربية – على حسب اطلاع الباحث – بخلاف معاجم اللغة العربية المعاصرة، فقد ورد (التعايش) فيها بهذا اللفظ.

وعلى ما يبدو فإن اشتقاقه جاء من الجذر اللغوي (عَيَشَ)، ومنه لفظ (العيش) الذي ورد استعماله في القرآن الكريم بتصاريف مختلفة، منها: قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ الأعراف: ١٠، وقوله تعالى: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ الزخرف: ٣٢، وقوله ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ طه: ١٢٤، وقد جاء في معاجم اللغة:

**أولاً: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (ت: ٣٩٣هـ):**

(عيش) العَيْشُ: الحياة، وقد عاشَ الرجل مَعاشاً ومَعيشاً، وكلٌّ واحدٍ منهما يصلح أن يكون مصدراً وأن يكون اسما، مثل معاب ومعيب، وممال ومميل، وأعاشه الله سبحانه عيشَةً راضية، والمَعيشةُ جمعها معايِشُ بلا همز، إذا جمعتها على الأصل، وأصلها معْيَشَة، وتقديرها مفعلة، والياء أصلية متحركة فلا تنقلب في الجمع همزة، وكذلك مكايل ومبايع ونحوها...

(١) التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة، سورحمن هدايات، دار السلام – القاهرة، ط٢: ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص٧.

والتعيش: تكلف أسباب المعيشة[1].

**ثانياً: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ):**

(عَيَشَ) الْعَيْنُ وَالْيَاءُ وَالشِّينُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى حَيَاةٍ وَبَقَاءٍ، قَالَ الْخَلِيلُ: الْعَيْشُ: الْحَيَاةُ... وَهُوَ فِي عِيشَةٍ وَمَعِيشَةٍ صَالِحَةٍ... وَالْعَيْشُ: الْمَصْدَرُ الْجَامِعُ. وَالْمَعَاشُ يَجْرِي مَجْرَى الْعَيْشِ. تَقُولُ عَاشَ يَعِيشُ عَيْشًا وَمَعَاشًا. وَكُلُّ شَيْءٍ يُعَاشُ بِهِ أَوْ فِيهِ فَهُوَ مُعَاشٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ النبأ: ١١، وَالْأَرْضُ مَعَاشٌ لِلْخَلْقِ، فِيهَا يَلْتَمِسُونَ مَعَايِشَهُمْ...[2].

**ثالثاً: مجمل اللغة لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ):**

عيش: العيش: الحياة، والمعيشة والمعيش واحد، ويقال: عيش مرة وجيش مرة، مثل للرخاء والشدة[3].

**رابعاً: لسان العرب لابن منظور (ت: ٧١١هـ):**

عيش: العَيْشُ: الحياةُ، عاشَ يَعِيش عَيْشاً وعِيشَةً ومَعِيشاً ومَعاشاً وعَيْشُوشةً، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: كلُّ وَاحِدٍ مِنْ قَوْلِهِ مَعاشاً ومَعِيشاً يصْلُح أَن يَكُونَ مَصْدَرًا وأَن يَكُونَ اسْمًا مِثْلُ مَعابٍ ومَعِيبٍ ومَمالٍ ومَمِيلٍ، وأَعاشَه اللَّه عِيشةً رَاضِيَةً، قَالَ أَبو دُوَادٍ: وسأَله أَبوه مَا الَّذِي أَعاشَكَ بَعْدِي؟ فأَجابه:

أَعاشَنِي بَعْدَك وادٍ مُبْقِلُ  آكُلُ مِنْ حَوْذانِه وأَنْسِلُ

وعايَشَه: عاشَ مَعه كَقَوْلِهِ عاشَره؛ قَالَ قَعْنب بْنُ أُمّ صَاحِبٍ:

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج٣، ص١٠١٢-١٠١٣.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر - دمشق، ط: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ج٤، باب (عيص)، ص١٩٤.

(٣) مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ج١، باب العين والياء وما يثلثهما، ص٦٩٧.

وَقَدْ عَلِمْتُ عَلَى أَنِّي أُعايِشُهُمْ  لَا نَبْرَحُ الدهرَ إِلا بَيْنَنا إِحَنُ[1]

**خامساً: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ):**

(ع ي ش) العَيْشُ: الحَيَاةُ، وَقد (عاشَ الرَّجُلُ) يَعِيشُ (عَيْشاً)، ومَعَاشاً، (ومَعِيشاً)، ومَعِيشَةً، (وعِيشَةً بالكَسْرِ)...[2] .

**سادساً: المعجم الوسيط:**

(عَاشَ) عَيْشًا وعيشة ومعاشا صَار ذَا حَيَاة فَهُوَ عائش، (أَعَاشَهُ) جعله يعِيش يُقَال أعاشه الله عيشة راضية، (عَايَشَهُ) عَاشَ مَعَه، (عَيَّشَهُ) أعاشه، (تَعَايَشُوا) عاشوا على الألفة والمودة وَمِنْه **التعايش السّلمِيّ**[3].

**سابعاً: معجم اللغة العربية المعاصرة:**

(ع ي ش) تعايشَ يتعايش، تعايشًا، فهو مُتعايش.

تعايش الجيرانُ: عاشوا على المودَّة والعطاء وحسن الجوار "تعايش الرفيقان في غربتهما على الألفة- تعايشت الدّولتان تعايُشًا سِلميًّا"، **التَّعايش السِّلميّ** بين الدُّول: الاتّفاق بينها على عدم الاعتداء، وتعايش النَّاسُ: وُجِدوا في نفس الزَّمان والمكان[4].

مما سبق نرى أن العيش يأتي بمعنى (الحياة)، ويفهم منه طلب الرزق والسعي لنيل الخير، بالاستفادة مما سخره الله تعالى للإنسان من مصادر الرزق؛ ولهذا فالعيش في غالبه لا يكون إلا بالمشاركة بين الناس في مصادر الرزق، وهذه المشاركة لا بد أن تتسم بنوع من الألفة والمودة

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣: ١٤١٤هـ، ج٦، فص العين المهملة، ص٣٢١.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية - القاهرة، ج١٧، باب (ع ي ش)، ص٢٨٥.

(٣) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة - القاهرة، د.ط، ج٢، باب العين، ص٦٤٠.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب - القاهرة، ط١: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ج٢، باب (ع ي ش)، ص١٥٨٣.

ومراعاة المصالح العامة.

فتعايَش (بفتح الياء) فعل رباعي مشتق من الفعل (عاش) ينصرف معناه إلى فعل الاجتماع بين اثنين أو أكثر بألفة ومودة كقولك: تعايش زميلان، تعايشت الرأسمالية والشيوعية، وأما تعايُش (بضم الياء) فيشير إلى تبادل أسباب الحياة والعيش بمودة وألفة بين الأفراد والجماعات المختلفة ومنها الدول، فضلاً عن الأفكار والأيديولوجيات سواء أكان مصدرها إلهي أم وضعي[1].

والمعنى اللغوي للتعايش يجعل من المفردة مبدأ أساس يقوم عليه الوجود السلمي المشترك للأفراد والجماعات، بما تحمله من اختلافات حضارية وثقافية وأثنية وقومية، سواء على مستوى الدولة الواحدة أم على مستوى الوجود الإنساني في هذا الكوكب، والبديل المغاير للتعايش هو الصراع الصفري (بقاء الذات يتوقف على زوال الآخر) الفردي والجماعي بكل ما ينطوي عليه من تعصب، واستعلاء، واستبداد، وضيق أفق، واحتراب أهلي، وما ينتج عنها من انقسام حاد، وفوضوي، وألم وكراهية متبادلة بين البشر[2].

والظاهر مما سبق أن التعايش يشمل الجانب المادي والجانب المعنوي من حياة البشر، فالمادي يتمثل في التبادل والتشارك في أسباب الحياة والعيش، أما المعنوي فيتمثل في المبادئ الأخلاقية كالاحترام والألفة والمحبة التي يستشعرها الفرد أو الجماعة تجاه الفرد والجماعة الأخرى المشاركة له في أسباب الحياة، وعلى هذا فإن كلا الجانبين مكمل للآخر.

وعلى ما يبدو فإن مفهوم التعايش يقتضي:

(١) الاتفاق.

(٢) المشاركة.

(٣) الاجتماع.

(٤) التبادل.

---

(١) انظر: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، أنطوان نعمة وآخرون، دار المشرق – بيروت، ط١: ٢٠٠٠م، ص١٠٣٩-١٠٤٠.

(٢) حقوق الآخر في ضوء وثيقة المدينة المنورة (تأصيل إسلامي لمبدأ التعايش)، خالد عليوي جياد، بحث منشور في مجلة رسالة الحقوق، جامعة كربلاء – كلية القانون، السنة الرابعة، العدد (٢)، ٢٠١٢م، ص١٤٨.

**- تعريف التعايش اصطلاحاً:**

يمكننا اعتبار مفهوم (التعايش) مفهوماً حديثاً كثر رواجه وتداوله في الأوساط الدينية والسياسية، و لم يحض باهتمام ملحوظ إلا في الفترة الأخيرة، لا سيما في عالمنا العربي والإسلامي.

لذا عند تعريف المفهوم ستواجه الباحث مشكلة قلة الكتابات المنشورة والمتداولة باللغة العربية، فأكثر الكتابات المتوفرة عبارة عن رسائل جامعية، وأوراق عمل وبحوث مقدمة في الندوات والمؤتمرات، وتبقى مشكلة الباحث في صعوبة الحصول عليها.

فمن التعريفات التي أوردها الباحثون العرب وغيرهم ما يأتي:

**أولاً: تعريف عبد العزيز التويجري:**

هو: "اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش – أي الحياة – فيما بينهما وفق قاعدة يحددانها، وتمهيد السبل المؤدية إليه، إذ إن هناك فارقاً بين أن يعيش الإنسان مع نفسه، وبين أن يتعايش مع غيره، ففي الحالة الأخيرة يقرر المرء أن يدخل في عملية تبادلية مع طرف ثان، أو مع أطراف أخرى، تقوم على التوافق حول مصالح أو أهداف أو ضرورات مشتركة"(١).

من خلال التعريف السابق يظهر أن التويجري حدد التعايش كنتيجة ومحصلة لاتفاق بين طرفين، بحيث يكون هذا الاتفاق مبنياً على مقتضى حال الطرفين، كونهما في محيط مشترك تجمعهما فيها مصالح وأهداف وضرورات مشتركة.

**ثانياً: تعريف سلمان العودة:**

هو: "قبول التصالح الدنيوي، والوجود والجوار في الاتفاق على جملة من الأخلاق الإنسانية التي تتيح الفرصة لتبادل الحوار والإقناع... ونوع من التعاون والتعارف في المشترك الحضاري والإنساني، وتبادل الخبرات التي تعين الإنسان على عمارة الأرض، ونشر

(١) الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، منشورات المنظمة العربية الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٤١٩هـ، ص٦.

قيم الخير التي يتفق الناس على الاعتراف بها"[1].

يتضح من خلال تعريف العودة أن التعايش حالة قبول للآخر المشارك في الوجود والجوار، يقوم على الأخلاق الإنسانية، التي تتيح الفرصة لتبادل الحوار والإقناع، والذي ينتج التعاون والتعارف وتبادل الخبرات بهدف الوصول إلى الخير العام.

**ثالثاً: تعريف أحمد عباس:**

هو: "اجتماع مجموعة من الناس في مكان معين تربطهم وسائل العيش من المطعم والمشرب وأساسيات الحياة، بغض النظر عن الدين والانتماءات الأخرى يعترف كل منهم بحق الآخر دون اندماج وانصهار"[2].

حدد صاحب التعريف أن التعايش السلمي قائم على الاعتراف بحق الآخر في ظل اجتماع الجماعات البشرية ذات الانتماءات المختلفة على مشتركات الحياة ووسائل البقاء.

قيَّد صاحب التعريف هذا الاعتراف بعدم الاندماج والانصهار في الآخر، وهذا تقييد مهم؛ حيث إن القصد من التعايش هو الاعتراف بحق الآخر المشارك في مقومات العيش، دون اعتبار لانتمائه الديني أو الفكري أو العرقي، لكن لا يقتضي ذلك الاندماج والانصهار فيه، وإنما لكل الحق في الاحتفاظ بثوابته وكيانه وهويته، ومنطلق التعايش يكون من الثقة والاحترام المتبادلين، والتعاون على تحقيق الخير والأمان للإنسانية.

**رابعاً: تعريف أنطونيا نسايز، ومارثا ميناو:**

هو: "مجتمعات متكاملة يعيش فيها الناس من مختلف الأعراق والأجناس والأديان منسجمين مع بعضهم البعض، ولا يتطلب أدنى فكرة للتعايش سوى أن يعيش أعضاء هذه

(١) مفهوم التعايش بين المسلمين وغيرهم، سلمان بن فهد العودة، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.al٣nabi.com.

(٢) التعايش مع غير المسلمين وأثره في الفكر الإسلامي "رسالة ماجستير"، أحمد عباس، كلية أصول الدين، ص١٢. نقلاً عن: الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي، صبحي الكبيسي وعبدالله الحديثي، مجلة مداد الآداب، العدد:٣، ص٣٢٤.

الجماعات معاً دون أن يقتل أحدهم الآخر"[1].

حددت الباحثتان هنا أن التعايش للمجتمعات التي يعيش فيها أفراد من توجهات وانتماءات مختلفة يكون قائماً على الانسجام، وكأدنى ما يكون عليه التعايش في هذه المجتمعات هو أن لا يعتدي أحد على آخر بالقتل!

إلا أن تحديد الامتناع عن القتل كأدنى ما يكون عليه التعايش لا يستقيم – على ما يبدو – مع حقيقة التعايش المقصودة والمنشودة، لأنَّ مساحة الاعتداء قبل القتل واسعة جداً، فليس الاعتداء مقصوراً على القتل وحسب، والمقصود من التعايش هو تحقيق أكبر قدر من السلم والاستقرار القائم على التآلف والترابط والاحترام.

**خامساً: تعريف مزنة المحلبدي:**

هو: "علاقة تفاعلية تتسم بالسلم، وتقوم على قاعدة التعاون الإنساني الرحب، الذي تحكمه القيم الإنسانية النبيلة"[2].

ترى المحلبدي أن التعايش علاقة تفاعلية سمتها السلم، والمقصود بالعلاقات التفاعلية – كما يراه الباحث – هي العلاقات القائمة بين طرفين أو مجموعتين أو أكثر بينهما قواسم ومشتركات جامعة تقتضي وجود تفاعل فيما بينها.

كما أنها في تعريفها حددت أن هذه العلاقة قائمة على التعاون الإنساني بين الأطياف والمجموعات ذات الانتماءات المختلفة بما يجمعها من مصالح مشتركة وروابط إنسانية.

**سادساً: تعريف هلال بن حسن اللوائي:**

هو: "العيش مع الآخرين مع بذل الجهد في أن يكون هذا العيش مقبولاً ومتقبلاً من الطرف الآخر، مع نبذ كل ما من شأنه تعكير صفو الجو، والألفة، والاجتماع

(١) تخيل التعايش معاً (تحديد الإنسانية بعد الصراع الأثني)، أنطونيا نسايز، ومارثا ميناو، ترجمة: فؤاد السروجي، دار الأهلية للنشر والتوزيع، ط١: ١٤٢٦هـ، ص٢٩.

(٢) التعايش السلمي في إطار التعددية المذهبية داخل المجتمع المسلم وتطبيقات التربوية في الأسرة والمدرسة "رسالة ماجستير"، مزنة بنت بريك بن مبارك المحلبدي، كلية التربية، جامعة أم القرى – السعودية، ١٤٣٢هـ، ص١٥.

الصالح"[1].

يذكر اللواتي في التعريف الذي أورده أن التعايش قائم على مشاركة مع الآخر في حق العيش الذي يتسم بالقابلية للقبول بين الأطراف.

ويرى أن هذا العيش يكون مع ترك كل ما يؤدي إلى التأثير سلباً في الجو الإيجابي لهذا العيش القائم على الألفة والاجتماع الصالح.

**سابعاً: تعريف أماد كاظم:**

هو: "إحياء المشترك الإيماني والأخلاقي والحضاري بين الشعوب، وبناء العلاقات على أساسه، وتجديد التعامل الإنساني القائم على مبدأ التكامل بدل الصراع، والتعايش بدل الإقصاء، والألفة بدل البغضاء، والتعاون بدل التصادم، والتعارف بدل التعارك"[2].

يرى أماد كاظم في تعريفه أن التعايش إحياء للمشتركات الإنسانية الجامعة بين الشعوب، ويكون بناء العلاقات والتعاملات الإنسانية على أساس هذا التعايش، لكونه بديلاً عن التصادم والتعارض بين الأطراف المختلفة في انتماءاتها.

**ثامناً: تعريف محمد شكري زاويتي:**

هو: "ضرب من التعاون المشترك الذي يقوم على أساس الثقة والاحترام المتبادلين بطواعية واختيار، والذي يهدف إلى تحقيق أهداف يتفق عليها الطرفان أو الأطراف التي ترغب في تقبل بعضها"[3].

يرى محمد شكري أن التعايش نوع من أنواع التعاون المشترك المبني على الثقة والاحترام بين الشركاء، هدفه تحقيق ما تتفق عليه الأطراف الراغبة في تقبل بعضها.

---

(١) فقه التعايش في المذهب الجعفري، هلال بن حسن اللواتي، بحث مقدم لندوة تطور العلوم الفقهية (فقه رؤية العالم والعيش فيه المذاهب الفقهية والتجارب المعاصرة) من ٦-٩ إبريل ٢٠١٣م، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - سلطنة عمان، ص٤٥.

(٢) الكلمات، سعيد النورسي، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر - القاهرة، ط٦: ٢٠١١م، ص١٤٣. نقلاً عن: المجتمع الإنساني بين التعايش والصراع (رؤية نورية)، أماد كاظم محمد صالح، جامعة مالايا - ماليزيا، ص٥.

(٣) التعايش بين الأديان، كيف ولماذا؟ (مقال)، محمد شكري زاويتي، ٢٠١١/١٢/٢٨م، موقع معاً لبناء السلام: www.tfpb.org.

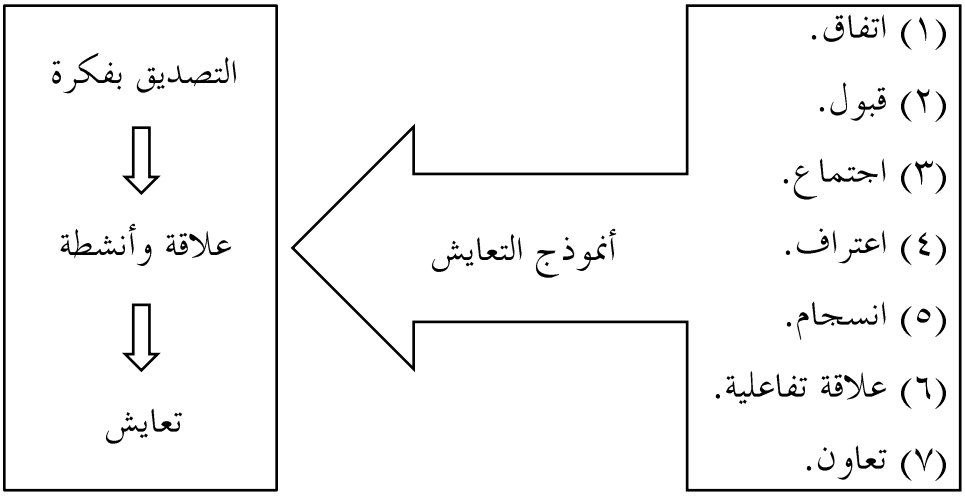
**تعريف الباحث:**

بعد استعراض عدد من التعريفات يرى الباحث أن التعايش هو: (حالة عيش في محيط مشترك بين جماعات ذات انتماءات وتوجهات مختلفة، تتسم بالسلام والاحترام والاتفاق على رعاية المصالح العامة، تنشأ نتيجة لوجود وعي بأهميتها وأهمية نبذ ما يخلُّ بها).

واختيار هذا التعريف جاء بناء على طبيعة التعايش القائمة على المشاركة بين الجماعات في المقدرات الموجودة في مكان معيّن يعيشون فيه، وغالباً ما يكون للفرد انتماء لجماعة تتبنى نهجاً وتوجهً ما، ناتج عن تنوع الآراء والأفكار والأفهام، ولكي يكون التعايش متحققاً بين هذه الجماعات لابد من وجود السلام والاحترام المتبادل بينها، والاحترام يقتضي اعتراف كل جماعة بحق الأخرى في العيش مع ما تتبناه من أفكار وآراء، وهو ما يمكن اعتباره وعياً بأهمية تحقيق التعايش لرعاية المصالح والمشتركات العامة.

مع التأكيد على أن التعايش هو الاعتراف بحق الآخر المشارك في مقومات العيش، دون اعتبار لانتمائه الديني أو الفكري أو العرقي، لكن لا يقتضي ذلك الاندماج والانصهار فيه، وإنما لكل الحق في الاحتفاظ بثوابته وكيانه وهويته، ومنطلق التعايش يكون من الثقة والاحترام المتبادلين، والتعاون على تحقيق الخير والأمان للإنسانية.

بناء على مسبق يظهر أن التعايش بمفهومه الاصطلاحي يشتمل على:



من الجدير بالذكر أن التعايش من المفاهيم التي تشمل مجالات عدَّة، "فإذا دققنا في مدلول مفهوم التعايش (coexistence)[١] الذي شاع في هذا العصر، والذي ابتدأ رواجه مع ظهور الصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية اللتين كانتا تقسمان العالم إلى معسكرين قبل سقوط جدار برلين وانهيار الاتحاد السوفيتي نجد أن البحث في مدلول هذا المفهوم يقودنا إلى جملة من المعاني محملة بمفاهيم تتضارب فيما بينها، ولكن يمكن تصنيفها إلى مستويات ثلاثة:

- المستوى الأول: سياسي، إيديولوجي، يحمل معنى الحد من الصراع، وترويض الخلاف بين الرأسمالية والاشتراكية، وفتح قنوات الاتصال للتعامل الذي تقتضيه الحياة، وقد عرف التعايش أول ما عرف على هذا المستوى.
- المستوى الثاني: اقتصادي، يرمز إلى العلاقات بين الحكومات وبين الشعوب فيما يتعلق بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية.
- المستوى الثالث: ديني، ثقافي، حضاري، وهو الأحدث، ويشمل - تحديداً - معنى التعايش الديني، أو التعايش الحضاري، والمراد به: أن تلتقي إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعاون على ما فيه الخير الذي يعم بني البشر جميعاً، من دون استثناء"[٢].

وعلى المستوى الديني فإن التعايش يشمل - إلى جانب التعايش بين أتباع الملل المختلفة - التعايش بين أتباع الملة الواحدة، وهو موضوع هذا البحث.

وقد يأتي التعايش مخصصاً وموصفاً بوصف "السِّلْمِيّ"، فهو "وصف مؤكد لطبيعة التعايش، ومثله: (أمس الدبير)، وعلى فرض وجود نوع من التعايش غير السلمي يكون الوصف مقيداً يخرج به نوع التعايش غير السلمي"[٣].

---

(١) القاموس السياسي ومصطلحات المؤتمرات الدولية، س.م.لحام وآخرون، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١: ٢٠٠٤م، ص٦٤.

(٢) الحوار من أجل التعايش، عبدالعزيز التويجري، دار الشروق - القاهرة، ط١: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٧٨، (بتصرف).

(٣) التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة، سورحمن هدايات، ص٧.

وحيث يكون التعايش يكون السلم، ذلك لأنه لا يمكن الفصل بينهما؛ فالتعايش نتيجة طبيعية لحالة السلم التي لا يمكن أن تحدث إلا إذا توافرت لها مقومات معينة[١].

والسلم في اللغة: السَلامُ[٢]، وهو اسْم من أَسْمَائِهِ تَعَالَى وَالتَّسْلِيم والتحية عِنْد الْمُسلمين والسلامة والبراءة من الْعُيُوب والأمان وَالصُّلْح...[٣]، والسلام بمعنى الأمان والصلح هو المستخدم في العلاقات الدولية ليشير إلى عدم العدوان[٤].

والسلام كمصطلح: "يستخدمه علماء الاجتماع للإشارة إلى حالة الانسجام والتعاون والتوازن في العلاقات الاجتماعية بين الدول والتجمعات، وما يهمنا هو السلم الذي يعني إرساؤه نشر قيم التفاهم والتعايش والانسجام بين مكونات الأسرة الإنسانية على أسس تحترم الكرامة البشرية وما حبا الله به هذا الكائن من تفضيل وتكريم"[٥].

وقد ظهر مفهوم (التعايش السلمي) بعد الحرب العالمية الثانية وانقسام العالم إلى معسكرين (رأسمالي، واشتراكي) راحا يتناحران على أساس عقائدي، ومما ساعد على إبراز الدعوة إلى سياسة التعايش السلمي الفزع من الأسلحة النووية، بعد أن أصبحت مشاعة بين دول المعسكرين، وبعد قيام الجبهة الثالثة وهي مجموعة من دول الحياد الإيجابي، أو عدم الانحياز، أكدت الرغبة في أن يكون التعايش السلمي هو السبيل إلى تنسيق العلاقات الدولية في العالم، وإلى نبذ الحرب الباردة وسياسة حافة الهاوية والتلويح باستخدام أسلحة الدمار الشامل[٦].

---

(١) التعايش السلمي في إطار التعددية المذهبية، مزنة المحلبدي، ص١٣.

(٢) الصحاح، ابن حماد الجوهري، ج٥، باب (سلم)، ص١٥٩١.

(٣) المعجم الوسيط، ج٢، باب (السين)، ص٤٤٦.

(٤) التعايش السلمي بين المجتمعات من خلال الهدي النبوي، الكوري السالم ولد المختار الحاج، المؤتمر العالمي عن الرسول محمد ﷺ وحقوقه على البشرية، ٢٣ محرم ١٤٣٥هـ، المدينة المنورة، ص٧.

(٥) التعايش السلمي بين المجتمعات من خلال الهدي النبوي، الكوري السالم، ص٨.

(٦) القاموس السياسي، أحمد عطية الله، دار النهضة العربية – القاهرة، ط٣: ١٩٦٨، ص٣١٠، (بتصرف).

**- مفاهيم مرتبطة بمصطلح (التعايش):**

قد يعبر عن التعايش بمفهوم (العيش المشترك) وهو لا يخرج عن كونه مرادفاً للتعايش ومعبراً عنه، إلا أن هنالك بعض المفاهيم والمصطلحات الأخرى التي ترتبط بمصطلح (التعايش)، وكثيراً ما يرد ذكر التعايش مع هذه المفاهيم في السياق نفسه، وهو السياق المعبر عن العلاقة والتواصل الإيجابي بين أتباع الانتماءات والآراء المختلفة.

وعلى ما يظهر فإن هذه المفاهيم لا تنطوي على معان منضبطة أو خاصة بوضع محدد أو حالة معينة، ولعل ذلك راجع إلى اختلاف استخدامها وتوظيفها في وصف طبيعة العلاقة بين أتباع الانتماءات والآراء المختلفة بحسب السياق والمجال الذي تنطوي عليه.

من أهم هذه المفاهيم:

**أولا: التسامح:**

من المفاهيم المرتبطة بالتعايش مفهوم (التسامح) والذي يعرف بأنه: (اعتراف متبادل بالحق في الاختلاف، وتعايش الآراء والمعتقدات المتمايزة بناء على الاعتراف المتبادل)[1].

والملاحظ أن التسامح يركز على الجانب الفكري، حيث إن فيه اعترافاً بفكر الآخر، أما التعايش فإنه يشمل الجانب الفكري والحياة العامة ولا يلزم منه الاعتراف بفكر الآخر، وإنما الاتفاق على نمط العيش السلمي دون التدخل في الفكر والحياة الخاصة للفرد أو الجماعة.

ويمكن اعتبار التسامح الخطوة الأولى في طريق تحقيق مصلحة الإنسانية المتمثلة في الأمن والسلم والاستقرار والازدهار، التي تليها الخطوة الثانية المتمثلة في التعايش؛ لأن التسامح اعتراف بحق الاختلاف، والتعايش حالة عيش سلمي مشترك في ظل هذا الاعتراف.

---

(١) الطائفية والتسامح والعدالة الانتقالية، عبدالإله بلقزيز، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت، ط١: ٢٠١٣م، ص١٠٣.

ويُلاحظ أن مصطلح (التسامح) أوسع استخدماً في توصيف العلاقات الإيجابية بين الأديان خصوصاً، وكثيراً ما يستخدم مصطلح (التسامح الديني) للتعبير عن حالة التواصل الإيجابي، والعلاقات الحسنة بين ممثلي الأديان والملل[1].

**ثانياً: التقارب:**

التقارب أو التقريب، وهو في مجال وصف العلاقة بين أتباع الأديان والملل لا يختلف كثيراً عن التسامح، إلا أن له استخداماً إسلامياً شائعاً في العصر الحديث، وهو (التقريب المذهبي)، والذي يعني حسب وجهة نظر المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية: (التقارب بين أتباع المذاهب الإسلامية بغية تعرف بعضهم على البعض الآخر عن طريق تحقيق التآلف والأخوّة الدينية على أساس المبادئ الإسلامية المشتركة الثابتة والأكيدة)[2]، وهو ما يفهم منه محاولة تقليص الخلاف وتفعيل نقاط الاتفاق، وهو جانب فكري يقترب من مصطلح التسامح.

وبناء على هذا فإن التسامح والتقارب والتعايش متقاربة في مدلولاتها، ومتكاملة في أهدافها.

**ثالثاً: المواطنة:**

يعتبر مفهوم المواطنة من المفاهيم التأريخية الشاملة والمعقدة، لما له من أبعاد عديدة ومتنوعة تتأثر بالتطور السياسي والاجتماعي، وبعقائد المجتمعات وقيم الحضارات[3].

وتعرف بأنها: (انتماء إلى وطن، لك فيه مجموعة من الحقوق، وعليك مجموعة من الواجبات)، والانتماء مبني على مجموعة من القيم والإنسانية والمعايير الحقوقية والقانونية المدنية،

(١) انظر: الطائفية والتسامح والعدالة الانتقالية، عبدالإله بلقزيز، ص٩٩-١٣٩.

(٢) الموقع الإلكتروني للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية: www.taghrib.org.

(٣) انظر: مفهوم المواطنة (ورقة بحثية)، علي خليفة الكواري، ص٨، الموقع الإلكتروني للباحث: dr-alkuwari.net .

والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية[1].

والظاهر من مفهوم المواطنة أنها تدعو إلى ترسيخ الانتماء إلى المحيط المشترك بين الإنسان والآخر، هذا المحيط المشترك الذي يمثله (الوطن)، حيث تتفق الهموم والمهمات لخدمة الوطن والحفاظ على هويته ووحدته، كونه الجامع والحاضن للمواطنين بكافة انتماءاتهم وتوجهاتهم المختلفة، بحيث تضمن حقوق المواطن في الوطن مقابل التزامه بالواجبات المنوطة به اتجاه وطنه، بعيداً عن المصالح والانتماءات الطائفية أو الحزبية.

ويمكن اعتبار المواطنة الخطوة الثالثة في طريق تحقيق مصلحة الإنسانية، بعد الخطوتين الأوليين: التسامح والتعايش، كونها تدعو إلى ترسيخ الانتماء الوطني، لتعزيز قيم التعايش بين المواطنين.

(١) المواطنة المسؤولة، جمال بن دحمان، المعهد العربي للتنمية والمواطنة – لندن، ص٦-٧.

**الفرع الثاني: تعريف المذهب:**

**- تعريف المذهب لغةً:**

(المذهب) مصدر ميميّ من (ذهَبَ)، وقد جاء في معاجم اللغة العربية، كما يلي:

**أولاً: معجم مقاييس اللغة لابن فارس:**

"(ذَهَبَ) الذَّالُ وَالْهَاءُ وَالْبَاءُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى حُسْنٍ وَنَضَارَةٍ، مِنْ ذَلِكَ الذَّهَبُ مَعْرُوفٌ... وَبَقِيَ أَصْلٌ آخَرُ، وَهُوَ ذَهَابُ الشَّيْءِ: مُضِيُّهُ، يُقَالُ ذَهَبٌ يَذْهَبُ ذَهَابًا وَذُهُوبًا، وَقَدْ ذَهَبَ مَذْهَبًا حَسَنًا"(١).

**ثانياً: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم للحميري (ت: ٥٧٣هـ):**

"(مَذْهَبُ) الرَّجلِ: سيرتُه، ومذهبه في الدين: اعتقاده، والمَذْهَبُ: الخلاء يُذْهَبُ إِليه لقضاء الحاجة، يكون المذهب مصدراً لمعنى الذهاب، وموضعاً للذهاب أيضاً"(٢).

**ثالثاً: لسان العرب لابن منظور:**

"ذهب: الذَّهابُ: السَّيرُ والمُرُورُ؛ ذَهَبَ يَذْهَبُ ذَهاباً وذُهوباً فَهُوَ ذاهِبٌ وذَهُوبٌ، والمَذْهَبُ: مَصْدَرٌ، كالذَّهابِ... والمَذْهَبُ: المُعْتَقَد الَّذِي يُذْهَبُ إِليه؛ وذَهَب فلانٌ لِذَهَبِه أَي لَمَذْهَبِه الَّذِي يَذْهَبُ فِيهِ"(٣).

**رابعاً: القاموس المحيط للفيروز أبادي (ت: ٨١٧هـ):**

"المَذْهَبُ: المُتَوَضَّأُ، والمُعْتَقَدُ الذي يُذْهَبُ إليه، والطَّريقةُ، والأصلُ"(٤).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٢، ص٣٦٢.

(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: حسين العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر - بيروت، ودار الفكر - دمشق، ط١: ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج٤، ص٢٣٠٤.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ج١، ص٣٩٤.

(٤) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت: ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٨: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٨٦.

**خامساً: تاج العروس للزبيدي:**

"المَذْهَبُ: (المُعْتَقَدِ الَّذِي يُذهَب إِلَيْه) وذَهَبَ فلانٌ لِذَهَبه أَي لِمَذْهَبه الَّذِي يَذْهَب فِيهِ، (و) المَذْهَب: (الطَّرِيقَةُ) يُقَال: ذَهَبَ فلانٌ مَذْهَباً حَسَناً، أَي طَرِيقَة حَسَنَةً، (و) المَذْهَبُ: (الأَصْلُ)، حكى اللحيانيُّ عَن الكسائِيّ: مَا يُدْرَى لَهُ أَيْنَ مَذْهَبٌ، وَلاَ يُدْرَى لَهُ مذْهبه أَي لاَ يُدْرَى أَيْنَ أَصْلُه"(١).

**سادساً: تكملة المعاجم العربية لرينهارت بيتر (ت: ١٣٠٠هـ) :**

"المذهب: المعتقد الذي يذهب إليه في كل أمر لا في الدين وحده"(٢).

**سابعاً: المعجم الوسيط:**

"(الْمَذْهَب) الطَّرِيقَة والمعتقد الَّذِي يذهب إِلَيْهِ يُقَال ذهب مذهبا حسنا وَيُقَال مَا يدرى لَهُ مَذْهَب أصل و (عِنْد الْعلمَاء) مَجْمُوعَة من الآراء والنظريات العلمية والفلسفية ارْتبط بَعْضهَا بِبَعْض ارتباطا يَجْعَلهَا وحدة منسقة... "(٣).

**ثامناً: معجم اللغة العربية المعاصرة:**

"مَذْهَب (مفرد) جمعه مذاهِب: وهو مصدر ميميّ من ذهَبَ... ويأتي بمعنى: طريقة، قصد، رأي، وجهة نظر، ويستعمل لوصف معتقد دينيّ، ومنه يقال: المذاهب الإسلاميّة"(٤).

بعد استعراض معنى المذهب وما اشتق منه في اللغة يظهر أن أكثر معاجم اللغة العربية قد أوردت للمذهب معنى (الطريقة والمعتقد)، وهو ما يتوافق مع الاستخدام الشائع للفظ في أكثر أدبيات التراث الإسلامي القديمة والمعاصرة، حيث تسمى المدرسة(٥) التي يؤسسها إمام من أئمة

---

(١) تاج العروس، الزبيدي، ج٢، ص٤٥٠.

(٢) تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزي (ت: ١٣٠٠هـ)، ترجمة: محمَّد سَليم النعَيمي، وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية العراقية، ط١: ١٩٧٩م، ج٥، ص٣١.

(٣) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ص٣١٧.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، ج١، ص٨٢٥، (بتصرف).

(٥) في (علم الفرق الإسلامية) هنالك فرق بين (الفرقة) و(المقالة) و(المدرسة)، واستخدام الباحث لكلمة (المدرسة) هنا من باب تنظيم سياق النص بوصف معين يشمل كل فرقة وجماعة ومذهب، ولا يقصد بصورة مباشرة (المدرسة) بحسب =

العلم بطريقته ومعتقده، وبناءً على رأيه الفكري أو الفقهي بـ(المذهب)، فتنسب إليه كقولنا: (المذهب الحنفي، أو المذهب المالكي)، وقد تنسب المدرسة إلى غير إمامها المؤسس كالمذهب الإباضي المنسوب إلى عبدالله بن إباض، وتنسب إلى لفظ مرتبط بطريقة الجماعة ومعتقدها كالمذهب الشيعي لأنَّ أصحابه شايعوا علياً بن أبي طالب[1]، والمذهب الظاهري لأخذه بظواهر الأدلة[2]، أو بلفظ مرتبط بحادثة معيَّنة كالمذهب المعتزلي المنسوب إلى حادثة اعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري[3].

كذلك فإن لفظة (مذهب) تستخدم في مصادر الفقه الإسلامي عادة بمعنى (رأي) أو (قول)، كقولهم: "وَهُوَ مَذْهَبُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، مِنْ مَذْهَبِ ابْنِ القَاسِمِ، كَانَ مَذْهَبُ سَعِيدٍ وَعُرْوَةَ، وَهُوَ مَذْهَبُ عَطَاءٍ وَالزُّهْرِيِّ"[4]، وبالمجمل فإن الاستخدام الفقهي للفظة (مذهب) شمل أصحاب الآراء والأقوال ممن تأسست لهم مدرسة تحمل آراءهم وتُنظِّر لها، ودونت مذاهبهم وأسست قواعدها كالمذاهب الأربعة، وممن اندثرت آراءهم ومدارسهم، كالأوزاعي والليث بن

=

تعريفها وشروطها في (علم الفرق الإسلامية). راجع: علم الفرق الإسلامية (مقدمات منهجية)، مصطفى بن محمد شريفي، معهد الحياة – القرارة (الجزائر)، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م. ومقدمات في علم مقالات الفرق، محمد بن خليفة التميمي، مكتبة غراس – الكويت، ط١: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(١) موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، عبدالمنعم الحفني، دار الراشد – القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م ص٢٦٥.

(٢) موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، عبدالمنعم الحفني، ص٢٨٦.

(٣) ذلك على حسب ما اشتهر، وهنالك آراء أخرى في أصل تسميتهم بالمعتزلة. انظر: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، عبدالمنعم الحفني، ص٣٦٠.

(٤) انظر: المبسوط، شمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت: ٤٨٣هـ) دار المعرفة – بيروت، د.ط: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج١، ص٢١٣. والبيان والتحصيل، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت: ٥٢٠هـ)، تحقيق: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط٢: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج١، ص٤٦١. والأم، محمد بن إدريس بن العباس الشافعي القرشي (ت: ٢٠٤هـ)، دار المعرفة – بيروت، د.ط: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج١، ص٢٦٥. والمغني، ابن قدامة المقدسي موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، د.ط: ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ج١، ص١٣٤.

سعد وسفيان الثوري وإسحاق بن راهويه وغيرهم[١].

وعلى ما يظهر فإن (المذهب) بهذا المعنى الشائع والمستخدم حالياً لم يذكر في معاجم اللغة العربية التي ألفت قبل القرن الخامس الهجري، فالخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ) واضع كتاب العين أول معاجم العربية لم يذكر (المذهب) بهذا المعنى، وإنما قال: "المَذْهَبُ: يكون مصدراً كالذَّهاب ويكون اسماً للمَوْضِع ويكون وقتاً من الزَّمان، والمَذْهَبُ: المُتَوَضَّأُ بلغة أَهْلِ الحجاز"[٢].

وكذلك الحال عند الجوهري صاحب الصحاح، وابن فارس صاحب مقاييس اللغة الذين توفيا أواخر القرن الرابع الهجري، فلم يذكرا في معنى (المذهب) معنى (الطريقة والمعتقد)[٣]، ولعل ذلك راجع إلى كون أن المذاهب الإسلامية كانت في طور تبلورها وظهورها وبداية انتشارها في العالم الإسلامي.

كذلك فإن المفاهيم المستخدمة في تلك الفترة لوصف مدرسة من المدارس الفقهية أو الفكرية كانت مختلفة، فالمصادر القديمة كانت تستخدم مفاهيم كـ(الفرق، والملل، والنحل، وأصحاب الأهواء)، ومع ما تحمله هذه الألفاظ من إشاراتِ السلبية والانتقاص لمقصودها إلا أنها كانت الرائجة في ذلك الحين عند أصحاب كتب المدارس والجماعات الإسلامية أو من يسمون بـ(كُتَّاب الفرق والمقالات)[٤]، وذلك لا يعني بالضرورة انعدام لفظة (المذهب) من المصادر

(١) انظر: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن بن العربيّ الثعالبي الفاسي (ت: ١٣٧٦هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ج٢، ٧١. ونظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة، أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (ت: ١٣٤٨هـ)، دار القادري – بيروت، ط١: ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص٤٧.

(٢) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي العُماني البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، ج٤، ص٤١.

(٣) انظر: الصحاح، ابن حماد الجوهري، ج١، ص١٢٩، باب (ذهب). ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٢، ص٣٦٢.

(٤) راجع: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط١: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. والفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، أبو منصور (ت: ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط٢: ١٩٧٧م. والفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة، د.ط. =

القديمة، فأبو الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤هـ) صاحب كتاب (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) – وهو من أشهر كتب الفرق والجماعات الإسلامية – قال: "فإنه لا بد لمن أراد معرفة الديانات والتمييز بينها من معرفة المذاهب والمقالات..."[(١)]، وكثيراً ما تذكر المدرسة باسمها المجرد دون أن تسبقها لفظة أخرى، كقولهم مثلاً: (قالت المعتزلة، الرأي عند الإباضية...)[(٢)].

**- تعريف المذهب اصطلاحاً:**

على ما يبدو فإن المعنى الاصطلاحي للمذهب لا يخرج عن معناه اللغوي، وهو ما يظهر من خلال التعريفات الاصطلاحية التالية:

**أولاً: تعريف المعجم الوسيط:**

المذهب عند العلماء هو: "مَجْمُوعَة من الآراء والنظريات العلمية والفلسفية ارْتبط بَعْضهَا بِبَعْض ارتباطا يَجْعَلهَا وحدة منسقة..."[(٣)]، وهذا تعريف عام للمذهب دون تخصيصه بمجال معيَّن.

**ثانياً: تعريف الحطاب الرُّعيني (ت: ٩٥٤هـ) في مواهب الجليل:**

"المذهب لغة الطريق ومكان الذهاب، ثم صار عند الفقهاء حقيقة عرفية فيما ذهب إليه إمام من الأئمة، من الأحكام الاجتهادية"[(٤)]، وهذا تعريف للمذهب من ناحية فقهية.

**ثالثاً: تعريف محمد بن أحمد الدسوقي (ت: ١٢٣٠هـ) في حاشيته:**

"مذهب مالك (مثالاً) عبارة عما ذهب إليه من الأحكام الاجتهادية أي التي بذل وسعه في

---

=

والملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت، ط: ١٤٠٤هـ.

(١) مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، ج١، ص٢١.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، ج١، ص٥١. والفرق بين الفرق، أبو منصور البغدادي، ص٢٦٣.

(٣) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ص٣١٧.

(٤) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، الحطاب الرُّعيني شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المالكي (ت: ٩٥٤هـ)، دار الفكر – دمشق، ط٣: ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج١، ص٢٤.

تحصيلها"[1]، وهذا التعريف للمذهب من ناحية فقهية أيضاً.

**رابعاً: تعريف عبدالله بن جبرين (ت: ١٤٣٠هـ):**

"المراد بالمذهب هو: القول الذي يقتدى به بعده، أو الذي يختاره ويرجحه، ويسمى مذهباً له، أي: مسلكاً سلكه وقولاً رجحه على غيره بدليل اقترن به، أما المذاهب فيراد بها الأقوال التي تنسب إلى أربابها، ويطلق المذهب على كل قول قاله إمام مجتهد مات وهو مجتهد ومتمسك به، سواءٌ اقتدي به فيه أو لم يقتد به"[2].

**تعريف الباحث:**

على ما يبدو فإن المذهب بناء على النظرة الفقهية هو: (مجموع الأقوال والأحكام الفقهية الاجتهادية التي رويت عن إمام من أئمة العلم، ومن مصادر فقهه).

ومن ناحية إسلامية أشمل يكون المذهب – على ما يظهر – هو: (مجموع الآراء والمعتقدات التي رويت عن إمام من أئمة العلم في العقيدة أو الفقه، ومن وافقه من المجتهدين ممن تبنى طريقته، وقام بإكمال منهجه وتحرير أقواله وآرائه، فكانت تأسيساً لمدرسته التي قلده فيها جمع من الناس).

فالمذاهب الإسلامية مدارس عقدية وفقهية تندرج تحت الإسلام؛ فيما تكون الاختلافات الفقهية ليست بالكبيرة بين المذاهب الإسلامية بشكل عام، إلا أن الاختلافات العقدية هي المؤثرة من الناحية الدينية والسياسية أساساً ثم الاجتماعية.

وقد قسم محمد أبو زهرة (ت: ١٣٩٤هـ) المذاهب إلى شعب ثلاث، هي:

١) مذاهب سياسية: كان لها مظهر عملي، قد احتدم أوار الخلاف بينها أحياناً.

٢) مذاهب اعتقادية: لم تتعد الخلاف النظري في أكثر الأحيان.

---

(١) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت: ١٢٣٠هـ)، دار الفكر – دمشق، د.ط، ج١، ص١٩، (بتصرف).

(٢) اعتقاد أهل السنة، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين (ت: ١٤٣٠هـ)، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، الدرس٣، ص٣.

٣) مذاهب فقهية: كانت خيراً وبركة[١].

ويمكن تقسيم المذاهب – على ما يظهر – إلى ثلاثة أقسام كالتالي:

١) المذاهب الفقهية: والتي أسسها الفقهاء، وغالباً ما اقتصر نتاج وآراء أئمتها وعلمائها على الفقه، ومنها: المذاهب الفقهية الأربعة.

٢) المذاهب العقدية: والتي كان لمؤسسيها آراء ونتاج في مسائل العقيدة دون الفقه، كالمعتزلة.

٣) المذاهب العقدية الفقهية: وهي التي كان لها آراء ونتاج في الفقه والعقيدة، ومنها: المذهب الإباضي، والمذهب الشيعي.

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي – القاهرة، د.ط، ص١٨.

**المطلب الثاني: تعريف التعايش المذهبي تعريفاً اصطلاحياً:**

باعتبار أن (التعايش المذهبي) هو محور البحث فقد تطرق الباحث إلى تعريفه تعريفاً إضافياً، أما عن تعريف (التعايش المذهبي) بشكل عام، فلم يرد له تعريف اصطلاحي - بحسب اطلاع الباحث - والتعريفات الواردة هي إجابة لسؤال وجهه الباحث إلى عدد من الأساتذة والمشايخ والباحثين المختصين في الدراسات الإسلامية والتاريخية، وهي كالتالي:

**أولاً: تعريف محمد عبدالرحيم الزيني:**

هو: "نوع من أنواع اللقاءات الفكرية والحوارية التي يجب أن تتم بين المذاهب المختلفة، على أن يكون هناك قدر كبير من التسامح، والارتكاز على القواسم المشتركة، لا سيما أنه لا يوجد اختلافات جوهرية بين هذه المذاهب، بل تعد خلافات عرضية تاريخية، من الممكن أن نتجاوزها بسهولة، بحيث يكون هناك نوع من أنواع الانسجام والتوافق والتسامح فيما بيننا"(١).

يرى محمد الزيني أن التعايش المذهبي من أنواع اللقاءات الفكرية والحوارية التي تنشأ بين المذاهب الإسلامية، وتكون مبنية على التسامح، والارتكاز على القواسم المشتركة.

ويقرر الزيني أنه لا يوجد اختلاف جوهري بين هذه المذاهب، يمنع من إجراء هذه اللقاءات أو يحد منها، بل بالإمكان تجاوز هذا الخلاف وإيجاد نوع من الانسجام والتوافق والتسامح.

**ثانياً: تعريف إسماعيل بن صالح الأغبري:**

هو: "الاجتماع على القواسم المشتركة والمتفق عليها بين المسلمين من كل المذاهب، وعذر بعضهم البعض على الاختلاف في التفاصيل، فجميع المذاهب تتفق على وحدة أركان الإيمان وأركان الإسلام؛ كونها كليات تجتمع عندها جميع المذاهب

(١) سؤال موجه من الباحث إلى أ.د محمد عبدالرحيم الزيني، أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية العلوم الشرعية، في لقاء أجراه مع فضيلته صباح الأحد، ٨ فبراير ٢٠١٥م، في مكتبه بكلية العلوم الشرعية بالخوير.

الإسلامية، والخلاف يقع في الجزئيات والاجتهادات المرتبطة باختلاف الأفهام"[1].

يرى إسماعيل الأغبري أن التعايش المذهبي اجتماع على مشتركات الأمة الإسلامية ومتفقاتها، فمهما تعددت المذاهب الإسلامية فإنها تلتقي جميعاً في الاتفاق على أركان الإيمان وأركان الإسلام، وهو ما يجب التركيز عليه وتفعيله، والخلاف إنما يكون في الجزئيات ويكون ناتجاً عن اختلاف الأفهام، وهو ما يمكن تجاوزه وعذر بعضهم البعض فيه.

**ثالثاً: تعريف سالم بن سعيد البوسعيدي:**

"التعايش بين المذاهب الإسلامية يعني الاعتراف بوجودها والتعارف بينها وصولاً للحوار والتفاهم"[2].

يرى سالم البوسعيدي أن التعايش المذهبي اعتراف بوجود المذاهب الإسلامية، وهذا الاعتراف – على رأي الباحث – يعني اعترافًا بحقيقة المذاهب، وبكونها مختلفة في آرائها، وهو أمر يؤدي إلى التعارف فيما بينها، لينتج عن ذلك فتح قنوات الحوار والتفاهم البناء والهادف.

**تعريف الباحث:**

بالنظر إلى التعريفات السابقة، وتعريف التعايش اصطلاحاً، يرى الباحث أن (التعايش المذهبي) هو: (حالة عيش مشترك بين أتباع عدد من المذاهب الإسلامية، تتسم بالسلام والاحترام والاتفاق على رعاية المصالح العامة، تنشأ نتيجة لوجود وعي بأهميتها وأهمية نبذ ما يخلُّ بها).

(١) سؤال موجه من الباحث إلى د. إسماعيل بن صالح الأغبري، عضو هيئة التدريس بكلية العلوم الشرعية، في لقاء أجراه مع فضيلته صباح الاثنين، ١٦ فبراير ٢٠١٥م، في مكتبه بكلية العلوم الشرعية بالخوير.

(٢) سؤال موجه من الباحث إلى أ. سالم بن سعيد البوسعيدي، الباحث في التأريخ العماني، بتاريخ ١٢ أبريل ٢٠١٥م.

## المبحث الثاني:

## (عمان، والإسلام، والمذاهب الإسلامية)

### المطلب الأول: عُمان (نبذة: جغرافية، وتاريخية):

#### الفرع الأول: نبذة جغرافية عن عمان:

**أولا: عمان في مؤلفات الجغرافيين العرب القدماء:**

ورد ذكر عُمان في مؤلفات الجغرافيين العرب القدماء باعتبارها إقليما مستقلاً يقع شرق جزيرة العرب، فقد جاء في معجم البلدان: "عُمان بضم أوَّله وتخفيف ثانيه وآخره نون اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند، وعمان في الإقليم الأول طولها أربع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة وعرضها تسع عشرة درجة وخمس وأربعون دقيقة في شرقي هجر، تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع..."(١).

وذكر القزويني أن عُمان كورة على ساحل بحر اليمن في شرقي هجر، تشتمل على مدن كثيرة، سميت بعُمان بن بغان بن إبراهيم الخليل عليه السلام، والبحر الذي يليه منسوب إليه يقال بحر عمان(٢).

وذكرها ابن حوقل وهو يشرح خريطة العالم حيث قال: "ثمّ في الزاوية بلاد عُمان وفيها رأس الجمجمة ومدينة صحار..."(٣)، وجاء على ذكرها البكري بقوله: "وهي ثمانون فرسخاً بما والاها البحر منها سهول ورمال، وما تباعد عنه حزون وجبال... وهي كثيرة النخل والبساتين وضروب الفواكه..."(٤).

---

(١) معجم البلدان، ياقوت بن عبدالله الحموي (ت:٦٢٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ج٤، ص١٥٠-١٥١.

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت:٦٨٢هـ)، دار صادر، لبنان، ص٥٥-٥٦.

(٣) صورة الأرض، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت: بعد ٣٦٧هـ)، دار صادر، لبنان، ١٩٨٣م، ج١، ص٢٢.

(٤) المسالك والممالك، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)، دار الغرب الإسلامي، ط ١٩٩٢م، ج٣، ص٣٦٩.

كذلك ورد ذكر عُمان عند ابن الفقيه[١]، وعند الاصطخري[٢]، والمقدسي[٣]، وغيرهم من الجغرافيين وأصحاب كتب البلدان ومدوني السِيَر والتاريخ.

أما المؤرخون العمانيون فقد نقلوا بعضاً مما كتبه الجغرافيون والمؤرخون العرب وأصحاب كتب البلدان عن عمان، فعبدالله بن حميد السالمي يورد في تحفته قول ابن خلدون عن عُمان أنها "... إقليم سلطاني منفرد على بحر فارس من غربيه مسافة شهر شرقيها بحر فارس وجنوبيها بحر الهند، وغربيها بلاد حضرموت وشماليها البحرين، وكثيرة النخيل والفواكه، وبها مغاص اللؤلؤ؛ سميت بعمان بن قحطان – أول من نزلها بولاية أخيه يعرب – وصارت بعد سيل العرم للأزد وجاء الإسلام وملوكها بنو الجلندى[٤]"[٥].

ونقل أيضاً عن الأندلسي الشريشي قوله: "بلاد عُمان ثلاثون فرسخاً ما ولي البحر سهول ورمال، وما تباعد حزون وجبال...، وهي كثيرة النخيل والبساتين وضروب الفواكه والحنطة والشعير والأرز وقصب السكر، وفي الأمثال: من تعذر عنه الرزق فعليه بعمان...[٦]"[٧].

كذلك نجد المؤرخ سالم بن حمود السيابي ينقل عن ياقوت الحموي توصيفه لعمان من

---

(١) انظر: البلدان، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت: ٣٦٥هـ)، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ج١، ص٦٧.

(٢) انظر: المسالك والممالك، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري (ت: ٣٤٦هـ)، دار صادر – بيروت، ط: ٢٠٠٤م، ص٢٥.

(٣) انظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت:٣٨٠هـ)، مكتبة مدبولي – القاهرة، ط٣، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص٧٠.

(٤) تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر – بيروت، ط٢، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م، ج٤، ص١١٩.

(٥) تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، عبدالله بن حميد السالمي (ت: ١٣٣٢هـ)، مكتبة الاستقامة، سلطنة عمان، ط١٤٣٥هـ/٢٠١٣م، ج١، ص٤.

(٦) شرح مقامات الحريري، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي (ت: ٦١٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت، ط١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج٤، ص٢٩١.

(٧) تحفة الأعيان، السالمي، ج١، ص٥.

كتاب معجم البلدان[١].

أما المؤرخ محمد بن عبدالله السالمي فقد قال واصفاً عمان: "هي كمفتاح للخليج العربي، بالإضافة إلى الموانئ التي تقع على شواطئها، وإلى ثروتها الزراعية، وكنوزها الطبيعية، وجنوبيها البحر الهندي والبحر العربي وشماليها الخليج الفارسي، وهي جزء من جزيرة العرب تمتد من حدود قطر إلى حدود حضرموت..."[٢].

ومن خلال ما دوَّنه الجغرافيون العرب وأصحاب كتب البلدان نرى أنَّ عُمان كانت إقليماً معروفاً ومشتهراً بمميزات وخصائص منذ القدم، وليست بالبلد الطارئ على الخريطة الجغرافية الحديثة منذ سنوات قليلة، وإنما هي بلد ضارب بجذوره في عمق التاريخ والحضارة الإنسانية.

**ثانياً: الموقع الجغرافي لسلطنة عمان:**

تقع سلطنة عُمان في أقصى الجنوب الشرقي لشبه الجزيرة العربية بين خطي عرض ٤٠" ٠١٦ و ٢٠" ٠٢٦ شمالاً وبين خطي طول ٥٠" ٠٥١ و ٤٠" ٠٥٩ شرقاً، وتمتد سواحلها من مضيق هرمز في الشمال وحتى الحدود المتاخمة لجمهورية اليمن، وتطل بذلك على بحار ثلاثة هي: الخليج العربي، وبحر عمان، وبحر العرب[٣].

يحدها من ناحية الغرب دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، ومن الجنوب الجمهورية اليمنية، ومن الشمال مضيق هرمز و الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ومن الشرق بحر العرب[٤].

---

(١) انظر: عُمان عَبْر التَاريخِ، سَالِم بن حمود بن شَامس السّيَابي (ت: ١٤١٢ هـ)، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط٥، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ج١، ص٣٧.

(٢) نهضة الأعيان بحرية عمان، أبو بشير محمد شيبة بن نور الدين عبد الله بن حُمَيْد السالمي ( ت: ١٤٠٦ هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٦.

(٣) وزارة الإعلام، سلطنة عمان: www.omaninfo.om.

(٤) مسيرة الخير، وزارة الإعلام، سلطنة عمان، ط:٢٠١٠م، ص١٢-١٥.

**ثالثاً: المناخ والطقس:**

ويختلف المناخ في السلطنة التي تبلغ مساحتها (٣٠٩٥٠٠) كيلو متر مربع من منطقة لأخرى، ففي المناطق الساحلية يسود الطقس الحار الرطب في الصيف، في حين يسود الطقس الحار الجاف في الداخل، باستثناء بعض الأماكن المرتفعة حيث الجو معتدل على مدار العام كالجبل الأخضر، وسواحل محافظة ظفار فمناخها أكثر اعتدالا، أما الأمطار في السلطنة فهي قليلة وغير منتظمة بشكل عام، ومع ذلك تهطل بعض الأحيان أمطار غزيرة، وتستثنى من ذلك محافظة ظفار حيث تهطل عليها أمطار غزيرة ومنتظمة في الفترة بين شهري يونيو وأكتوبر نتيجة لهبوب الرياح الموسمية.[١]

**رابعاً: التقسيم الإداري لسلطنة عمان:**

١) محافظة مسقط: الولايات التابعة لها مسقط ومطرح والعامرات وبوشر والسيب وقريات (ومركز المحافظة ولاية مسقط).
٢) محافظة ظفار: الولايات التابعة لها صلالة وطاقة ومرباط ورخيوت وثمريت وضلكوت والمزيونة ومقشن وشليم وجزر الحلانيات وسدح و(مركز المحافظة ولاية صلالة).
٣) محافظة مسندم: الولايات التابعة لها خصب ودبا وبخاء ومدحاء و(مركز المحافظة ولاية خصب).
٤) محافظة البريمي: الولايات التابعة لها البريمي ومحضة والسنينة (ومركز المحافظة ولاية البريمي).
٥) محافظة الداخلية: الولايات التابعة لها نزوى وبهلا ومنح والحمراء وأدم وازكي وسمائل وبدبد (ومركز المحافظة ولاية نزوى).
٦) محافظة شمال الباطنة: الولايات التابعة لها صحار وشناص ولوى وصحم والخابورة والسويق (ومركز المحافظة ولاية صحار).
٧) محافظة جنوب الباطنة: الولايات التابعة لها الرستاق والعوابي ونخل ووادي المعاول وبركاء والمصنعة (ومركز المحافظة ولاية الرستاق).

---

(١) مسيرة الخير، وزارة الإعلام، ص١٢-١٥.

٨) محافظة جنوب الشرقية: الولايات التابعة لها صور والكامل والوافي وجعلان بني بوحسن وجعلان بني بو علي ومصيرة (ومركز المحافظة ولاية صور).

٩) محافظة شمال الشرقية: الولايات التابعة لها إبراء والمضيبي وبدية والقابل ووادي بني خالد ودماء والطائيين (ومركز المحافظة ولاية إبراء).

١٠) محافظة الظاهرة: الولايات التابعة لها عبري وينقل وضنك (ومركز المحافظة ولاية عبري).

١١) محافظة الوسطى: الولايات التابعة لها هيما ومحوت والدقم والجازر (ومركز المحافظة ولاية هيماء)[١].

وبلغ إجمالي عدد سكان السلطنة حسب إحصائيات عام ٢٠١٤م حوالي (٤,٣٤٥,٠٠٠) نسمة.[٢]

(١) عمان، وزارة الإعلام، سلطنة عمان، ط:٢٠١٤م، ص٤٤-٥٩.

(٢) انظر: وكالة الأنباء العمانية: www.omannews.gov.om، ومركز الإحصاء الوطني: www.ncsi.gov.om.

**الفرع الثاني: نبذة تاريخية عن عمان:**

**أولاً: عمان وحضارات العالم القديم:**

تشير الدراسات التاريخية إلى الصلات العديدة بين الحضارة العمانية وحضارة الشرق القديمة في الصين والهند وبلاد ما بين النهرين (بلاد الرافدين)[١] فضلا عن الصلات مع حضارات شرق البحر المتوسط ووادي النيل وشمال أفريقيا.

وغالب تلك الصلات والعلاقات كان قائمة على المصالح التجارية والاقتصادية، حيث كانت عُمان المصدر الرئيس لكثير من السلع كالنحاس، ويؤكد ذلك الحفريات التي أجريت في ولاية صحار[٢] والتي أثبتت أن صناعة تعدين وصهر النحاس كانت من الصناعات الرئيسة في عُمان قبل الميلاد بألفي عام[٣].

اشتهرت عُمان كذلك بتصدير اللبان والبخور إلى الحضارة الفرعونية، وقد كشفت التنقيبات الأثرية في موقع (شصر) بمحافظة ظفار عن الكثير من الشواهد الأثرية كالمعابد والعملات والأواني الفخارية والمعدنية، ويعد موقع خور روري من أهم مواقع أرض اللبان[٤]

---

(١) هي منطقة جغرافية تاريخية تقع في جنوب غرب آسيا، كانت من أولى المراكز الحضارية في العالم، وهي تقع حالياً في العراق ما بين نهري دجلة والفرات. انظر: تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية، أحمد سوسة، ج١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣، ص ٥٤٩. والحضارات القديمة، دياكوف وكوفاليف، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق، ط:٢٠٠٠، ج١، ص٩٦.

(٢) صحار: من أشهر المدن العمانية، ارتبط اسمها بتاريخ الحضارة العمانية منذ القدم، وهي إحدى ولايات محافظة شمال الباطنة حالياً، اشتهرت بتصنيع النحاس وتصديره لحضارات العالم القديم كحضارات بلاد الرافدين، وكانت من أشهر الموانئ في المحيط الهندي، وصفها المقدسي بقوله: "قصبة عمان... ودهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومغوثة اليمن". انظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص٩٢. وتاريخ صحار السياسي والحضاري، محمد بن ناصر المنذري، دار العلوم العربية، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص٣٤.

(٣) مسيرة الخير، وزارة الإعلام، ص٢١-٢٢.

(٤) انظر: أرض اللبان، يورس زارنس، ترجمة: معاوية إبراهيم، وعلي التجاني، منشورات جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، ط:٢٠٠١م.

التي أدرجت في قائمة التراث العالمي في عام ٢٠٠٠م[١].

هذا إلى جانب كونها حلقة الوصل بين حضارات بلاد الرافدين والهند، حيث كانت بمثابة المورد الرئيس لسلع شبه القارة الهندية والصين إلى بلاد الرافدين وذلك راجع إلى الموقع الاستراتيجي المتميز لعمان، حيث كانت تتوسط حضارات العالم القديم، وكان أهلها مشتغلين بالتجارة والملاحة[٢].

**ثانياً: عمان وهجرة الأزد:**

بعد انهيار سد مأرب بدأت القبائل العربية بالهجرة إلى كافة أنحاء الجزيرة العربية، يقول الإمام السالمي – رحمه الله – في تحفة الأعيان: " وسمعت من يدعي المعرفة بذلك يقول إن ذلك كان قبل الإسلام بألفي عام؛ وذلك بعد ما أرسل الله على سبأ سيل العرم؛ وخرجت الأزد منها إلى مكة وأرسلوا روادهم في النواحي يرتادون لهم الأمكنة؛ وتفرقوا من هناك إلى الأطراف؛ وخرج مالك في جملة من خرج إلى السراة ثم منها إلى عمان"[٣].

كان قائد الأزد مالك بن فهم[٤]، وهو بمثابة الملك في قومه، دخل عُمان هو وقومه بعد خروجه من اليمن إلى السراة[٥]، وقد كانت عُمان عند دخوله إليها بيد الفرس، فطردهم منها

---

(١) انظر: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو): www.unesco.org.

(٢) تاريخ حضارة عمان، فخري خليل النجار، دار صفاء، عمَّان، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٣١-٣٣.

(٣) تحفة الأعيان، السالمي، ج١، ص١٩.

(٤) مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر (وهو شنوءة) بن أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ومالك هو الذي قاد بقية الأزد إلى عُمان عقب هجرهم من اليمن إثر انهيار سد مأرب وتفرقهم في الجزيرة العربية وطرد الفرس من عُمان بعد معركة سلوت الشهيرة وكانت معركة حاسمة انتصر فيها العرب على الفرس، وحكم مالك عُمان سبعين سنة. انظر: معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، ج٢، ص٣٣٠. وتحفة الأعيان، السالمي، ج١، ص٢٠، ومالك بن فهم الأزدي "قائد من التاريخ العماني"، خالد بن سليمان الخروصي، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٢٢.

(٥) السَّرَاةُ: وتسمى جبال السروات هي سلسلة جبلية تقع في الجزء الغربي للسعودية وتمتد من اليمن ثم الحجاز إلى خليج العقبة وأعلى قمة فيها هي قمة جبل النبي شعيب الواقع في صنعاء اليمن من الجهة الغربية حيث يبلغ ارتفاعها ٣٦٦٦ مترًا =

بعد حروب خاضها معهم، واستتبت له الأمور بعُمان ودخلت قبائل ومناطق كثيرة تحت ملكه[1].

**ثالثاً: عمان والدولة الإسلامية:**

ما يميز إسلام أهل عُمان أنه كان عن طواعية منهم، بعد أن أرسل الرسول ﷺ رسالته إليهم يحملها الصحابي عمرو بن العاص إلى ملكي عُمان عبد وجيفر ابني الجلندى[2] الذين أعلنا إسلامهما، والإسلام الذي نقصده هنا هو إسلام أهل عُمان بشكل رسمي – إن صح التعبير – وذلك بالنظر إلى أن حال الحاكم تنسحب على حال المحكومين غالباً؛ فهو يمثل رأس الدولة وما يدين به يعتبر ديانة الدولة الرسمية باعتباره راعياً لمؤسسة دينية معينة في دولته.

أما عن علاقة العمانيين بالإسلام قبل رسالة النبي ﷺ وبعدها، وبداءة تعرفهم على الإسلام ولقائهم بالنبي ﷺ فهو ما سنبحثه في المطلب الثاني من هذا المبحث بعون الله.

في فترة الخلفاء الراشدين الأربعة كان للعمانيين حضور بارز، فقد شاركوا في حروب الردة زمن الخليفة الأول أبي بكر الصديق ﷺ والذي أثنا عليهم في خطبته الشهيرة قائلاً: "معاشر أهل عُمان إنكم أسلمتم طوعًا لم يطأ رسول الله ﷺ ساحتكم بخف ولا حافر، وجشمتوه ما جشمه غيركم من العرب، و لم ترموا بفرقة ولا تشتت شمل، فجمع الله على الخير شملكم، ثم بعث إليكم عمرو بن العاص بلا جيش ولا سلاح، فأجبتموه إذ دعاكم على بعد داركم، وأطلعتموه إذا أمركم على كثرة عددكم وعدتكم، فأي فضل أبر من فضلكم، وأي

=

عن سطح البحر. تعد جبال السروات من أهم أقسام المرتفعات الغربية لشبه الجزيرة العربية. انظر: الجمعية الجغرافية السعودية: www.saudigs.org.

(١) عُمان عبر التاريخ، سَالِم بن حمود السّيَابي، ج١، ص٩٦.

(٢) كانا ملكي عُمان عندما أرسل الرسول ﷺ إليهما عمرو بن العاص برسالة دعوة الإسلام في السنة الثامنة للهجرة، وكان جيفر المقدم منهما، أسلما هما وقومهما من أهل عمان، ووفدا إلى المدينة المنورة بعد وفاة الرسول ﷺ، ولقد أقر أبو بكر ﷺ جيفر على ملك عُمان كوال لعمان من طرف الخليفة، وكذلك فعل الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ من بعده. انظر: تحفة الأعيان، السالمي، ج١، ص٤٦. وعمان عبر التاريخ، السيابي، ج١، ص١٦٥.

فعل أشرف من فعلكم..."[1]، وكان لهم حضور كبير في زمن الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة الثاني عمر الفاروق ﷺ والذي جعل كعب بن سور العماني[2] قاضياً على البصرة، والخليفة الثالث عثمان بن عفان، وكذلك لما تولى علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – أمر المسلمين، كانت عُمان من جملة ممالك المسلمين، الخاضعة للحق والدين، التابعة لأمير المؤمنين[3].

مع اشتعال الفتنة في عهد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – نأى العمانيون بأنفسهم عن تلك الفتن والمعارك التي أريقت فيها دماء المسلمين، فلما استتبت الأمور لمعاوية بن أبي سفيان كانت عُمان دولة إسلامية مستقلة لم تتبع معاوية بالولاء واستمرت كذلك طيلة حكمه وحكم الأسرة السفيانية، "حتى إذا بويع لعبد الملك بعد موت أبيه وولي الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق في أيام سليمان وسعيد ابني عباد بن عبد الجلندي[4]، فحاول الحجاج بن يوسف إلحاق عُمان بولاية العراق ..."[1].

---

(١) تحفة الأعيان، السالمي، ج١، ص٥٩-٦٠.

(٢) كعب بن سور العُماني التابعي: هو كعب بن سور بن بكر بن عبيد بن ثعلبة بن سليم بن ذهل بن لقيط بن الحارث بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ؛ كان مسلماً في حياة النبي ﷺ، ولم يره، وكان كعب في الجيش الذي خرج به عثمان بن أبي العاص الثقفي من عمان، لقتال الفرس، وكان له في قتالهم أثر كبير، وفد إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، فاستقضاه الخليفة على البصرة، وهو أول من قدمها من أهل عُمان – أي البصرة – مع أُناس من الأزد عددهم ثمانية عشر رجلاً. انظر: طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الإباضي، سالم بن حمود السيابي (ت: ١٤١٤ هـ)، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص٢٩-٣٠. وإتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، سيف بن حمود البطاشي (ت:١٤٢٠هـ)، مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، سلطنة عمان، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج١، ص٥٢.

(٣) عُمان عبر التاريخ، السيابي، ج١، ص١٧٩.

(٤) كان سليمان ملكاً على عُمان وكان هو وأخوه سعيد من الشجعان المقاتلين في عُمان في القرن الأول الهجري، إذ كانا يسحقان كلّ مرة جيوش الحجاج بن يوسف الذي يريد بسط نفوذه على عمان، حتى ثار غضب الحجاج فأرسل إليهما قوة برية وبحرية عظيمة، فعلم سليمان وأخوه أنه لا قبل لهم بهذه القوة فخرجا إلى الجبل الأخضر من داخلية عمان، ثم هاجرا إلى شرق إفريقيا، وبهذا يكونان أول من يقيم من الإباضية في شرق إفريقيا. انظر: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، سعيد بن علي المغيري (حي في:١٣٥٧هـ) ، تحقيق: محمد علي الصليبي، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط٤، =

بعد عدة حملات أرسلها الحجاج إلى عُمان تمكن من السيطرة عليها، وكانت قد استعصت عليه وتمكن العمانيون من صد وهزيمة حملاته أول الأمر[٢].

صارت عُمان خاضعة للدولة الأموية، وتعاقب عليها العديد من ولاتهم واستمر الحال هكذا حتى قيام الإمامة الأولى في عُمان والذي أعقبه سقوط الدولة الأموية على يد العباسيين عام (١٣٢هـ/ ٧٥١م)[٣].

**رابعاً: عمان وقيام الإمامة:**

- **الإمامة الأولى:**

أشعلت الحركة الإباضية في عُمان عام (١٣٢هـ/٧٥٠م) ثورة على الدولة الأموية أدت إلى إعلان أول إمامة مستقلة، وانتخب الجلندى بن مسعود[٤] إماما لها.

كان لحملة العلم إلى المشرق[٥] الدور الحاسم في إقامة هذه الإمامة، فهم الذين مهدوا السُّبل لذلك، وهيأوا الأرضية المناسبة لقيام هذه الإمامة في عمان، والتي بالرغم من ذلك لم

---

=

١٤٢٢هـ/٢٠٠١، ص١٧٦، ٥٢٥. والفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، حميد بن حمد بن رزيق (ت: ١٢٩١ هـ)، تحقيق: عبدالمنعم عامر، ومحمد مرسي عبدالله، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص٢١٣-٢١٥. بنو الجلندى في عمان، ج.سي.ولكنسون، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط:١٩٨٢م، ص١٧.

(١) عُمان عبر التاريخ، السيابي، ج١، ص١٨٤.

(٢) تحفة الأعيان، السالمي، ج١، ص٧١-٧٣.

(٣) التاريخ الإسلامي "الدولة العباسية"، محمود شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٦، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج١، ص٥٧.

(٤) الجلندى بن مسعود بن جيفر بن جلندى: (ت: ١٣٤هـ) أخذ العلم عن الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وهو من حملة العلم إلى المشرق، من البصرة إلى عمان، عقدت له أول إمامة للظهور بعمان سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م، وحكم بالعدل مدة سنتين وشهرا، أرسل إليه العباسيون جيشا بقيادة خازم بن خزيمة، فانهزم الجلندى ومات شهيدا في المعركة سنة ١٣٤هـ/٧٥١م. ازدهرت عُمان في عهده برجال العلم والصلاح كالربيع بن حبيب، وعبد الله بن القاسم، وهلال بن عطية. انظر: تحفة الأعيان، السالمي، ج١، ص٧٢-٧٩. وعمان عبر التاريخ، السيابي، ج٢، ص١٣٣و٢٥٦.

(٥) انظر: طلقات المعهد الرياضي، السيابي، ص٤١. والإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدولة، إسماعيل بن صالح الأغبري، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص١٤٨. وحملة العلم إلى المشرق ودورهم في الدعوة الإباضية "بحث تخرج"، عزان بن سعيد الخوالدي، كلية العلوم الشرعية، سلطنة عمان، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

تعمر طويلاً، حيث قضى عليها العباسيون عام (١٣٤هـ/٧٥٢م) وأخضعوا عُمان لسلطتهم مدة تجاوزت أربعين عاماً كانت من أسوأ ما مر على عُمان في تاريخها القديم، حيث إنهم مارسوا الطغيان والقمع والاضطهاد ضد السكان[١].

- **الإمامة الثانية:**

على أكتاف الشيخ موسى بن أبي جابر الأزكوي[٢] ومن معه من العلماء وأهل البلاد الغيورين على دينهم ووطنهم قامت هذه الإمامة، بعد أن تخلصوا من عمّال الدولة العباسية ومن والاها من أهل البلاد.

ابتدأت هذه الإمامة بتعيين محمد بن أبي عفان[٣] إماما في عام (١٧٧هـ)، ولقد استقرت

(١) عُمان الديمقراطية الإسلامية، تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث، حسين غباش، ترجمة: أنطون حمصي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط٤، ٢٠٠٦م، ص٤٣.

(٢) هو الشيخ العلامة موسى بن أبي جابر الإزكوي، من بني سامة بن لؤي بن غالب، أحد كبار العلماء العمانيين في القرن الثاني الهجري، ولد حوالي سنة: ٨٧هـ، وهو أحد حملة العلم إلى عمان، فقد تتلمذ على يد الإمام الربيع بن حبيب بالبصرة، ثم رجع إلى عمان، تحمل هذا العلامة عبء إقامة الإمامة الثانية بعمان في نهاية القرن الثاني الهجري، واستطاع بحسن تدبيره وقوة ذكائه أن يجمع صف العمانيين بعد أن اختلفت كلمتهم، وكان مرجع العمانيين في وقته، فلا يغيرون عما يرى، ولا يعقبون على ما يقول، عاصر الإمام الجلندى بن مسعود، والإمام محمد بن أبي عفان، ولى محمد بن أبي عفان الإمامة، ولما رأى غيره أصلح منه؛ خلعه وولى الوارث بن كعب الخروصي، رغم أنه كان شيخا كبيرا قد جاوز التسعين، له سيرة تنبئ عن علم وافر واطلاع، توفي سنة: ١٨١هـ وعمره: ٩٤ سنة. انظر: تحفة الأعيان، نور الدين السالمي، ج١، ١٠٩. وكشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، سرحان بن سعيد الإزكوي (ق: ١١هـ)، تحقيق: محمد حبيب صالح، ومحمود بن مبارك السليمي، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ج٣، ص١١٨. وإتحاف الأعيان، سيف البطاشي، ج١، ص٢٣٨.

(٣) محمد بن أبي عفان اليحمدي (حي في: ١٧٩هـ) قيل إن اسمه محمد بن عفان، والأصح أنه محمد بن عبد الله بن أبي عفان اليحمدي، نشأ في العراق، ولعله قدم إلى عُمان مع حملة العلم، كان أول إمام على عُمان عندما أقيمت الإمامة الثانية سنة: ١٧٧هـ، وقد بويع بالخلافة على يد الشيخ الفقيه موسى بن أبي جابر، وكانت مدة إمامته سنتين وشهرين، إذ عزل سنة: ١٧٩هـ. ولا تذكر شيئا عن حياته بعد عزله، اختلف العلماء في صفة إمامته؛ هل هي إمامة ظهور، أم إمامة دفاع -أي كان تنصيبه للإمامة إجراء مرحليا ؟ ورغم هذا الخلاف؛ إلا أنه يبقى أول إمام بعمان في فترة الإمامة الثانية، وقع خلاف بين معاصريه في سيرته؛ حيث اعتبره البعض مسيئا للسيرة مبدلا ومغيرا، بينما اعتبره آخرون معتدلا مستقيما. انظر: تحفة الأعيان، السالمي، ج١، ص٨٣-٧٧. وطلقات المعهد الرياضي، السيابي، ص٤٥.

الأوضاع في عُمان في أغلب فترات حكم الأئمة، وهو ما أنتج ازدهاراً ورخاءً اقتصادياً وأمناً اجتماعياً، لكن ما لبثت الفتنة إلا وقد أطلت برأسها كما حدث في عهد الإمام الصلت بن مالك[1]، الذي استمرت إمامته من عام (٢٣٧هـ) حتى اعتزاله عام (٢٧٢هـ) إيثاراً منه لسلامة الإمامة والدولة[2].

دبَّ الضعف في كيان الدولة، وصارت الإمامة محل تلاعب نتيجة الخلافات والفتن، وكان آخر الأئمة فيها هو الإمام عزان بن تميم[3] الذي قضى في دفاعه عن البلاد ضد العامل العباسي محمد بن نور[4]، والذي استعان به بعض العمانيين على إخوانهم، فمارس ابن بور

(١) الصلت بن مالك الخروصي (ت: ٢٧٥هـ)، من أشهر أئمة عُمان الذين حكموا في القرن الثالث الهجري، كان مثالا في الزهد والتواضع، وحسن السيرة وقد ازدهر العلم وكثر العلماء في عهده، بويع بالإمامة سنة ٢٣٧هـ، وقد عمر طويلا حتى ضعف عن تحمل أعباء الإمامة، وإليه يشير الشاعر، محمد بن الحسن بن دريد في بعض قصائده لأنه كان من المقربين إليه، اشتهر الصلت بتحرير سقطرى من يد النصارى واسترجاعها منهم، قام عليه موسى بن موسى، وراشد بن النضر، فاعتزل الإمامة مجبرا سنة ٢٧٢هـ، وجلس في بيته وبعض الناس يعتبرونه إماما إلى أن توفي سنة ٢٧٥هـ، أدى عزل الصلت إلى فرقة الكلمة والعداوة بين العلماء وكل الأحداث التي أتت بعد ذلك كان سببها الأول هو عزل الصلت، دامت إمامته خمسا وثلاثين سنة، وعمر في الإمامة ما لم يعمر أحد قبله. انظر: تحفة الأعيان، السالمي، ج١، ص١٣٠ وما بعدها. وعمان عبر التاريخ، السيابي، ج٢، ص١٨٨-٢١٠.

(٢) الوسيط في التاريخ العماني، أحمد بن سعود السيابي، مكتبة الضامري، مسقط، سلطنة عمان، ط٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص٧٣.

(٣) عزان بن تميم الخروصي (ت: ٢٨٠هـ) إمام وعالم، كان من العلماء الذين كرهوا عزل الإمام الصلت وتولية راشد بن النضر سنة ٢٧٣هـ، بويع بالإمامة سنة ٢٧٧هـ، بعد عزل راشد بن النضر، قام الإمام عزان بعزل جميع ولاة الإمام راشد، وأثبت موسى بن موسى على القضاء فترة، إلى أن وقع الخلاف بينهما، فعزل الإمام عزان موسى عن القضاء، وقتل موسى بإزكي ومعه خلق كثير، فثارت النزارية على الإمام عزان، وخرج إليهم بجيش كبير، وهزمت النزارية شر هزيمة، وذلك في وقعة القاع سنة ٢٧٨هـ، بعد هذه المعركة خرج محمد بن القاسم والمنذر بن بشير السامي إلى محمد بن نور الوالي العباسي على البحرين، وطلبا منه أن يقدم إلى عُمان ليأخذ لهما الثأر من الإمام عزان، فدخل عُمان سنة ٢٨٠هـ، وقتل الإمام عزان وأرسل برأسه إلى المعتضد ببغداد، بعد مقتل الإمام عزان دخلت عُمان تحت الحكم العباسي لفترة قصيرة. انظر: تحفة الأعيان، السالمي، ج١، ص١٩٣-٢٥٨. وعمان عبر التاريخ، السيابي، ج٢، ص١١٣-١٨٣.

(٤) محمد بن نور كان عامل الخليفة العباسي ( المعتضد) على البحرين، أطلق عليه أهل عُمان ( محمد بن بور) لفساده، خرج ابن بور بجيشه الجرار حتى وصل جلفار وتمكن من الاستيلاء عليها، ثم استمر نحو الجنوب واستولى على كل قرية ومدينة عمانية حاولت أن تعترضه حتى وصل مدينة نزوى، وهنا دارت معركة بينه وبين الامام عزان الذي وجد نفسه أمام جيش يصعب الصمود أمامه، فترك دار الإمامة بنزوى، وتوجه إلى سمد الشان، فلحق به الجيش العباسي واشتد القتال بين =

سياسة الطغيان والقمع والاضطهاد ودمر الكثير من المزارع وطمر الأفلاج والعيون وأحرق؛ البيوت فعادت عُمان ترزح تحت ظلم الدولة العباسية، ومن ثم من قبل القرامطة[١] الذين استغلوا ضعف الدولة العباسية وتدهور أحوالها[٢] حتى سقوطها على يد المغول[٣] عام (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م)[٤].

**خامساً: عمان وحكم النباهنة:**

كانت فترة حكم النباهنة من الفترات المظلمة في التاريخ العماني، وذلك من ناحيتين: الأول تمثلت في الحال المتدهورة التي وصلت إليها أوضاع البلاد في تلك الفترة التي امتد لقرابة خمسة قرون، وهي فترة طويلة جداً بالمقاييس الزمانية للحضارات والدول، فكأنها مثلت فترة القرون الوسطى المظلمة لعمان.

أما الناحية الثانية فكانت بسبب الغموض الذي اكتنف أغلب فترات ذلك العهد الطويل من التاريخ العماني، فإنك لا تجد مرجعية تاريخية تفصل لك أحداث تلك الفترة، مقارنة بغيرها

=

الطرفين إلى أن سقط الإمام عزان شهيداً، ثم عاد ابن بور الى مدينة نزوى بعد أن قتل العديد من أهل عُمان وأخذ يحكم البلاد بيد من حديد وبقلب لا يعرف الشفقة ولا الرحمة. انظر: تحفة الأعيان، نور الدين السالمي، ج١، ص٢٥٦. وتاريخ عُمان السياسي، عبدالله بن محمد الطائي، مكتبة الربيعان، ط١، ٢٠٠٨م، ص٢٢-٢٤.

(١) القرامطة نسبة للدولة القرمطية التي انشقت عن الدولة الفاطمية وقامت إثر ثورة اجتماعية وأخذت طابعا دينيا، يعدها بعض الباحثين من أوائل الثورات الاشتراكية في العالم. انظر: القرامطة (نشأتهم، دولتهم، علاقتهم بالفاطميين) ميكال يان دي خويه، ترجمة وتحقيق: حسني زينه، دار ابن خلدون، ط١، ١٩٧٨م.

(٢) نهضة الأعيان، السالمي، ج١، ص٢٦٣. وعمان الديمقراطية الإسلامية، حسين غباش، ص٤٥.

(٣) يعود تاريخ المغول الذين تسميهم بعض المصادر العربية التتار إلى حوالي بداية القرن الثاني قبل الميلاد حين تجمعت في غربي الصين وشماليها قبائل بدوية رحل من أصل تركي ومغولي دأبت على القيام بغارات متكررة بهدف السلب والنهب، وما إن ظهر جنكيز خان حتى وحّد هذه القبائل تحت زعامته وسيطر على منغوليا سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م. انظر: دولة المغول والتتار بين الانتشار والانكسار، علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٢٧-٢٩.

(٤) دولة المغول، علي الصلابي، ص١٩٦.

من الفترات في التاريخ العماني[١].

وقد كان حكم النباهنة لعمان على فترتين: الفترة الأولى وهي فترة ملوك النباهنة الأوائل والتي امتدت من عام (٥٤٩ هـ) إلى عام (٩٠٦ هـ)، والثانية هي فترة ملوك النباهنة المتأخرين والتي امتدت بين عامي (٩٠٦-١٠٣٤هـ)[٢].

تخلل تلك الفترة المظلمة لحكم النباهنة بعض الومضات التي تمثلت في المحاولات المتكررة من قبل العلماء لإقامة الإمامة الشرعية ودفع أذى الظالمين، فأحياناً تتسع رقعة الإمامة وتضيق رقعة مملكة النباهنة، وأحياناً قليلة يفقد النباهنة سلطتهم نهائياً إلا أنهم يعودون من جديد[٣].

وفي أواخر عهد النباهنة انقسمت عُمان لممالك متفرقة ومتحاربة تديرها القبائل المتنازعة والثائرة على حكم النباهنة، والذي تزامن مع بداية النفوذ الاستعماري الأوربي المتمثل في احتلال البرتغاليين لسواحل عُمان المطلَّة على المحيط الهندي[٤].

**سادساً: عمان في عصر الأئمة اليعاربة:**

بعد تلك السنين العجاف التي مرت بعمان منذ سيطرة الدولة العباسية مروراً بحالات الاضطراب والتناحر الداخلي ووصولاً إلى تملك النباهنة أمر البلاد والعباد رأى العلماء ضرورة إقامة الإمامة لإعادة موازين الحق وتحقيق الأمن والاستقرار، وعلى أكتاف العلماء الذين

(١) يقول الشيخ المؤرخ أحمد بن سعود السيابي في سبب عدم تدوين تاريخ النباهنة: "لأنه نظر إليهم باعتبارهم ملوكاً جبابرة، والتاريخ العماني مكتوب من قبل علماء الدين الذين – ولعلهم – رأوا في تدوين تاريخ النباهنة رفعة لشأنهم وتحبيذا لسيرتهم وهو ما لم يرتضوه، وبذلك غاب عنا تاريخ حقبة طويلة من التاريخ العماني التي لا شك أنها مليئة بالحراك الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والعسكري والحضاري ...". انظر: الوسيط، أحمد السيابي، ص١٠٥-١٠٦.

(٢) عُمان في عصر بني نبهان، عبدالله بن ناصر الحارثي، جامعة السلطان قابوس (مجلس النشر العلمي)، سلطنة عمان، ط٢، ٢٠١١م، ص٤٣.

(٣) الوسيط، أحمد السيابي، ص١١٢.

(٤) عُمان في عصر بني نبهان، عبدالله الحارثي، ص٦٤.

يتقدمهم الشيخ خميس بن سعيد الشقصي[1] أقيمت الإمامة من جديد واختير الإمام ناصر بن مرشد اليعربي[2] بناء على ما توفر فيه من مؤهلات تولي أمر الإمامة والقيام بشؤونها.

كانت أول أعمال الإمام ناصر بن مرشد السعي لتوحيد البلاد، ورأب الصدع، ولمِّ الشتات، بعد سنوات من التناحر والاقتتال، والفتن التي عم بلاها البلاد والعباد، وأحالت الدولة إلى ممالك وإقطاعات بين القبائل من جهة، وبين المحتل الأجنبي من جهة أخرى، والأخير كان أشد وأنكى على العمانيين، والذي تمثل بالغزو البرتغالي.

انطلق الإمام ناصر من الرستاق التي جعلها مركزاً قيادياً ومنطلقاً لتوحيد البلاد، فأخذت المناطق والمدن العمانية تدين له بالولاء الواحدة تلو الأخرى، حتى تمكن من إخضاع أغلب المناطق في البلاد تحت حكم الإمامة.

بعد توحيد البلاد وتقوية الجبهة الداخلية اتجهت أنظار الإمام إلى العدو الخارجي الذي عاث في البلاد فساداً، فسيّر الحملات عليهم والتي تكللت بالنجاح، ومع وفاة الإمام ناصر بن مرشد عام (١٠٥٠هـ) لم يبق للبرتغاليين سوى مسقط ومطرح، بعد أن كانوا قد استولوا

---

(١) هو الفقيه العلامة الشيخ خميس الشقصي، أحد أقطاب العلم والسياسة في النصف الثاني من القرن العاشر والنصف الأول من القرن الحادي عشر، ولد بنزوى ثم انتقل إلى الرستاق ونشأ فيها، وتزوج من أم الإمام ناصر بن مرشد بعد وفاة زوجها، فتربى الإمام ناصر في حجره وتحت رعايته، عقدت الإمامة للإمام ناصر على يديه فكان عضده الأيمن، صحبه إلى نزوى ورافقه في غزواته وأصبح قاضيا للمسلمين وقاد جيش الإمام لفتح مسقط، سار قاصدا بوشر فأرسل إليه البرتغاليون يطلبون منه الصلح فأجابهم إليه وتصالح معهم وكف القتال، ولذا فهو يعد من مؤسسي دولة اليعاربة، له مؤلفات جليلة أشهرها: "منهج الطالبين وبلاغ الراغبين" وهو يعد موسوعة علمية إذ يقع في عشرين جزءا، وله كتاب الإمامة العظمى. توفي الشيخ الشقصي أيام دولة الإمام سلطان بن سيف الأول أي ما بين ١٠٥٩ و١٠٩٠هـ. انظر: إتحاف الأعيان، سيف البطاشي، ج٣، ص١٤٩-١٥٩.

(٢) ناصر بن مرشد بن مالك اليعربي (ت: ١٠٥٩هـ) هو الإمام الشهير ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب اليعربي، هو أحد أشهر الأئمة في عمان، فهو مؤسس الدولة اليعربية القوية، ولد ببلد قصرى، من أعمال الرستاق، ونشأ بها وتربى، وتعلم على يد الشيخ الفقيه، خميس بن سعيد الشقصي، صاحب كتاب منهج الطالبين، وقد كان ربيبا عنده، تولى الإمامة سنة ١٠٣٤هـ، بإجماع أكثر من أربعين عالماً، استتب له الأمر بعد معارك كثيرة خاضها ضد المناوئين والبغاة، حارب البرتغاليين، ودحرهم من البلاد، وكثر العدل، وازدهرت البلاد في زمانه. انظر: تحفة الأعيان، السالمي، ج٢، ص٣. سيرة الإمام ناصر بن مرشد، عبدالله بن خلفان بن قصير، تحقيق: عبدالمجيد القيسي، دار الحكمة، لندن، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، (كله).

على أغلب الشريط الساحلي لعمان[١].

بعد وفات الإمام ناصر اتفقت كلمة العلماء على تولية الإمام سلطان بن سيف[٢] أمر الإمامة، فواصل السير على النهج الذي رسمه سلفه الإمام ناصر، وفي عهده تخلصت عُمان من الاحتلال البرتغالي بعد طرده لهم من آخر معاقلهم في مسقط ومطرح.

لم يقتصر الأمر على طرد البرتغاليين من عمان، بل واصل الإمام مطاردته لهم في مياه المحيط الهندي وفي الخليج العربي فشن عليهم الغارات والحملات، لتخليص الساحل الهندي وسواحل شرقي أفريقيا من الاحتلال البرتغالي[٣].

بعد وفات الإمام سلطان عُيّن ابنه بلعرب[٤] إماماً على عمان، فسار سيرة أبيه من السعي لتطهير المحيط الهندي من السيطرة البرتغالية، وقد اهتم بالعلم وأهله وأنشأ مدرسة علمية في

(١) انظر: سيرة الإمام ناصر بن مرشد، ابن قصير. ودولة اليعاربة في عُمان وشرق أفريقيا، عائشة السيار، دار القدس، لبنان، ط١، ١٩٧٥م، ص٧٤.

(٢) سلطان بن سيف اليعربي (ت: ١٠٩٠هـ)، ثاني أئمة اليعاربة، بويع سنة ١٠٥٠هـ، والأرجح أنه سنة ١٠٥٩هـ، وذلك بعد موت الإمام ناصر، وقد بايعه أهل الحل والعقد في زمانه، فسار سيرة الحق والعدل، وجاهد في الله حق جهاده، حارب البرتغاليين وطردهم من عدة مواطن من عمان، واتخذ سفنا كثير حمى بها شواطئ بلاده، من أشهر أعماله بناء قلعة نزوى الشهيرة والتي استغرق بناؤها اثنتي عشرة سنة، وشق الأفلاج، واهتم بالتجارة، ازدهر العلم في عصره، وكثر العلماء، وقد أثنى عليه الكثير منهم، توفي سنة ١٠٩٠هـ، ودفن إلى جانب الإمام ناصر بن مرشد. انظر: كشف الغمة، الإزكوي، ص٧٦. ودولة اليعاربة، عائشة السيار، ص٧٤-٧٨.

(٣) دولة اليعاربة، عائشة السيار، ص١١٤.

(٤) بلعرب بن سلطان اليعربي (ت: ١١٠٤هـ) هو بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك بن أبي العرب اليعربي، ثالث أئمة اليعاربة، بويع إماما في اليوم الذي مات في أبوه سنة ١٠٩٠هـ، أو ١٠٩١هـ، فسار سيرة الحق والعدل، شهر عنه حبه للعلم فبنى حصن جبرين واتخذه مدرسة تخرج منها الكثير من العلماء مثل الشيخ خلف بن سنان والشاعر الحبسي، وقعت فتنة بينه وبين أخيه سيف بن سلطان الذي خرج عليه، فغادر بلعرب نزوى وقصد ناحية الشمال، ثم رجع إلى نزوى فمنعه أهلها من دخولها، فسار إلى جبرين فحاصره أخوه فيها، واجتمع أكثر أهل عُمان وعقدوا الإمامة لأخيه، سأل ربه أن يموت وهو عنه راض فتوضأ وصلى ركعتين ومات بعدها فلم يمت في حرب أو مواجهة مع أخيه وذلك سنة ١١٠٤هـ أو ١١٠٥هـ على خلاف في ذلك. انظر: تحفة الأعيان، السالمي، ج٢، ص٧٦. وتاريخ عُمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيق عبد المجيد حسيب القيسي، وزارة التراث والثقافة، مسقط، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص١٤٦-١٤٧.

حصن جبرين[١].

بعد وفاة الإمام بلعرب تولى أخوه سيف[٢] أمر البلاد، وقد كان موصوفاً بالشدة والحزم، ولقب بقيد الأرض لقدرته على تقييد أمرو الدولة وضبط أحوالها[٣].

بويع الإمام سلطان بن سيف[٤] بعد وفاة أبيه وسار سيرة أسلافه وسعى لتقوية البلاد اقتصادياً، وواصل مساعي والده في إنشاء أسطول بحري كبير أعطى الدولة هيبتها ومكنها من بسط نفوذها على أجزاء واسعة من المحيط الهندي[٥].

بعد وفاة الإمام سلطان أطلت الفتنة برأسها من جديد، فوقع الصراع بين أفراد الأسرة اليعربية على الحكم، وظهرت فتنة القبائل الهناوية والغافرية[٦]، ودخل الفرس إلى عُمان من

---

(١) الحياة العلمية في عُمان في عهد اليعاربة "بحث ماجستير"، موسى بن سالم البراشدي، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، ٢٠٠٦م، ص٥٣-٧٦.

(٢) سيف بن سلطان اليعربي (قيد الأرض) (ت: ١١٢٣هـ) هو الإمام سيف بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي، الملقب (قيد الأرض)، هو رابع الأئمة اليعاربة، عاش في النصف الثاني من القرن الحادي عشر وبداية الثاني عشر الهجري، بويع بالإمامة سنة ١١٠٤هـ، أو ١١٠٥هـ، استولى على الحكم أول الأمر قهرا وبغيا على أخيه بلعرب، ثم صلح حاله واستقام أمره، كان من أهم أعماله، تطوير الأسطول البحري العماني، فغزا به ما تبقى من مناطق نفوذ البرتغاليين في الهند وشرق إفريقيا، واستطاع في ظرف قصير الهيمنة على مياه المحيط الهندي، وفتح كثيرا من البلدان الإفريقية، وهو يعد من أقوى أئمة اليعاربة نفوذا وسلطانا، توفي سنة ١١٢٣هـ، ودفن بالرستاق. انظر: تحفة الأعيان، السالمي، ج١، ص٩٥. وعمان عبر التاريخ، السيابي، ج٣، ص٢٦٦، وج٤، ص٥-١٢. ودولة اليعاربة، عائشة السيار، ص٥٨.

(٣) عُمان عبر التاريخ، السيابي، ج٣، ص٢٦٧.

(٤) سلطان بن سيف اليعربي (ت: ١١٣١هـ) هو الإمام سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي، يعرف بسلطان بن سيف الثاني. بويع بالإمامة سنة ١١٢٣هـ، بالرستاق، وهو خامس الأئمة اليعاربة، سار سيرة الحق والعدل، وقام بمحاربة الفرس بمواقع شتى، وقام ببناء قلعة الحزم بالرستاق، توفي بحصن الحزم وقبر فيه. انظر: تحفة الأعيان، السالمي، ج٢، ص١١٠. ودولة اليعاربة، عائشة السيار، ص١٨٢.

(٥) دولة اليعاربة، عائشة السيار، ص٩٣.

(٦) الهناوية والغافرية: حلفان سياسيان يعود ظهورهما إلى بداية القرن (١٢هـ/١٨م) إثر انقسام القبائل العمانية إلى هناوية وغافرية أثناء الحرب الأهلية التي قامت في عهد اليعاربة بسبب الاختلاف على من يخلف الإمام سلطان بن سيف الثاني في الإمامة. تزعم حلف الغافرية محمد بن ناصر الغافري، وتزعم حلف الهناوية خلف بن مبارك الهنائي المعروف بالقصير، وقعت بين الحلفين حروب متعددة في ضنك وسمائل وصحار، ثم التقى محمد بن ناصر الغافري وخلف بن مبارك الهنائي =

جديد، مستغلين حالة الانقسام الداخلي الذي عانته الدولة[1].

**سابعاً: الدولة البوسعيدية:**

في خضم الأحداث المتسارعة أواخر عهد اليعاربة وما جرى فيها من اقتتال وفتن وانقسام داخلي وغزو خارجي ظهرت شخصية جديدة على الساحة العمانية، تمكنت من إثبات وجودها ولفت الأنظار إليها وهي شخصية والي صحار أحمد بن سعيد[2] عام (١١٦٧-١١٩٦هـ).

تمكن الإمام أحمد بن سعيد من إعادة الاستقرار إلى الدولة، وقام بطرد الفرس الذين دخلوا البلاد مستغلين حالة الانقسام والاقتتال الداخلي في عمان، ومكّن قوة عُمان البحرية، واهتم

=

بجيشهما في معركة بالقرب من صحار عام (١١٤١هـ/١٧٢٨م) فقتلا فيها. دام هذا التحزب بين الحلفين الهناوي والغافري حوالي قرنين وانعكس بدوره على مسرح الأحداث السياسية بعمان، فقد أدى إلى انهيار دولة اليعاربة، وفتح المجال للتدخلات الخارجية، كالبرتغاليين في بعض المناطق التابعة للعمانيين بشرق إفريقيا، والفرس الذين سنحت لهم الفرصة للتدخل في شؤون عُمان الداخلية، كما أدى ذلك إلى اشتداد الحس القبلي لدى المنتمين إلى الحزبين ودخول الطرفين في صدامات مسلحة مستمرة. في الوقت نفسه خلق وجود التحالفين الهناوي والغافري توازناً للقوى حيث إنهما شكلا طرفي المعادلة للقوى السياسية في بعمان؛ فلم يكن بمقدور أي زعيم تابع للغافرية أو الهناوية أن يرشح أي شخص للإمامة دون موافقة التحالف المعارض له. كما ساهم التحالفان في ضمان الأمن للقبائل التي انضوت تحت لوائهما فلا تحارب قبيلة قبيلة أخرى تابعة لنفس الحلف، فضلاً عن أن هذا الصراع كان له دور في التوزيع الجغرافي للقبائل على عدد من مراكز الاستقرار في عمان. انظر: الموسوعة العمانية، مجموعة من الباحثين، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، المجلد: ١٠، ص٣٧٦٠-٣٧٦١.

(١) الوسيط، أحمد السيابي، ص١٦٢-١٦٦.

(٢) أحمد بن سعيد البوسعيدي (ت: ١١٩٨هـ) هو أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد البوسعيدي، ولد بمدينة أدم من الشرقية بعمان وذلك سنة (١١٠٥هـ)، ولي صحار زمن الإمام سلطان بن مرشد اليعربي، يعتبر المؤسس الأول للأسرة البوسعيدية الحاكمة، وفي زمانه استعادت عُمان سيادتها وعزتها، وبنى قواتها البرية والبحرية، كان له الفضل الكبير في صد القوات الفارسية على العراق، إذ طلب منه الباب العالي التركي أن يصد الهجوم الفارسي، ففعل إذ بعث بابنه هلال في أسطول كبير، فقطع السلاسل الحديدية التي أغلقت بها الفرس الممرات المائية، واندحرت القوات الفارسية بعد معركة شرسة وولت الأدبار، توفي الإمام أحمد في حصن الرستاق (مقر الحكم) سنة ١١٩٨هـ، فيكون قد حكم عُمان مدة أربعين سنة تقريبا، من سنة ١١٥٤هـ، أي السنة التي استقل بها بصحار وآزره سلطان بن مرشد. انظر: تحفة الأعيان، السالمي، ج٢، ص١٢٦. وعمان عبر التاريخ، السيابي، ٤ج، ص١١٣. والفتح المبين، ابن رزيق، ص٣٥٠.

بمناطق النفوذ العماني على ساحل شرقي أفريقيا[١].

بعد وفاة الإمام أحمد وقد شهدت البلاد في فترة حكم آل سعيد كثير من التغيرات من ازدهار وانكسار وتمرد داخلي وصراع على السلطة[٢].

وفي زمن السلطان سعيد بن سلطان[٣] كانت عُمان إمبراطورية بحرية امتدت من سواحل الهند إلى أفريقيا وتحديداً زنجبار وجزر القمر وغيرها من المناطق الأفريقية الجنوبية، وكان لها علاقات تجارية وسياسية مع الدول الأوروبية المستعمرة كفرنسا وبريطانيا، ودول العالم الجديد المتمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية[٤].

شهدت البلاد بعد وفاة السلطان سعيد انقسامات وفتن، وبداية نفوذ الاحتلال البريطاني وتمكنه من مفاصل الدولة، والذي مهّد السبل لانقسام الإمبراطورية العمانية بين شقيها

---

(١) تاريخ عُمان السياسي، عبدالله الطائي، ص٨٧-٩٢.

(٢) عُمان الديمقراطية الإسلامية، حسين غباش، ص١٥٥.

(٣) سعيد بن سلطان البوسعيدي (ت: ١٢٧٣هـ) هو السلطان سعيد بن سلطان بن أحمد بن سعيد البوسعيدي، ولد بسمائل من عمان، سنة ١٢٠٤هـ، وقيل ١٢٠٦هـ. وقيل في بلدة الغبرة بنواحي العاصمة مسقط، تولى حكم عُمان سنة ١٢١٩هـ، بعد موت أبيه سلطان، وفي سنة ١٢٢٩هـ بدأت حرب بينه وبين المزاريع الذين استقلوا بحكم ممباسة، في سنة ١٨٢٢م وقع أول معاهدة مع بريطانيا تقضي بتحريم بيع الرقيق في عمان، وفي سنة ١٢٥٩هـ، حول حكم ديوان الحكم إلى زنجبار وجعلها عاصمة مملكة عُمان وشرق إفريقيا، مما جعل الكثير من العمانيين يهاجرون إلى زنجبار، في سنة ١٨٤٠م، أرسل أول بعثة إلى أمريكا على سفينة محملة بالسلع والهدايا، وهي أول دولة عربية توفد ممثلا دبلوماسيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، في سنة ١٨٥٤م، كانت له آخر زيارة إلى عُمان على متن السفينة فكتوريا، ومكث فيها حتى سنة ١٨٥٦م، وفي طريق عودته إلى زنجبار أصيب بألم شديد في ساقه نتيجة جرح قديم، وتوفي على تلك الحالة على متن السفينة فكتوريا ودفن بزنجبار، وانقسمت المملكة بين أبنائها وعم الصراع. بعد خمسين عاما من الحكم، ازدهرت في عهده التجارة وعم الرخاء والأمن، وبلغت مملكته حدودا كبيرة من الاتساع فقد ضمت عُمان وزنجبار وأجزاء من شرق إفريقيا، وجنوب إيران، وقد اهتم بإرساء قواعد الحكم، وتوطيد العلاقات مع كثير من الدول. انظر: جهينة الأخبار، سعيد المغيري، ص٢٣٣. والفتح المبين، ابن رزيق، ص٤٦٢. والإمبراطورية العمانية ، أحمد العزيزي، مركز الراية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص٢٧. والسلطان سعيد بن سلطان حاكم خلده التاريخ، سليمان بن جابر الراشدي، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، (كلّه).

(٤) تاريخ عُمان السياسي، عبدالله الطائي، ص١٣٨-١٤٨. والإمبراطورية العمانية ، أحمد العزيزي، ص٣٠-٣٥.

الإفريقي والآسيوي[١].

أدت السيرة غير المحمودة لسلاطين البلاد، والتدخل البريطاني في أمور الدولة إلى نشوب حروب أهلية وإقامة الإمامة في المناطق الداخلية في عُمان، مما أدى إلى بقاء حكم آل سعيد على المناطق الساحلية، وانغلاق حكم الامامة في الداخل[٢].

أقيمت الإمامة في تلك الفترة الحرجة بتعيين الإمام عزان بن قيس البوسعيدي[٣] عام (١٢٨٥-١٢٨٧هـ)، والذي سعى لتوحيد البلاد ورأب الصدع، لكن ما لبثت الاطماع الداخلية والأهواء القبلية إلا وظهرت وسعت لتقويض حكم الإمامة، وساند ذلك التدخل البريطاني، فقضى الإمام عزان بعد حروب خاضها مع تركي بن سعيد[٤] والذي خضعت له البلاد.

بعد سنوات ظهرت على الساحة الدينية والسياسية في عُمان شخصية الإمام عبدالله بن حميد السالمي[٥]، والذي سعى لإقامة الإمامة في عُمان وتكللت مساعيه وجهوده بتعيين الإمام

---

(١) عُمان الديمقراطية الإسلامية، حسين غباش، ص٢٠٤-٢٠٩. وانظر: تقسيم الإمبراطورية العمانية (١٨٥٦-١٨٦٢م)، سلطان بن محمد القاسمي، منشورات القاسمي، الشارقة، ط٥، ٢٠١٢م.

(٢) عُمان الديمقراطية الإسلامية، حسين غباش، ص١٣٥.

(٣) عزان بن قيس البوسعيدي (ت: ١٢٨٧هـ) إمام، وقائد، وزعيم. هو الإمام عزان بن قيس بن عزان بن قيس بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي، بويع بالإمامة سنة ١٢٨٥هـ في مسقط، اتصف بالحزم والشجاعة، فقمع الفتن، واستولى على ما كان متفرقا في أيدي الأمراء وأبنائهم من البلاد، ورد الأموال إلى أصحابها، وقاتل من عصاه، وحسنت سيرته، واطمأن الناس في أيامه، لعبت الخيانة دورها، فكاتبوا السيد تركي بن سعيد، وثار من له حقد أو ضغن، وخرجوا على الإمام عزان، فالتقى الجيشان في مطرح، مما أدى إلى مقتل الإمام سنة ١٢٨٧هـ، ودفن بجبروه (محلة جهة مطرح). انظر: تحفة الأعيان، السالمي، ج٢، ص٢٥٣. وعمان الديمقراطية الإسلامية، حسين غباش، ص٢١٦.

(٤) تركي بن سعيد بن سلطان (ت: ١٣٠٥هـ) سلطان، ولد في زنجبار، وعاش بها فترة طويلة، ثم أرسله أبوه إلى عمان، وعينه حاكما على صحار، ثم رحل منها في أيام حكم ابن أخيه سالم بن ثويني، وأقام في الهند إلى أن صار الأمر إلى الإمام عزان بن قيس، فعاد إلى مسقط بعد مقتل الإمام عزان، وتولى الحكم في عُمان سنة ١٢٨٧هـ. انظر: دليل أعلام عمان، مجموعة من الباحثين، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، د.ط، ص٣٧.

(٥) عبد الله بن حميد السالمي (نور الدين)، (ت: ١٣٣٢هـ)، هو عبد الله بن حميد بن سلوم بن عبيد بن خلفان بن خميس السالمي من بني ضبة، ينتمي إلى قبيلة السوالم، وقد اشتهرت هذه القبيلة بظهور الإمام السالمي، وشيخ البيان محمد بن =

سالم بن راشد الخروصي[1] عام (١٣٣١-١٣٣٨هـ)، والذي سعى لإنهاء الصراعات القبلية،

=

شيخان ( ت: ١٣٤٦هـ )، ولد الإمام السالمي سنة ١٢٨٦هـ، ببلدة الحوقين، وهي من أعمال الرستاق، تلقى تعلمه في بلدة الحوقين، وقد حفظ القرآن على يد والده، ثم انتقل إلى الشرقية سنة ١٣٠٨هـ، فالتحق بحلق الأمير صالح بن علي الحارثي، فكان ذلك الالتحاق من مرحلة التنظير والدرس إلى مرحلة التطبيق والميدان، فقام الشيخ السالمي مع شيخه صالح بالإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن هنا دخل السالمي التاريخ من بابه العريض، من باب الإصلاح الاجتماعي، والتأليف والتعليم.

يعد الإمام السالمي علما بارزا في مسيرة النهضة العلمية والإصلاحية في عصره، فهو لا يعد مصلحا اجتماعيا على مستوى وطنه عُمان فحسب، بل على مستوى العالم الإسلامي في بداية القرن الرابع عشر الهجري. كان قوي الشخصية، شديد الغيرة والتمسك بالدين، وكان همه الكبير هو قيام الدولة الإباضية والإمامة في عمان. ترك لنا الإمام السالمي آثارا علمية قيمة في علوم الشريعة واللغة العربية والتاريخ، وما يزال بعضا منها مخطوطاً، من آثاره المطبوعة:

١) تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، في التاريخ.

٢) طلعة الشمس على الألفية، في علم أصول الفقه.

٣) جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام (منظومة في الفقه).

٤) المنهل الصافي في العروض والقوافي.

٥) شرح الجامع الصحيح (مسند الإمام الربيع) في الحديث.

٦) مشارق الأنوار، شرح أرجوزته المسماة "أنوار العقول في علم الكلام". وغيرها من المؤلفات.

انتقل إلى رحمة الله سنة ١٣٣٢هـ، بعد ست وأربعين سنة، أنجز فيها ما لم ينجزه من عاش مئات السنين، فكان جديرا أن يعد من أقطاب مجددي الفكر الإسلامي وباعثي نهضته. معجم أعلام الإباضية قسم المشرق، محمد صالح ناصر، وسلطان بن مبارك الشيباني، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٦م، ص٢٧١. وانظر: نهضة الأعيان، محمد شيبة السالمي، ص٨٩-١٠١. وتحفة الأعيان، السالمي، "ترجمة المؤلف" ص٢. والشيخ نور الدين السالمي "مجدد أمة، ومحيي إمامة"، مصطفى بن محمد شريفي، جمعية التراث، الجزائر، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

(١) سالم بن راشد الخروصي (ت: ١٣٣٨هـ)، هو الإمام العادل، الشيخ سالم بن راشد بن سليمان بن عامر بن عبد الله بن مسعود بن سالم بن محمد بن سعيد بن سالم الخروصي، ولد ببلدة مشايق من قرى الباطنة سنة ١٣٠١هـ، نشأ في حجر والده الزاهد، وعليه قرأ القرآن ومبادئ العلوم، ثم خرج إلى العوابي لتلقي العلم، ثم هاجر إلى الشرقية، فدرس على الشيخ السالمي، وما فارقه منذ بلوغه الحلم حتى عقد الإمامة عليه إلا وقت زيارته لأبويه وأقاربه، ضرب به المثل في عُمان قبل الإمامة وبعدها زهدا وورعا وصلاحا، بويع بالإمامة في ظهيرة الاثنين ١٢ جمادى الثانية سنة ١٣٣١هـ بمسجد الشرع من بلد تنوف بتروى، وكان على رأس المبايعين الشيخ السالمي وعامر بن خميس المالكي، وقد دامت إمامته سبع سنوات وأربعة أشهر وعشرين يوما، وترك من الأولاد الشيخين عبد الله ويحيى، فعبد الله تولى القضاء بالرستاق، وأما يحيى فتقلد الولاية في عدة ولايات، وقد توفي مقتولاً رحمه الله. معجم أعلام الإباضية قسم المشرق، محمد صالح ناصر، وسلطان الشيباني، ص١٦٥. وانظر: نهضة الأعيان، محمد شيبة السالمي، ص١٥٠و٢٣٥. واللؤلؤ الرطب في إبراز مستودعات القلب، سعيد بن حمد الحارثي، "مرقون"، ص٤٠-٤٦.

وإقامة العدل وتوحيد البلاد تحت قيادة واحدة[١].

بعد مقتل الإمام سالم غدراً بويع الإمام محمد بن عبدالله الخليلي[٢] بالإمامة، فسار سيرة عادلة، أهتم فيها بنشر العلم ورعاية مصالح المسلمين، وسعى لتوطيد الأمن في مناطق الإمامة.

حرص الإمام الخليلي على خلق جو من الهدوء والتعايش السلمي بين الإمامة وسلطان مسقط؛ سعياً ورغبة منه في أن يعيش العمانيون في ألفة وأمان بعد سنين طويلة من الفتن والاقتتال، وتحقق ذلك بإبرام معاهدة السيب[٣] بين الطرفين.

توفي الإمام الخليلي عام (١٣٧٣هـ)، وصارت الإمامة من بعده إلى الإمام غالب بن علي الهنائي[٤].

---

(١) نهضة الأعيان، محمد شيبة السالمي، ص٢٣٥.

(٢) محمد بن عبد الله الخليلي (ت: ١٣٧٣هـ)، هو الإمام العادل والعالم المجتهد محمد بن عبد الله بن سعيد بن خلفان الخليلي. ولد بسمائل سنة ١٢٩٩هـ، وأقام بتروى، من أشهر أئمة عُمان وأعدلهم، وأحد أحفاد العالم الشهير المحقق سعيد بن خلفان الخليلي مرشد إمامة عزان بن قيس (١٨٦٨-١٨٧١م)، تولى الإمامة عقب مقتل الإمام الرضي سالم بن راشد الخروصي (١٩١٩م) بترشيح من علماء الأمة آنئذ وعلى رأسهم رئيس قضاة الإمامة عامر بن خميس المالكي، والعالم ماجد بن خميس العبري. اتفقت الكلمة عليه فأبى، وأصر العلماء ثلاثاً على إمامته لم توسم فيه، وعرف به من صلاحية وتأهل لهذه المهمة الشاقة، وفي تلك الظروف الصعبة، عرف عنه سعة العلم، وحب الخير، وحسن السيرة، له تلامذة كثيرون حملوا عنه العلم، وأصبحوا ذوي شهرة ومكانة في عُمان من بعده، ومن أبرز ما قام به في عهده التوقيع على معاهدة السيب ١٩٢٠م، حاول بكل ما أوتي من جهد، بمؤازرة العلماء، أن يبسط نفوذ الإمامة على عُمان كلها، ولكن دسائس الإنجليز كانت أنجح. أثر عنه كتاب في الأجوبة الفقهية، نشر بعد وفاته بعنوان "الفتح الجليل في أجوبة الإمام أبي خليل"، وتفرد بأقوال كثيرة لسعة علمة وكثرة اطلاعه، انتقل إلى رحمة الله يوم الاثنين ٢٩ شعبان سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، وكانت مدة إمامته أربعا وثلاثين سنة وتسعة أشهر وسبعة عشر يوما، ودفن في مقبرة الأئمة بتروى. انظر: الموسوعة العمانية، المجلد: ٩، ص٣٢٠٩. ومدرسة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي وأثرها في نشر العلم، إبراهيم بن محمد الشكيلي، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م. وعمان الديمقراطية الإسلامية، حسين غباش، ص٢٩٢.

(٣) عُمان الديمقراطية الإسلامية، حسين غباش، ص٢٩٢-٢٩٥.

(٤) الإمام غالب بن علي الهنائي (١٩١٢ - ٢٠٠٩) هو غالب بن علي بن هلال بن زاهر بن سعيد الهنائي نسبة إلى هُناءة بن مالك بن فهم الأزدي. ولد عام ١٣٣٠ هـ في بلاد سيت من أعمال ولاية بهلاء العمانية. وهو آخر إمام عماني منتخب بويع بالإمامة يوم الاثنين ٢٩ من شهر شعبان سنة ١٣٧٣هـ الموافق ٢ أيار ١٩٥٤م بالاستخلاف من الإمام الذي قبله =

مع أواخر خمسينيات القرن العشرين إلى نهاية ستينياته وصلت الأحوال السياسية في عُمان إلى مرحلة فاصلة؛ حيث نشبت ثورة الجبل الأخضر، بعد أن شنت حكومة مسقط بمعاونة بريطانيا هجوماً شاملاً على معاقل الإمامة، فلم يتبق لها سوى الجبل الأخضر والذي اندلعت منه ثورة شعبية تاريخية سعت لتخليص البلاد من نفوذ المستعمر الأجنبي، ورفع الظلم والطغيان، لكن الآلة الحربية البريطانية التي صقلتها الحربان العالميتان الأولى والثانية كانت أعتى من قدرات العمانيين الحربية المتواضعة، ورغم التضحيات وإصرار العمانيين على التماسك ورد الهجمات والغارات الجوية التي أرهقتهم، سقطت آخر حصون الإمامة ورمز الثورة الشعبية ضد المحتل[1]، واضطر الشيخ غالب الهنائي للخروج إلى المملكة العربية السعودية كلاجئ سياسي حتى وافته المنية عام ٢٠٠٩م.

**ثامناً: عمان في العصر الحديث:**

أقل ما يوصف به وضع عُمان في الفترة التي سبقت عصر النهضة المجيدة بأنه وضع مأساوي، حيث تردت الأوضاع الأمنية والاقتصادية للدولة بشكل كبير، مثَّل للعمانيين تحدياً من تحديات الحياة، فسعى كثير منهم لطلب الرزق خارج عمان، عن طريق الهجرة إلى دول الجوار.

لم يمكن في عُمان إبان تلك الفترة نظام تعليمي أو سياسة حكومية تهتم بالتعليم أصلاً، وإنما

=

وهو محمد بن عبد الله الخليلي، ما لبثت قوات الاحتلال البريطاني أن اجتاحت عُمان الداخلية فاندلعت حرب عنيفة معها في صيف عام ١٩٥٧م عرفت بثورة الجبل الأخضر انتهت بخروج الإمام وقادة الثورة إلى خارج عُمان، إلا أن العمليات الثورية للمجاهدين العمانيين استمرت حتى بداية السبعينات. رفض الإمام غالب العودة إلى عُمان بعد حكم السلطان قابوس بن سعيد وعاش في الدمام بالمملكة العربية السعودية والتي أسس فيها حكومة منفى كانت تروج لقضية عُمان في محافل العالم السياسية وتطلب الدعم العربي والعالمي للثوار العمانيين، توفي الإمام في ثالث أيام عيد الأضحى ١٢ ذو الحجة ١٤٣٠ هـ، الموافق ٢٩ نوفمبر ٢٠٠٩م. انظر: الوسيط، أحمد السيابي، ص٢٠٣-٢٠٦. وعُمان الديمقراطية الإسلامية، حسين غباش، ص٣١٢-٣١٥.

(١) انظر: الشعاع الأخضر في ذكر ما ورد عن سيرة الإمام غالب بن علي الهنائي وحرب الجبل الأخضر، "بحث لمجهول"، فهرسة مكتبة كلية العلوم الشرعية (٣٩٢/٩٢٠)، ص٣٩-٥٠. وعمان الديمقراطية الإسلامية، حسين غباش، ص٣١٢-٣١٥.

كانت السياسية المتابعة سياسة شد البطون، وتضييق الخناق، مما أدى إلى تأخر عُمان عن ركب الحضارة، وكانت سياسة الانغلاق الداخلي والعزلة ماثلة للعيان(١).

لكن مع تولي جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم - حفظه الله – مقاليد الحكم في البلاد عام (١٩٧٠م) سعى سعياً حثيثاً لإخراج عُمان من حالة الانغلاق والعزلة والحال السياسية والاقتصادية المتردية التي كانت تعيشها.

تجلَّت ملامح النهضة العمانية في حجم الإنجازات التي تحققت على مختلف الأصعدة مما هيأ للمواطن العماني كل فرص النهوض والارتقاء، وأقيمت المؤسسات بهدف بناء دولة عصرية وفق الرؤية والدعائم التي أرساها السلطان قابوس لتواكب عصرها في ميادين العلم والمعرفة وتحافظ على أصالتها وعراقتها(٢).

«إني أعدكم أول ما أفرضه على نفسي أن ابدأ بأسرع ما يمكن أن أجعل الحكومة عصرية وأول هدفي أن أزيل الأوامر غير الضرورية التي ترزحون تحت وطأتها.

أيها الشعب.. سأعمل بأسرع ما يمكن لِجَعْلِكُمْ تعيشون سُّعَدَاءِ لمستقبل أفضل وعلى كل واحد منكم المساعدة في هذا الواجب.

كان وطننا في الماضي ذا شهرة وقوة وَإن عملنا باتحاد وتعاون فسنعيد ماضينا مرة أخرى وسيكون لنا المحل المرموق في العالم العربي.

شعبي.. إني وَحُكُومَتِي الجديدة نهدف لإنجاز هَدَفنَا العام... كان بالأمس ظلام ولكن بعون الله غداً سيشرق الفجر على عُمان وعلى أهلها، حفظنا الله وكلل مسعانا بالنجاح والتوفيق»(٣).

---

(١) الصراع الداخلي في عُمان خلال القرن العشرين، إبراهيم محمد إبراهيم، دار الأوزاعي - بيروت، ط١: ١٩٨٩م، ص١٤٤-١٥٠.

(٢) مسيرة الخير، وزارة الإعلام، ص٢٨-٢٩.

(٣) من الخطاب التاريخي الأول لحضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم إلى الشعب يوم تسلمه زمام الحكم ٢٣ يوليو ١٩٧٠م، انظر: كلمات وخطب حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس، وزارة الإعلام، ط: ٢٠١٠م، ص٧، وموقع السلطان قابوس على الشبكة العالمية للمعلومات: www.sultanqaboos.net.

## المطلب الثاني: الإسلام في عُمان، ومذاهبها الإسلامية:

### الفرع الأول: الإسلام في عُمان:

ذاع أمر النبي ﷺ في أرجاء جزيرة العرب ولعله كان حديث الساعة ومحور المجالس والملتقيات واللقاءات، وكانت أسواق العرب في الجاهلية من أهم طرق الاتصال بين أطراف الجزيرة العربية حيث تأتي القوافل والتجار محملين بالأخبار قبل البضائع(١).

كانت عُمان مشهورة بأسواق موسمية يقصدها الناس كسوق دبا(٢)، وصحار، ومن هناك بدأ خبر الإسلام ينتشر بين الأسماع وتتلقاه الركبان، حتى وصل إلى مسامع رجل من أهل عُمان يدعى مازن بن غضوبة(٣).

كان مازن بن غضوبة سادناً(٤) لصنم يعبده هو قومه في سمائل(٥) من أرض عمان، وحدث

---

(١) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ، أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ص٧٦.

(٢) دبا حالياً إحدى ولايات محافظة مسندم شمال سلطنة عمان، كانت من أسواق العرب المشهورة في الجاهلية، قال عنها زين الدين الهمداني: "مدينة قديمة من مدن عُمان، لها ذكر كثير في أيام العرب، وأشعارهم، وكانت القصبة قبل صُحارٍ". انظر: الأماكن، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني (ت: ٥٨٤هـ)، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة، ط: ١٤١٥ هـ، ص٤٢٤. وقال عنها الحموي: "دَبا: بفتح أوله، والقصر، والدّبا: الجراد قبل أن يطير، قال الأصمعي: سوق من أسواق العرب بعمان وهي غير دما، ودما أيضا من أسواق العرب...". انظر: معجم البلدان، الحموي، ج٢، ص٤٣٥. ظهر منها المهلب بن أبي صفرة القائد الشهير، وكعب بن سور قاضي الخليفة عمر الفاروق ﷺ على البصرة. انظر: تاريخ صحار، المنذري، ص٤٩.

(٣) الصحابي مازن بن غضوبة السعدي ﷺ، هو مازن بن غضوبة بن سبيعة بن شماسة بن حيان بن أبي بشر بن سعد نبهان بن عمرو بن الغوث بن طئ، أول من أسلم من أهل عمان، وفد على النبي ﷺ في السنة السادسة للهجرة. انظر: الأنساب، سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري (ق٥-٦هـ)، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ج١، ص٢٥٥. والصحابي الجليل مازن بن غضوبة السعدي ﷺ، أحمد بن سعود السيابي، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص١٣. والصحابي الجليل مازن بن غضوبة وأثر إسلامه على أهل عمان، مبارك بن عبدالله الراشدي، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص١٧.

(٤) السَّادِنُ: هو خادم الكعبة وبيت الأصنام. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج١٣، ص٢٠٧.

(٥) سمائل حالياً من ولايات محافظة الداخلية بسلطنة عمان، وهي مدينة عريقة ارتبط اسمها بالتاريخ العماني منذ القدم وخصوصاً في العهد الإسلامي، فيها ولد وعاش مازن بن غضوبة، ومنها خرج قاصداً الرسول ﷺ ورجع إليها وبنى مسجده المشهور بمسجد المضمار، وهو موجود هناك إلى يومنا هذا، وقد تخرج منها العديد من العلماء والأدباء والشعراء، وصفها العلامة المؤرخ سالم بن حمود السيابي بقوله: "هي حلقوم عُمان الداخلية بإجماع أهل هذا القطر، وواسطة عقده، =

أن التقى برجل من أهل الحجاز فأخبره بظهور رجل يقال له أحمد، يقول لمن أتاه ﴿أَجِيبُواْ دَاعِيَ اللَّهِ﴾ الأحقاف: ٣١، وتذكر بعض المصادر أن مازن كان قد سمع صوتاً يخرج من ذلك الصنم الذي كان يعبده مفاده أنّه قد بعث رجل من مُضَر بدين الله، وحين أخبره الرجل الحجازي بخبر النبي ﷺ قال: "هذا نبأ ما سمعت"(١).

ما كان من مازن بن غضوبة بعد أن وصله خبر النبي ﷺ إلا أن أخذ الصنم الذي كان يعبده هو وقومه وكسّره جذاذاً، وهبَّ قاصداً المدينة المنورة للقاء النبي ﷺ، فأعلن إسلامه بين يدي رسول الله ﷺ(٢).

قال مازن: "فقلت: يا رسول الله عليك وسلم وآلك ادع الله تعالى لأهل عمان، فقال: اللهم اهدهم وأثبهم، فقلت: زدني يا رسول الله، فقال: اللهم ارزقهم العفاف والكفاف والرضا بما قدرت لهم، قلت: يا رسول الله البحر ينضح بجانبنا فادع الله في ميرتنا وخفنا وظلفنا، قال: اللهم وسع عليهم في ميرتهم وأكثر خيرهم من بحرهم، قلت: زدني، فقال: اللهم لا تسلط عليهم عدواً من غيرهم، قل يا مازن آمين فإن آمين يستجاب عنده الدعاء، قال: قلت آمين"(٣).

كانت رحلة مازن في السنة السادسة للهجرة(٤)، وحينما رجع إلى عُمان كان أول ما قام به

=

هي الفيحاء الوارفة الظل، البهجة الرياض، الحسنة المنظر، الجميلة الهيئة، لها شأن سجله الدهر،... هي بالنسبة إلى البلاد العمانية جنتها الوحيدة". انظر: العنوان في تاريخ عمان، سالم بن حمود السيابي (ت: ١٤١٢ هـ)، ص٧٠. ومازن بن غضوبة، أحمد السيابي، ص١٩.

(١) انظر: الأنساب، العوتبي، ج١، ص١٠٧. تحفة الأعيان، السالمي، ج١، ص٤٢. وعمان عبر التاريخ، السيابي، ج١، ص١٠٥. ودلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ج٢، ص٢٥٦.

(٢) دلائل النبوة، البيهقي، ج٢، ص٢٥٦.

(٣) تحفة الأعيان، السالمي، ج١، ص٤٣.

(٤) انظر: مازن بن غضوبة وأثر إسلامه على أهل عمان، مبارك الراشدي، ص٣٨. وحمد بن سالم الشبلي، الصحابة العمانيون، حمد الشبلي، مكتبة وتسجيلات البدر، المصنعة، سلطنة عمان، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٩ وص٨٨.

هو بناء مسجده، وسمي المسجد بمسجد المضمار نسبة إلى المحلة التي بني فيها من سمائل[١]، واستمر مازن داعياً إلى الله يستقبل المؤمنين بالله الداخلين في الإسلام.

بدأت التربة العمانية تتهيأ لاستقبال دين الله تعالى، وبدأت النفوس تتفيأ ظلال عبادة الله ﷻ، حتى إذا جاء مبعوث النبي ﷺ حاملاً رسالة الإسلام إلى ملكي عُمان عبد وجيفر أعلنا إسلامهما فأسلم أهل عُمان طوعاً دون قتال أو مراء في السنة الثامنة للهجرة[٢]، وتوالت الوفود إلى المدينة المنورة من أهل عُمان بعضها كان في حياة النبي ﷺ وبعضها بعد وفاته، وقد بلغ عدد تلك الوفود ستة عشر وفداً[٣].

يقول أحمد بن سعود السيابي: " إن الحديث عن مازن بن غضوبة هو الحديث عن إسلام أهل عمان، فهو الذي بذر البذرة الأولى للإسلام في هذا القطر العريق، ووضع لبنة بناء صرح الإسلام فيه فنعمت عُمان بالإسلام ديناً ودولة، عدلاً وأمناً، قوةً وعظمةً"[٤].

من هذا كله نرى أن أهل عُمان كانوا من السبّاقين في دخول الإسلام مقارنة بغيرهم من الشعوب والأقاليم البعيدة عن مركز الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، بل وبعض المناطق القريبة كمكة المكرمة، والتي أسلمت بعد أن دخلها رسول الله ﷺ فاتحاً.

كما شارك العمانيون في تثبيت دعائم الدولة الإسلامية بعد وفاة النبي ﷺ وشاركوا في حروب الردة وفي الفتوحات الإسلامية، وفي المقابل فقد نأو بأنفسهم عن أحداث الفتنة منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان وحتى سيطرت الدولة الأموية على شؤون الدولة الإسلامية.

---

(١) مازن بن غضوبة، أحمد السيابي، ص٥٠.

(٢) انظر: مازن بن غضوبة، السيابي، ص٥٩-٦١. والصحابة العمانيون، حمد الشبلي، ص٨٦.

(٣) الصحابة العمانيون، حمد الشبلي، ص١٣.

(٤) مازن بن غضوبة، أحمد السيابي، ص٦.

وليس أدل على فضل أهل عُمان مما قاله الرسول ﷺ في الحديث الذي يرويه أبو برزة، حيث قال: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، رَجُلاً إِلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَسَبُّوهُ وَضَرَبُوهُ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ عُمان أَتَيْتَ، مَا سَبُّوكَ وَلا ضَرَبُوكَ»(١).

فالحديث يحمل دلالة واضحة على الأخلاق الرفيعة لأهل عمان، وإشادة من قبل الرسول ﷺ بحسن معاملة أهل عُمان مع غيرهم، وكذلك ثناء خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأهل عُمان في خطبته سالفة الذكر.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في باب (فَضْلِ أَهْلِ عُمَانَ)، الحديث رقم (٢٥٤٤)، انظر: صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج٤، ص١٩٧١. وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده بلفظ: " لَوْ أَهْلَ عُمان أَتَيْتَ مَا ضَرَبُوكَ وَلا سَبُّوكَ "، الحديث رقم (١٩٧٧١)، انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ /٢٠٠١م، ج٣٣، ص١٧. وأخرجه ابن حبان في صحيحه بلفظ" لَكِنْ أَهْلُ عُمان لَوْ أَتَاهُمْ رَسُولِي مَا سَبُّوهُ ولا ضربوه"، الحديث رقم: (٧٣١٠)، انظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، (ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م، ج١٦، ص٣٠٠.

## الفرع الثاني: المذاهب الإسلامية في عُمان (*):

عمان وإن كانت بعيدة جغرافياً عن أحداث الفتنة الكبرى التي تمخض عنها نشوء المذاهب الإسلامية، ونأت بنفسها عن تلك الأحداث الدامية فإن كثيراً من الشخصيات ذات الأصول العمانية كانت مشاركة في تلك الأحداث، ولها دور بارز في نتائجها ومحصلاتها.

فالإمام الأول الذي اختاره المحكِّمة وهو عبدالله بن وهب الراسبي(١) كان عمانيًا، ومع مرور الوقت دخلت إلى عُمان فرق المذاهب الإسلامية الثلاثة.

في هذا السياق لابد لنا أن نذكر أن عُمان وطول مساقها التاريخي لم يحدث فيها صراع

---

(*) أخذت منهجية الفرع وبعض متنه من الموسوعة العمانية، المجلد الأول، باب (أ)، ص٢٠٠-٢٠٦.

(١) عبد الله بن وهب بن راسب الراسبي (ت: ٣٨هـ)، أشهر من نار على علم، هو عبد الله بن وهب بن ميدعان بن مالك بن نصر الأزدي العماني، ولد بعمان، من قبيلة الأزد، وأدرك الرسول ﷺ، إذ كان في وفد عُمان الذي توجه إلى المدينة عام ٩هـ، لإعلان إسلام عُمان وقبائله، فهو صحابي جليل، عرف بالعلم والرأي والصلاح والعبادة، شارك في فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص ﷺ، وأبلى البلاء الحسن، ولما أقبلت الفتن على البلاد الإسلامية في آخر عهد الراشدين، كان في صف علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- وشارك معه في حروبه، وفي صفين سنة ٣٧هـ/٦٥٧م حارب معاوية وجنده بلا هوادة، ولما ارتفعت المصاحف على أسنة الرماح في جيش معاوية المنهزم، يريد التحكيم خدعة وحيلة، تمادى عبد الله في حربه الفئة الباغية، مع طائفة كبيرة من جند علي، إلا أن الخدعة أتت أكلها، وتوقفت المعركة، وإن لم يرض الإمام علي وصحبه المخلصون، فتوقف معها النصر الذي كاد يكون ساحقا على معاوية ومناصريه. كان عبد الله بن وهب ممن رفض التحكيم جملة وتفصيلا، هو وجماعة كبير من أصحاب علي كرم الله وجهه وأنكروها، فأطلق عليهم اسم "المحكمة" لقولهم: "لا حكم إلا لله" رفضوا التحكيم قبل أن يقع، ورفضوه قبل أن تظهر نتائجه الجائرة التي زحزحت عليا من الإمامة، وأثبتت معاوية فيها.

هكذا انتبذ هؤلاء المحكمة مكانا غير بعيد من الكوفة، هو منطقة حروراء، فاستقروا بها وفكروا في إعلان إمامة يحيون بها خلافة الراشدين، فتداولوا أمرهم بينهم، وعرضوا الإمامة على علمائهم، وكلهم راغبون عنها مشفقون من مسؤولياتها، وهنا يبرز عبد الله بن وهب لينقذ الموقف ويتولاها قائلا: "فوالله ما أخذتها رغبة في الدنيا، ولا أدعها فرقا من الموت" فبايعوه بالإمامة، ثم أرادوه في الكلام فقال: "و ما أنا والرأي الفطير، والكلام القضيب، دعوا الرأي يغب، فإن غبوبه يكشف لكم عن محضه".

عرف عبد الله بن وهب بالزهد والعبادة حتى لقب بذي الثفنات، وكان حسن الرأي حكيما وقورا، قال بعض الشعر، ووصفه الجاحظ بأنه من فصحاء العرب، وفي مقتلة النهروان حصدت رؤوس المحكمة، وقطعت يد عبد الله بن وهب، ثم رجله، ثم طعن في بطنه، ثم احتز رأسه، وحمل إلى علي. معجم أعلام الإباضية قسم المشرق، محمد صالح ناصر، وسلطان الشيباني، ص٢٩٣.

قائم على أساس مذهبي، ولم يسجل التاريخ حادثة اعتداء ذات خلفية مذهبية في عمان[١]، رغم الصراعات المتعددة التي خاضها العمانيون مع الغزاة، ومع بعضهم البعض والتي كانت أسبابها سياسية أو قبلية.

عاشت المذاهب الإسلامية في عُمان بتسامح، وشهد أتباعها تعاوناً وانصهاراً في العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية[٢].

ومن المذاهب التي وجدت في عمان:

**أولاً: الإباضية:**

الإباضية من الناحية السياسية امتداد للقراء المحكمة الذين وصموا بالخوارج في كتب التراث الإسلامي، ويعد الإباضية رؤوس المحكمة من أئمتهم الأوائل كعبدالله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير السعدي[٣] وأبي بلال مرداس بن حدير التميمي[٤] وعبدالله بن إباض

---

(١) الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا، إسماعيل الأغبري، ص١٤٥.

(٢) الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا، إسماعيل الأغبري، ص١٤٦.

(٣) حرقوص بن زهير السعدي التميمي صحابي جليل شهد الرسول ﷺ له بالجنة ثلاث مرات، كان أحد قادة جيوش الفتح أيام عمر، وهو فاتح الأهواز، كان من أهل النسك والعبادة والتقشف والزهادة، وكان ذا نجدة وبأس وشدة، وكان حرقوص ممن شهد صفين مع الإمام علي، وأبى تحكيم الحكمين، وكان مع أصحابه حتى قتل في النهروان -رحمه الله-. انظر: طبقات المشائخ بالمغرب، أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (ت: ٦٧٠هـ)، تحقيق: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة - الجزائر، ج٢، ص٢٠٢. والخوارج والحقيقة الغائبة، ناصر بن سليمان بن سعيد السابعي، مكتبة الجيل الواعد، سلطنة عمان، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص٧٨.

(٤) مرداس بن حدير (أدية) التميمي، أبو بلال ( ت: ٦١هـ ) هو أبو بلال مرداس بن حدير بن عامر بن عبيد بن كعب الربعي الحنظلي التميمي، وأدية أمه. تابعي، من أئمة المذهب الأوائل. لازم الإمام جابر، وأخذ عنه، والتقى عددا من الصحابة، منهم ابن عباس وعائشة، وعبد الله بن وهب الراسبي، كان من عظماء الشراة وكبار قادتهم، وأحد الخطباء الأبطال العباد، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب، وأنكر التحكيم، وشهد النهروان.
سُجن وفر من السجن وجمع حوالي ثلاثين رجلاً، ونزل بهم مكانا يسمى "آسك" بالأهواز، فوجه إليه عبيد الله بن زياد جيشا كبيرا فهزمه مرداس، ووجه إليه جيشا آخر يقوده عباد بن علقمة المازني فنشب قتال في يوم الجمعة إلى الظهر، وتواعد الفريقان إلى ما بعد الصلاة، فلما كان مرداس وأصحابه في صلاتهم أحاط بهم عباد فقتلهم عن آخرهم، وحمل رأس مرداس إلى ابن زياد، وكان ذلك نحو سنة: ٦١هـ.
=

التميمي[1]، أما من الناحية الفقهية فإن امتدادهم يتصل بجابر بن زيد الأزدي[2] وتلميذه أبي

=

اشتهر أبو بلال بالعلم والورع، وكان مجتهدا كثير الصواب، من أجل ذلك تنازعته المذاهب، وهو من الشعراء المجيدين، له شعر في التحريض على الجهاد والصبر، رواه المبرد وغيره في كتب الأدب، ومن ذلك قوله:

أبعد ابن وهب في الوفاء وفي التقى ... ومن خاض في تلك الحروب المهالكا

أحبُّ لقاء أو أرجيِّ سلامة ... وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا

فيا رب سلم نييتي وبصيرتي ... وزدني تقى حتى ألاقي أولئكا

معجم أعلام الإباضية قسم المشرق، محمد صالح، وسلطان الشيباني، ص٤٤١.

(١) عبد الله بن إباض المري التميمي (ت: ٨٦هـ) هو عبد الله بن إباض بن تميم بن ثعلبة، من بني مرة بن عبيد، رهط الأحنف بن قيس، آل مقاعس التميمي، فهو من قبيلة تميم التي كان لها دور هام في الأحداث السياسية في صدر الدولة الأموية، نشأ في مدينة البصرة، وعاصر فتنة افتراق المسلمين بعد صفين، وكانت له مواقف حاسمة من تلك الأحداث، فقد شب في زمان معاوية، وأدرك عبد الملك بن مروان، ويعد من التابعين، فقد أدرك كثيراً من الصحابة، وإلى ابن إباض ينسب المذهب الإباضي نسبة غير قياسية، كما تتفق على ذلك الإباضية، التي تجمع على أن إمام المذهب، الذي وضع قواعده هو جابر بن زيد العماني (ت: ٩٣هـ/٧١١م)، ولكن عدل عن النسبة إليه إلى ابن إباض لمواقفه العلنية من مخالفي الإباضية، ومناظرته للخوارج ورؤسائهم، من أمثال لنافع بن الأزرق، لاستعراضهم المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم بغير حق، كما ناظر القدرية والشيعة واشتهر برسائله إلى عبد الملك بن مروان، ضمنها نصائح له، وبين فيها آراء جماعته، وموقفها من انحراف السلطة الأموية عن نهج الخلفاء الراشدين، وكان يصدر في كل ذلك عن مشورة إمام المذهب جابر بن زيد، فهو تلميذه في العلم، وإن كان أكبر منه سناً، ولهذا السبب عرف أصحابه بأتباع عبدالله ابن إباض، أما هم فلم يكونوا يطلقون على أنفسهم إلا أهل الدعوة، أو أهل الحق والاستقامة، ولكنهم رضوا بهذه النسبة بعد ذلك، وظهرت كلمة الإباضية في مؤلفاتهم في نهاية القرن الثالث الهجري. معجم أعلام الإباضية قسم المشرق، محمد صالح، وسلطان الشيباني، ص٢٦٧.

(٢) جابر بن زيد اليحمدي الأزدي الجوفي البصري، أبو الشعثاء (ت:٩٣هـ) ولد سنة ١٨هـ بقرية "فرق" ولاية "نزوى" بعمان؛ ونشأ في أحضان عائلة علم ورواية، وكان أبوه – الذي روى عنه جابر رواية في أحكام الجصاص – عالما، ولعله كان صحابياً، ولما بلغ أشده واستوى، قصد البصرة، وهي يومها من بين عواصم البلاد الإسلامية في العلم والأدب والسياسة؛ واتخذها دار مقام، ومدرسة علم، كان يتنقل بينها وبين الحجاز، لاستزادة معرفة، أو تحقيق مسألة، أو لملاقاة شيخ، وروى الحديث عن ثلة من خيرة الصحابة، منهم عائشة أم المؤمنين، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبد الله بن الزبير، وجابر بن عبد الله، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري... وغيرهم، ويروى عن جابر أنه قال: "أدركت سبعين بدريا فحويت ما عندهم إلا البحر الزاخر– عبد الله بن عباس –".

عرف بالزهد والورع، وكان كما وصفه أبو نعيم في الحلية: "مسلما عند الدينار والدرهم"، ورعا، همه الدعوة إلى سبيل الله، لا يخاف في الله جبارا ولا لائما؛ همته طلب العلم، وكثرة الأسفار في سبيله، وقد ترك جابر آثارا علمية جليلة بعضها في التعليم والإفتاء، والأخرى في التأليف والرواية.

=

عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي[1]، و قد أخذ جابر العلم عن جمع كبير من فقهاء الصحابة

=

وكان جابر بن زيد إماما في التفسير والحديث والفقه؛ ترك موسوعة علمية نفيسة تعرف بـ"ديوان جابر" في سبعة أحمال، وهو أول من جمع الحديث في ديوان، ومن أوائل المؤلفين في الإسلام. إلا أن ديوانه ضاع، وبقيت بعض فتاواه، ورواياته وآراؤه منتشرة في جل مصادر الشريعة، وبخاصة في المصادر الإباضية؛ ولقد بقيت بين أيدينا نصوص من تآليفه، هي:

١) "كتاب الصلاة"، (مخ) بجربة، ولعله جزء من ديوانه، ذكر عنه الدكتور عمرو خليفة النامي معلومات مهمة في أطروحته، وحققه تحقيقا أولياً، ومنه نسخة (مخ) بالبارونية.

٢) "كتاب النكاح"، (مخ)، بجربة ولعله جزء من ديوانه، وقد فهرسه الدكتور النامي في أطروحته.

٣) "مراسلات ومكاتبات" وأجوبة لتلاميذه وأصحابه، منها سبع عشرة رسالة موجهة إلى الإباضية في عدة مواطن.

٤) "فقه الإمام جابر بن زيد"، جمع وتحقيق الأستاذ يحي بكوش. طبع مرتين.

وجابر هو إمام أهل الدعوة والاستقامة، وواضع قواعد الاجتهاد للمذهب الإباضي، وعنه كان يصدر عبد الله بن إباض وأبو بلال مرداس في مواقفهم، وعلاقتهم الوطيدة مبسوطة في مصادر الإباضية، وبعد وفاته قال أنس بن مالك: "مات أعلم من على ظهر الأرض"، وقال قتادة: "اليوم مات عالم الأرض". معجم أعلام الإباضية قسم المشرق، محمد صالح، وسلطان الشيباني، ص٧٩.

(١) مسلم بن أبي كريمة التميمي، أبو عبيدة (ت حوالي: ١٤٥هـ) هو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، بالولاء، مولى لعروة بن أدية، أصله من فارس، كان آية في الذكاء، أوتي المقدرة والكفاءة في التنظير، وحسن التدبير. سياسي محنك، وعالم جليل. عرفت الإباضية على يديه أكبر إنجازاتها في المشرق والمغرب، أخذ العلم عن الإمام جابر بن زيد، وروايته عنه، رواية تابعي عن مثله. وقد روى عن الكثير من الصحابة، منهم: جابر بن عبد الله الأنصاري، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وابن عباس، وأبو سعيد الخدري، وعائشة أم المؤمنين. كما اخذ العلم عن صحار بن العباس الصحابي العماني وعن جعفر بن السماك. وكان يروي عن جابر وعن ضمام، وأكثر ما روى عن صحار العبدي.

وطن نفسه على طلب العلم والاستفادة منه، فقد مكث في التعلم طالباً أربعين سنة، ثم مكث بعد ذلك في التعليم أستاذاً أربعين سنة أخرى، ونظرا لنشاطه الدؤوب تعرضت له عيون الحجاج بن يوسف الثقفي، فأدخله سجنه، و لم يخرج منه حتى هلك الحجاج سنة ٩٥هـ/٧١٣م، فأفرج عنه ليعود إلى نشاطه العلمي والدعوي، فتولى إمامة الإباضية بعد الإمام جابر بن زيد الذي توفي سنة ٩٣هـ/٧١١م.

أنشأ مدرسة في سرداب قرب البصرة، بعيدا عن عيون بني أمية، تخرج منها مشاهير أئمة الإباضية ودعاتها، أمثال: الربيع بن حبيب الفراهيدي، وأبي سفيان محبوب بن الرحيل، وأبي يزيد الخوارزمي، وأبي حمزة المختار بن عوف، وعبد الله بن يحيى طالب الحق، والجلندى بن مسعود، وسلمة بن سعد، وأبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، وكل هؤلاء مشارقة، ومن المغاربة عبد الرحمن بن رستم، وإسماعيل بن درار الغدامسي، وأبو داود القبلي النفزاوي، وعاصم السدراتي.

عرفت الإباضية تحت إمامة أبي عبيدة مسلم لأول مرة في تاريخها نشأة دولها في المغرب والمشرق، كدولة طالب الحق في اليمن والحجاز، ودولة الجلندي بن مسعود في عمان، ودولة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح في إفريقيا، وكان له بعض الآثار العلمية. معجم أعلام الإباضية قسم المشرق، محمد صالح، وسلطان الشيباني، ص٤٤٧.

ورواتهم، منهم: أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، وعبدالله بن عباس، وصحار بن العباس العبدي[١].[٢]

أمسك جابر بن زيد الأزدي العماني بالخطين؛ السياسي والفقهي، وآلت إليه زعامة الإباضية، فقد سلم له رؤوس المحكمة في عهده كأبي بلال مرداس بن حدير وعبدالله بن إباض بالقيادة[٣].

تبوأ جابر بن زيد القيادة لسعة فقهه وقدرته السياسية؛ فهو فقيه من كبار التابعين، وشهد له أشياخه من الصحابة وأقرانه من التابعين بسعة علمه وعمق فقهه، ولذلك كثر طلابه من مختلف التوجهات الفكرية والفقهية الموجودة في زمانه، وترك آثاراً فقهية نقلتها عنه الكثير من المراجع الفقهية والروائية من مختلف المدارس الإسلامية، لا سيما المدرسة الإباضية التي احتفظت بأكبر قدر من رواياته وأقواله وآرائه الفقهية[٤].

(١) صحار بن العباس العبدي (ق١هـ) عماني الأصل، من عبد القيس، وقيل من قبيلة طاحنة، كان من الصحابة الذين شاركوا في الفتوحات الإسلامية، وهو الذي حمل الغنائم في فتح كرمان وسجستان إلى الخليفة عمر بن الخطاب، له أخبار مع معاوية تدل على بلاغته، وعلمه بالأنساب، روى عن النبي ﷺ حديثين أو ثلاثة، وله من الكتب كتاب الأمثال، لذلك فهو يعد أول من صنف في الأدب من الصحابة في صدر الإسلام، ولصحار محاورات مع القدرية، إذ كان يقول لتلاميذه: "كلموهم في العلم فإن أقروا به نقضوا أقوالهم، وإن أنكروه كفروا"، ويعد من العلماء العاملين الذين عاصروا الإمام جابر بن زيد وعاصر الحجاج، يقول أبو سفيان محبوب" إنه عاش بعد الحجاج، ولما صليت الجمعة لوقتها قال صحار: "الحمد لله الذي رد علينا جمعتنا" لو كانت الجمعة بخراسان لكانت أهلا أن تؤدى، وبناء على الأحداث التي عايشها، يكون قد عمر طويلا لأن وفاته كانت في نهاية القرن الأول، ولما فتح الحكم بن العاص مكران، أرسل بالأخماس مع صحار العبدي إلى الخليفة عمر بن الخطاب، فسأله عن مكران، فقال: "هي أرض سهلها جبل، وماؤها وشل، وثمرها دقل وعدوها بطل، وخيرها مكيل، وشرها طويل، والكثير بها قليل..." فقال له عمر: أسجاع أنت أم مخبر. قال: لا بل مخبر. فقال: والله لا يغزوها جيش لي أبدا...". معجم أعلام الإباضية قسم المشرق، محمد صالح، وسلطان الشيباني، ص٢٤٦.

(٢) فقه الامام جابر بن زيد، يحيى محمد بكوش، مكتبة الضامري – مسقط، ٢٠١٤م، ص١٧-١٨.

(٣) فقه الإمام جابر، يحيى بكوش، ص٣٦-٣٩.

(٤) دراسات عن الإباضية، عمرو خليفة النامي، ترجمة: ميخائيل خوري، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١: ٢٠٠١، ص ٧٥. وفقه الإمام جابر، يحيى بكوش، ص٢٥-٢٧. ومنهج الدعوة عند الإباضية، محمد صالح ناصر، مكتبة الاستقامة – =

من الناحية السياسية كان جابر بن زيد رجلاً سياسياً استطاع أن يؤسس حركة إسلامية تهدف إلى إقامة الخلافة الإسلامية على نظام الشورى والاختيار الحر للحاكم من بين المؤهلين للحكم من المسلمين، فبعد أن استولى الأمويون على الحكم بعد الخلافة الراشدة عملوا بكل جهودهم على المعارضة، خاصة فرق الخوارج التي تأخذ بنظام الشورى، وكان على جابر بن زيد أن يتجاوز بحركته العنف والاضطهاد الذي سلكه بنو أمية، فاتخذ عدة إجراءات في ذلك، أهمها:

١) السرية والكتمان: وكان هذا في التوجه السياسي دون المسلك العلمي، ولذلك كان يخفي علاقته بالحركة، وكان يراسل دعاته بسرية، ويأمر بحرق الرسائل المتبادلة بينهم والتخلص منها، واستطاع بذلك أن يخترق بعض أجهزة الحكم الأموي، واستعمل هو وبعض أتباعه التقية في هذا المجال.
٢) إظهار الاشتغال بالفقه والرواية والتدريس: ولذلك لم يعرف الكتمان عند جابر وأتباعه في الفقه والمعتقد، وقد ساعده ذلك كثيراً في إخفاء أمره عن السلطات الأموية، حيث نظروا إليه بكونه مشغولاً عن السياسة بالفقه والعلم، كما أنه استطاع أن يبث آراءه وفقهه في مختلف التيارات الفقهية.
٣) عدم الاستقلال عن جسم الأمة: فقد كان يحضر الجمعة مع الحجاج بن يوسف الثقفي، ويصلي الجماعة مع الفقهاء وأتباعهم، ولم يمنع التزاوج بين أتباعه وبقية المسلمين، واشتغل هو وأتباعه في أجهزة الدولة، وكان يأخذ حقه من الأعطيات.
٤) الرواية عن الصحابة من مختلف توجهاتهم السياسية: فقد روى عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم[1].

تولى أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي قيادة الإباضية بعد جابر بن زيد، ويعود الفضل إليه في تطوير مجالس الدعوة التي أثمرت قيام الدولة الإباضية في الشمال الإفريقي وعمان واليمن

=
مسقط، ط١: ١٩٩٧م، ص٩٨-١٠٢. وموسوعة آثار الإمام جابر بن زيد الفقهية، إبراهيم بن علي بولرواح، مكتبة مسقط - سلطنة عمان، ط١: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج١، ص٩.

(١) منهج الدعوة عند الإباضية، محمد صالح ناصر، ص١٠٣-١٠٥.

والحجاز، وكانت المجالس على ثلاث مراتب:

١) المجالس العامة: مجالس يحضرها طلبة العلم من الإباضية لتعليمهم قواعد الإسلام ومبادئ العقيدة وأحكام الفقه، وكان للنساء غرف خاصة بهن، ومن هذه المجالس يختار المرشدون والمربون، وكانت تعرف باسم المشرف عليها، مثل: مجلس عبدالملك الطويل (ق:٢هـ)، ومجلس أبي سفيان قنبر (ق:٢هـ)، ومجلس أبي الحر علي بن الحصين (ت:١٣١هـ)، ومجلس أبي مودود حاجب الطائي (ت: حوالي١٥٠هـ)[١].

٢) مجالس حملة العلم: مجالس تعقد للدعاة القادمين من البلدان الإسلامية المختلفة إلى البصرة، لإعدادهم للدعوة ولإقامة الدولة الإباضية ببلدانهم، وسمي هؤلاء حملة العلم، فكان من حملة العلم إلى عمان: بشير بن المنذر السامي (ت:١٧٨هـ)، ومحمد بن المعلى الفشحي (ق:٢هـ)، ومنير بن النيِّر الجعلاني (حي في: ٢٣٧هـ)، وموسى بن أبي جابر الإزكوي (ت:١٨١هـ)، ومحبوب بن الرحيل القرشي (ت:٢هـ)[٢].

٣) مجالس المشايخ: مجالس قيادات الإباضية التي تتولى رسم خطط الدعوة، وتهيئة السبل لتنفيذها، وحل المشكلات الطارئة، وجمع الأموال من الأنصار والأتباع، ومن المشايخ الذين قاموا بأدوار قيادية مع أبي عبيدة التميمي: أو مودود حاجب الطائي، وأبو حيان الأعرج (ق:١هـ)، وأبو نوح صالح بن نوح الدهَّان (ت:١٥٠هـ)، وضمام بن السائب (حي في:١٠٠هـ)[٣].

وكل هذه المجالس كانت تعقد سراً في سراديب تحت الأرض، وفي بيوت النساء

---

(١) دراسات عن الإباضية، عمرو خليفة النامي، ص١٠٢-١٠٣. ومنهج الدعوة عند الإباضية، محمد صالح ناصر، ص١١٨-١٢١. ومعجم أعلام الإباضية قسم المشرق، محمد صالح ناصر، وسلطان الشـيباني، ص٢٩٩، وص٣٥٣، وص٣١٠، وص٩١.

(٢) دراسات عن الإباضية، عمرو خليفة النامي، ص١٠٣. وحملة العلم إلى المشرق "بحث تخرج"، عزان الخوالدي، ص٢٥. ومعجم أعلام الإباضية قسم المشرق، محمد صالح ناصر، وسلطان الشيباني، ص٦٩، وص٣٨٢، وص٤٥٧، وص٤٦١، وص٣٧٠.

(٣) دراسات عن الإباضية، عمرو خليفة النامي، ص١٠١. ومعجم أعلام الإباضية قسم المشرق، محمد صالح ناصر، وسلطان الشيباني، ص١١٧، وص٢٤٤، وص٢٥٢.

والعجزة[1].

عمد أبو عبيدة إلى إجراءات أمنية أخرى تحفظ سرية العمل والدعوة عند الإباضية، كاستقلال الإباضية بمساجدهم، وعدم التزاوج بينهم وبين الفرق الأخرى، وعدم تولي مناصب في الدولة الأموية، وكان هذا إجراءً تنظيمياً وليس حكماً فقهياً[2].

لم يطرح الإباضية أنفسهم مذهباً منغلقاً على نفسه، ولذلك لم يتسمَّوا في بداية أمرهم بأي لقب مذهبي، وإنما انتسبوا إلى الأسماء التي أقرها الإسلام كالمسلمين وجماعة المسلمين وأهل الدعوة، وإنما أسمتهم الدولة الأموية بالإباضية، ولم يعترف بهذا الاسم إلا في فترة متأخرة عند القرن الثالث الهجري، وقد ظل متوارياً عند الإباضية إلى أعصر متأخرة، فكثير من مصنفاتهم العلمية حتى القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) تستعمل مصطلح المسلمين وجماعة المسلمين، كما قدمت الإباضية نفسها بكونها توجهاً لإصلاح الأمة في المجالات السياسية والفكرية والاجتماعية، ولذلك انفتح فقهاء الإباضية على المدارس الأخرى، فنقلوا عنهم وتفاعلوا مع استنباطاتهم وعلقوا على مؤلفاتهم، فنجد مثل ذلك عند فقهائهم الأوائل كما جاء في كتاب قتادة من الديوان المعروض، ومثل صنيع أبي سعيد الكدمي في كتابه "زيادات الإشراف" في تعليقه على كتاب "الإشراف" لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت: ٣١٨هـ)، ومثل عمل ناصر بن جاعد الخروصي في تعليقه على عدد من كتب المذاهب الإسلامية الأخرى[3].

الإباضية من الناحية الفقهية أهل استنباط وليسوا أهل تقليد، ولذلك لم يلتزموا بجميع آراء جابر بن زيد وإنما خالفوه في كثير منها، وكان كل فقيه يكوِّن منهجه في الاستنباط المبني على القواعد الأساسية المستمدة من الشريعة، وهم عموماً يأخذون بالقرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والرأي، ولم يختلفوا عن بقية المذاهب الإسلامية في الفقه إلا

(١) دراسات عن الإباضية، عمرو خليفة النامي، ص١٠٣.

(٢) انظر: دراسات عن الإباضية، عمرو خليفة النامي، ص٩٨-٩٩. والموسوعة العمانية، المجلد الأول، باب (أ)، ص٢٠٢.

(٣) الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا، إسماعيل الأغبري، ص٨٩.

في فروع معدودة[1].

من الناحية العقدية فالإباضية لا يأخذون في العقائد إلا بالدليل القطعي دلالة وسنداً، وهم لا يشبِّهون الله بأي أحد، وإنما يأوِّلون ظواهر النصوص بما يتفق مع قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ الشورى: ١١، وهم لا يؤمنون برؤية الله في الدنيا ولا في الآخرة، ويقولون بتخليد العصاة المصرِّين الذين يموتون من غير توبة على كبائر الذنوب كالقتل والسرقة والزنا وأكل الأموال بغير حق في النار، ويقولن إن الله خالق كل شيء وإنما الإنسان يكسب عمله بدون إكراه ولا جبر من الله تعالى، ويقولون إن القرآن مخلوق دون أن يخطِّئوا من يقول بغير قولهم في القرآن، ولا يرون الشفاعة للعصاة يوم القيامة[2].

في الجانب السياسي لا يقولون بالوصاية لأهل البيت العلوي، ولا يعتبرون القرشية شرطاً في الحكم، وإنما يجعلون الحكم شورى بين المسلمين، وهم لا يصرون على لقب بعينه للحكام، فإن طبق الشورى وحكم بالعدل فلا يضيرهم أن يتسمى بإمام أو خليفة أو سلطان أو ملك، وقد قامت للإباضية دول في بقاع مختلفة من العلم الإسلامي، ففي عُمان استمر حكمهم منذ عام ١٣٢هـ (٧٤٩م) حتى العصر الحديث، وقامت لهم دول في حضرموت واليمن والحجاز – مكة والمدينة – والشمال الإفريقي كالدولة الرستمية، وفي

(١) راجع: شرح كتاب النيل وشفاء العليل، أمحمد بن يوسف بن عيسى أطفيَّش، قطب الأئمة (ت: ١٣٣٢هـ)، مكتبة الإرشاد – جدة، ط٢: ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م. ومعارج الآمال على مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال، نور الدين عبدالله بن حميد السالمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: إبراهيم بن علي بولرواح وآخرون، مكتبة الإمام السالمي – مسقط، ط١: ٢٠٠٨م. ومنهج الاجتهاد عند الإباضية، مصطفى صالح باجو، مكتبة الجيل الواعد – مسقط، ط١: ٢٠٠٥م.

(٢) راجع: مشارق أنوار العقول، نور الدين عبدالله بن حميد السالمي (ت: ١٣٣٢هـ)، دار الجيل – بيروت، ط: ١٩٨٩م. والحق الدامغ، أحمد بن حمد الخليلي، مكتبة الضامري – مسقط، ط٢: ١٩٩٢م. والبعد الحضاري للعقيدة الإباضية، فرحات بن علي الجعبيري، جمعية التراث – الجزائر، ط: ١٩٨٩م. ودراسات إسلامية في الأصول الإباضية، بكير بن سعيد أعوشت، مطبعة – الجزائر، ط: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. ودلائل الاعتقاد عند الإباضية، عبد الله بن سليمان الريامي، مكتبة الضامري – مسقط، ط٢: ٢٠٠٨م. ومدخل إلى دراسة الإباضية وعقيدتها، بيير كوبرلي، بيت الغشام للنشر والترجمة – مسقط، ط١: ٢٠١٤م. والقانون في عقائد الفرق والمذاهب الإسلامية، محمد نعيم ساعي، دار السلام – القاهرة، ط١: ٢٠٠٧م ص٣٦٤.

شرق إفريقيا بزنجبار ونواحيها كدولة آلبوسعيد[1].

برز للإباضية في عُمان مجموعة من الفقهاء، منهم: الربيع بن حبيب الفراهيدي صاحب مسند الربيع (ت:١٧٠هـ)، ومحمد بن محبوب الرحيلي (ت:٢٦٠هـ)، عبدالله بن محمد بن بركة البهلوي (ق:٤هـ)، وأبو سعيد محمد بن سعيد الكدمي (حي في:٢٧٢هـ)، وسلمة بن مسلم العوتبي (ق:٥-٦هـ)، ومحمد بن إبراهيم الكندي (ت:٥٠٨هـ)، وأحمد بن عبدالله الكندي (ت:٥٥٧هـ)، ومحمد بن علي بن عبدالباقي التروي ( حي في:٩٠٦هـ)، وعائشة بنت راشد الريامية (ق:١٢هـ)، وخميس بن سعيد الشقصي (ت، بين:١٠٥٩-١٠٩٠هـ)، وأبو نبهان جاعد بن خميس الخروصي (ت:١٢٣٧هـ)، وابنه ناصر (ت:١٢٦٣هـ)، وسعيد بن خلفان الخليلي (ت:١٢٨٧هـ)، وعبدالله بن حميد السالمي (ت: ١٣٣٢هـ)، وسالم بن حمود السيابي (ت:١٤١٢ هـ)، ومحمد بن شامس البطاشي (ت:١٤٢٠هـ)، وغيرهم من العلماء والفقهاء المعاصرين[2].

**ثانياً: أهل السنة والجماعة:**

يوجد أهل السنة والجماعة بمذاهبهم الفقهية الأربعة في عمان، وهم:

- **الحنفية:**

أتباع الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت التيمي، من فقهاء العراق، ومن تابعي التابعين، ويقال: إنه تابعي أدرك بعض الصحابة.

ولد بالكوفة سنة ٨٠ هـ (٦٩٩م)، وأخذ العلم عن عدد من التابعين، منهم:

---

(١) راجع: الإمامة عند الإباضية بين النظرية والتطبيق مقارنة مع أهل السنة والجماعة، بكير بن بلحاج وعلي، مكتبة الضامري – مسقط، ط١: ٢٠٠٠م. وانظر: عُمان الديمقراطية الإسلامية، حسين غباش، ص٦٨-٧٦.

(٢) انظر: معجم أعلام الإباضية قسم المشرق، محمد صالح، وسلطان الشيباني، الصفحات على حسب ترتيب ذكر العلم في متن البحث: ص١٥٢، ص٤٢٥، ص٢٨٥، ص٤٠٠، ص٢٠٦، ص٣٧٢، ص٥٦، ص٤٢٠، ص٢٥٤، ص١٣٤، ص٨٢، ص٤٦٦، ص١٨٧، ص٢٧١، ص١٦٣، ص٤٠٨.

حماد بن أبي سليمان، وسلمة بن كهيل، وعامر الشعبي، وعكرمة مولى عبدالله بن عباس، وعطاء بن أبي رباح، وقتادة بن دعامة السدوسي، ومحمد بن شهاب الزهري، ونافع مولى ابن عمر، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وأبو إسحاق السبيعي.

آلت إليه الرئاسة العلمية في حلقة أستاذه حماد بن أبي سليمان بعد وفاته، وكثر طلاب أبي حنيفة، وكان ينفق من عنده على طلبته المحتاجين إذ كان أيضاً تاجراً له محل بالكوفة يبيع فيه الحرير.

من منهج أبي حنيفة العلمي أنه كان يأخذ بالرأي، حتى سمي الأحناف بأصحاب الرأي، وهو مقل في أخذ الرواية، ولا يعين ذلك أنه لا يأخذ بالسنة النبوية، وإنما له منهجه في أخذ الرواية بعرضها على المستقر من أحكام الشريعة، وكان يترع في استنباطه إلى أخذ الأخذ بمعاني الشريعة ومقاصدها، وأبو حنيفة يعتمد في فقهه على الكتاب العزيز والسنة النبوية والإجماع والقياس، وقد أكثر منه حتى أنه كان يستنبط في مسائل لم تقع.

تتلمذ على أبي حنيفة النعمان بن ثابت كثير من الطلبة، منهم: ولده حماد بن أبي حنيفة، وبراهيم بن طهمان، وحمزة بن حبيب الزيات، وأبو يحيى الحماني، وعيسى بن يونس، ووكيع بن الجراح، وأبو عصمة نوح بن أبي مريم، وأبو عبدالرحمن المقري.

وأخص طلاب الإمام أبي حنيفة اثنان سميا بصاحبي أبي حنيفة، هما: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الذي نشر المذهب الحنفي وأول من كتب فيه، ومحمد بن الحسن الشيباني الذي دوّنه.

توفي أبو حنيفة في بغداد، بتأريخ ١١ من جمادى الأولى ١٥٠هـ (٧٦٧م)[١].

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ج٦، ص٣٩٠. وأبو حنيفة: حياته وعصره، آراؤه وفقهه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي- القاهرة، ط٢، ١٣٦٩هـ / ١٩٤٧م. والموسوعة العمانية، المجلد الأول، باب (أ)، ص٢٠٣.

- **المالكية:**

أتباع الإمام مالك بن أنس الأصبحي، من فقاء المدينة المنورة ومن تابعي التابعين، ولد بالمدينة سنة ٩٣هـ (٧١١م)، ونسب إليها فقيل عنه إمام دار الهجرة.

أخذ مالك بن أنس العلم عن محمد بن شهاب الزهري وجعفر بن محمد المعروف بجعفر الصادق أحد أئمة الشيعة الإمامية، وعن هشام بت عروة بن الزبير، ومحمد بن المنكدر، ويحيى بن سعيد القطان الأنصاري، وسعيد بن أبي سعيد المقبري، وربيعة بن عبدالرحمن المعروف بربيعة الرأي.

في منهجه العلمي كان يأخذ بمصادر التشريع الأولى: القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع، وبمصادره الثانوية كالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة، وعرف عنه تقديم عمل أهل المدينة على غيرهم من الفقهاء، وكان من رواة الحديث النبوي، وكان يجمع الرواية، إلا أنه كان يحتاط في أخذها وفق منهجه الفقهي، وله في ذلك كتاب اسمه "الموطأ".

تتلمذ عليه مجموعة كبيرة من الطلبة، منهم: محمد بن إدريس الشافعي صاحب المذهب الشافعي، وعبدالرحمن بن القاسم، وأشهب بن عبدالعزيز القيسي، وأسد بن الفرات، وعبدالملك بن عبدالعزيز الماجشون، ووكيع بن جراح أبو سفيان الرؤاسي، وأبو عثمان سعيد بن شبعة الخراساني، وأو داود سليمان بن جارود الطيالسي.

ألف مالك بن أنس عدة مؤلفات، منها: "الموطأ" كتاب رواية في الحديث النبوي، والرد على القدرية، ورسالة في القدر، وكتاب النجوم والحساب مدار الزمن، ورسالة في الأقضية، وتفسير غريب القرآن، كما جمعت آراؤه الفقهية في كتاب اسمه "المدونة الكبرى".

توفي في ربيع الأول سنة ١٧٩هـ (٧٩٥م) بالمدينة المنورة، ودفن بمقبرة البقيع[١].

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ج٨، ص٤٨. ومالك: حياته وعصره، آراؤه وفقهه، محمد أبو زهـرة، دار الفكر العربي- القاهرة، ط٢، ١٣٦٩هـ / ١٩٤٧م. والموسوعة العمانية، المجلد الأول، باب (أ)، ص٢٠٣.

- **الشافعية:**

أتباع محمد بن إدريس الشافعي القرشي، من فقهاء العراق ومصر، وكان فقيهاً أصولياً وشاعراً بليغاً متمكناً في علم اللغة العربية.

ولد سنة ١٥٠هـ (٧٦٧م) في غزة بفلسطين، وقيل في عسقلان، ونشأ يتيماً، وتنقل في عدة بلدان، حيث ذهب في بداية عمره إلى مكة المكرمة، ثم ذهب إلى المدينة المنورة، ثم رحل إلى اليمن، ثم انتقل إلى العراق، وهناك كان يدرس ويؤلف، وعرف مذهبه في العراق بمذهب الشافعي القديم، ثم انتقل إلى مصر وعرف مذهبه فيها بمذهب الشافعي الجديد.

أخذ محمد بن إدريس العلم عن جماعة من الفقهاء والمحدِّثين، منهم: مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة، ومالك بن أنس صاحب المذهب المالكي، وداود بن عبدالرحمن العطار، وسفيان بن عيينة، وفضيل بين عياض، وإبراهيم بن أبي يحيى، وعبدالعزيز الدراوردي، وإبراهيم بن سعد، ومطرف بن مازن، ومحمد بن الحسن، وإسماعيل بن علية.

يعد الإمام الشافعي – في منهجه العلم – من أوائل من نظَّر لعلم أصول الفقه، وهو الأول بالنسية لأهل السنة، لكن تأثيره الأصولي امتد إلى سائر المذاهب الإسلامية، وعرف من يوافق رأيه برأي الجمهور، في مقابل رأي صحاب الرأي وهم الأحناف.

صنف في أصول الفقه كتابه "الرسالة"، وجمع منهجه الفقهي بين طريقة المحدثين وطريقة أصحاب الرأي، ولذلك فإن أصوله الفقهية قائمة على الجمع بين الرواية والفقه، وهو من نظَّر لاستقلال السنة النبوية بأحكام لم ترد في القرآن الكريم، وكان يأخذ بالقرآن والسنة والإجماع والقياس، إلا أنه رفض الاستحسان.

تتلمذ على الإمام الشافعي خلق كثير، منهم: أبو عبيد القاسم بن سلام، وأحمد بن حنبل صاحب المذهب الحنبلي، وسليمان بن داؤود الهاشمي، وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي، وموسى بن أبي الجارود المكي، وحسين بن علي الكرابيسي، وأحمد بن أبي

شريح الرازي، وإسحاق بن راهويه، والحارث بن سريج النقال، وعلي بن سلمة اللبقي، ومحمد بن يحيى العدني، ومسعود بن سهل المصري، وأحمد بن سنان القطان، والربيع بن سليمان الجيزي، ومحمد بن عبدالله بن عبدالحكم، وبحر بن نصر الخولاني.

ألف الشافعي عدة كتب، منها: الأم، والرسالة في أصول الفقه، واختلاف الحديث، وأحكام القرآن، والناسخ والمنسوخ، وكتاب القسامة، وكتاب الجزية، وقتال أهل البغي، وسبيل النجاة، وله أيضاً ديوان شعر.

توفي الإمام الشافعي بمصر ليلة الجمعة آخر يوم من شهر رجب ٢٠٤هـ (٨١٩م)[١].

- **الحنابلة:**

أتباع الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، من فقهاء العراق، ولد في بغداد في ربيع الأول ١٦٤هـ (٧٨٠م)، وتنقل بين الحجاز واليمن ودمشق.

أخذ العلم عن مجموعة من الشيوخ، منهم: بشر بن فضل، ومحمد بن إدريس الشافعي صاحب المذهب الشافعي، وإسماعيل بن علية، وسفيان بن عيينة، وأبو داؤود الطيالسي، وعبدالله بن نمير، وعبدالرزاق الصنعاني، وعلي بن عياش الحمصي، ومعتمر بن سليمان.

كان أحمد بن حنبل – في منهجه العلمي – محدثاً مكثراً من رواية الحديث، حيث يقال عنه أنه كان يحفظ لف حديث، ووضع مسنداً في الأحاديث يحوي حوالي ٤٠ ألف حديث، ورغم فقهه إلا أنه اشتهر بكونه محدثاً، كان يأخذ بظواهر النصوص و لم يقبل غالباً الأخذ بالرأي، واعتمد في فقه على الكتاب العزيز والسنة النبوية والإجماع، ورفض القياس عموماً، وأكثر من الاستشهاد بالروايات، "وعرف فقه الإمام أحمد بأنه الفقه بالمأثور، فكان لا يفتي في مسألة إلا إن وجد لها من أفتى بها من قبل صحابياً كان

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ج١٠، ص٥. والشافعي: حياته وعصره، آراؤه وفقهه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي– القاهرة، ط٢، ١٣٦٩هـ / ١٩٤٧م. والموسوعة العمانية، المجلد الأول، باب (أ)، ص٢٠٤.

أو تابعياً أو إماماً، وإذا وجد للصحابة قولين أو أكثر اختار واحداً من هذه الأقوال، وقد لا يترجح عنده قول صحابي على آخر فيكون للإمام أحمد في هذه المسألة قولان".

تتلمذ على الإمام أحمد بن حنبل مجموعة من الطلبة، منهم: ابناه عبدالله وصالح، وأبو بكر الأثرم، وحرب الكرماني، وبقي بن مخلد، وحنبل بن إسحاق، وشاهين بن السميدع، وأبو القاسم البغوي.

ألف الإمام ابن حنبل مجموعة من الكتب، منها: المسند، والناسخ والمنسوخ، وفضائل الصحابة، وتاريخ الإسلام، والسنن في الفقه، وأصول السنة، وأحكام النساء، والأشربة، والعلل ومعرفة الرجال.

توفي يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول ٢٤١هـ (٨٥٥م)، في بغداد[١].

برز في عُمان فقهاء لأهل السنة، منهم: ومحمد بن علي الحسيني[٢]، محمد بن خاتم[٣]،

(١) انظر: تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٢، ص١٥. وابن حنبل: حياته وعصره، آراؤه وفقهه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي- القاهرة، ط٢، ١٣٦٩هـ / ١٩٤٧م. والموسوعة العمانية، المجلد الأول، باب (أ)، ص٢٠٤.

(٢) محمد بن علي بن علوي الحسيني (ق: ٦هـ) ولد في حضرموت في قرية بيت جبير، وعاش في الفترة ٤٩٠-٥٥٦هـ، ولقب بصاحب مرباط؛ إذ تولى إدارتها في آخر عمره، فكان يهتم بإكرام الضيف وحماية المستجير ونشر العلم والإنفاق على الفقراء والمساكين، تعلم على يد علماء حضرموت، وتتلمذ على يديه أبناؤه وغيرهم...، كان مرجعاً دينياً في مجال الفقه والعقيدة، وكانت معارفه واسعة تشمل جميع الفرق الإسلامية، وتمتع بمكانة اجتماعية واسعة، وكان خروجه من حضرموت ابتعاداً منه عن الصراعات المذهبية التي كانت تدور بين الفرق الإسلامية هناك. قام ببناء مسجد الجامع في مرباط، وأسس دار علم فيها تخرج منها عدد من العلماء، وله حوالي ٣٠٠ فتوى، توفي في مرباط، وفيها ضريحه المشهور بضريح بن علي... . الموسوعة العمانية، المجلد التاسع، باب (م)، ص٣٢١٧ "بتصرف".

(٣) محمد بن خاتم بن عبدالرحمن العتبي (ق: ١٣هـ)، فقيه وقاض وشاعر، من الحرادي بولاية بركاء، استوطن قلهات بولاية صور، ثم رحل إلى الأحساء والحجاز وأخذ من علمائها، وتولى قضاء قلهات زمن السيد سعيد بن سلطان (حكم: ١٢١٩-١٢٧٣هـ)، وتولى التدريس برهة من الوقت، وكانت ترد إليه الاستفتاءات من عُمان واليمن وفارس، له رسالة صغيرة بعنوان: "اللمعة المستفادة في أحكام إقامة الجمعة والإعادة"،... لا تعرف سنة وفاته وكان حياً في سنة ١٢٦٥هـ (١٨٢٦م). الموسوعة العمانية، المجلد التاسع، باب (م)، ص٣١٨٧ "بتصرف".

وحبيب بن يوسف الفارسي[١].

كما ينقسم أهل السنة والجماعة باعتبار فكري عقدي إلى:

- **الأشعرية**: نسبة لأبي الحسن الأشعري[٢]، وهي مدرسة إسلامية سنية اتبع منهاجها في العقيدة عدد كبير من فقهاء أهل السنة والحديث، "وأكثر المنتسبين لأهل السنة في هذا الزمان أشاعرة"[٣].

برز هذا المنهج على يد أبي الحسن الأشعري الذي واجه المعتزلة وانتصر لآراء أهل السنة وكان إمامًا لمدرسة تستمد اجتهادها من المصادر التي أقرّها علماء السنة فيما يخص صفات الخالق ومسائل القضاء والقدر[٤].

(١) حبيب بن يوسف المعيني الفارسي، أبو عبدالجليل (ت: ١٣٢٩هـ) فقيه من مجز الكبرى في ولاية صحار، ولد في جزيرة قشم بلاد فارس، وتلقى العلم فيها، ثم رحل إلى مكة ودرس على علمائها من أمثال الشيخ عبدالحميد الداغستاني الذي أكثر من النقل عنه في فتاواه، وقدم إلى مسقط لاستكمال دراسته، ثم درَّس في المدرسة القريبة من مسجد يوسف بن أحمد الزواوي. من أشهر تلامذته: عبدالله بن محمد المعيني، وسعيد بن ناصر الكندي، وقد ترك آثاراً علمية، منها: "فتاوى حبيب بن يوسف الفارسي"، وأرجوزة بعنوان "سموط الدرر نظم اصطلاح تحفة ابن حجر"،وغيرها... كما أن له جملة من الرسائل والأشعار المتفرقة. توفي في ٨ صفر ١٣٢٩هـ، ودفن في مجز الصغرى بولاية صحم. الموسوعة العمانية، المجلد الثالث، باب (ح)، ص١٠٥٩ "بتصرف".

(٢) أبو الحسن الاشعري (ت: ٣٢٤ هـ) علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسى الاشعري: مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من الائمة المتكلمين المجتهدين. ولد في البصرة، وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم، وتوفي ببغداد. قيل: بلغت مصنفاته ثلاثمئة كتاب، منها "إمامة الصديق" و"الرد على المجسمة" و"مقالات الإسلاميين"، و"الإبانة عن أصول الديانة"... وغيرها. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين - بيروت، ط١٥: ٢٠٠٢م، ج٤، ص٢٦٣.

(٣) القانون في عقائد الفرق والمذاهب الإسلامية، محمد نعيم ساعي، ص٣٣٥.

(٤) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، ص١٥١. وإسلام بلا مذاهب، مصطفى الشكعة، الدار المصرية اللبنانية - القاهرة، ط١١: ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٤٨٧.

- **الماتريدية**: وهي مدرسة فكرية إسلامية تمثل أتباع أبي منصور الماتريدي[١]، وهي إحدى فرق الكلام ضمن الإسلام السني التقليدي ولا تختلف بشكل عام عن المدرسة الأشعرية إلا في بعض القضايا[٢].

يتبع الكثير من علماء الماتريدية المذهب الفقهي الحنفي في حين يغلب على الأشاعرة المذهب الفقهي الشافعي والمالكي[٣].

- **السلفية**: هي منهج يدعو إلى فهم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وهم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين؛ باعتباره يمثل نهج الإسلام الأصيل، والتمسك بأخذ الأحكام من القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة ويبتعد عن كل المدخلات الغريبة عن روح الإسلام وتعاليمه، والتمسك بما نقل عن السلف[٤]، ويعتقد السلفيون أنهم ليسوا إلا امتداداً لمنهج مدرسة أهل الحديث، التي تميزت بالاهتمام بالحديث النبوي، والتي تبلورت في صدر الإسلام على يد علماء الحديث[٥].

وفي جانبها الآخر المعاصر تمثل مدرسة من المدارس الفكرية الحركية السنية التي تستهدف إصلاح أنظمة الحكم والمجتمع والحياة عمومًا إلى ما يتوافق مع النظام الشرعي الإسلامي بحسب ما يرونه، برزت بمصطلحها هذا على يد أحمد بن تيمية[٦] في القرن

---

(١) أبو منصور الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود (ت: ٣٣٣هـ): من أئمة علماء الكلام، وإليه نسبت الماتريدية، ونسبته إلى ما تريد (محلة بسمرقند)، من كتبه "التوحيد" و "أوهام المعتزلة" و"مآخذ الشرائع" في أصول الفقه، وغيرها، مات بسمرقند. الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٧، ص١٩، "بتصرف".

(٢) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، ص ١٦٧. والقانون في عقائد الفرق والمذاهب الإسلامية، محمد نعيم ساعي، ص٣٣٥-٣٣٧.

(٣) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، ص١٦٠-١٦٦.

(٤) موسوعة الفرق والجماعات المذاهب الإسلامية، عبدالمنعم الحفني، ص٢٤٥-٢٤٦.

(٥) انظر: الوسيط في المصطلحات والمذاهب الإسلامية، محمد عمارة، نهضة مصر للطباعة - القاهرة، ط:٢٠٠٠م، ص٤١.

(٦) ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، ويلقب شيخ الإسلام، ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الاسكندرية، ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢هـ واعتقل بها سنة ٧٢٠هـ وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلاً بقلعة دمشق، كان كثير البحث في فنون الحكمة، آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان... . معجم =

الثامن الهجري وقام محمد بن عبد الوهاب[1] بإحياء هذا المصطلح من جديد في منطقة نجد في القرن الثاني عشر الهجري والتي كانت الحركة الوهابية التي أسسها من أبرز ممثلي هذه المدرسة في العصر الحديث[2].

- **الصوفية**: وفق الرؤية الإسلامية ليست مذهبًا، وإنما هي منهج أو طريق يسلكه العبد للوصول إلى الله، أي الوصول إلى معرفته والعلم به، "بتزكية النفوس وصفاء القلوب، وإصلاح الأخلاق، والوصول إلى مرتبة الإحسان"[3].

كثرت الأقوال في اشتقاق التصوف عند المسلمين على أقوال عدة، منها أنه من الصف، فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث حضورهم مع الله؛ وتسابقهم في

---

=

الشيوخ الكبير للذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق – السعودية، ط١: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج١، ٥٦. والأعلام، خير الدين الزركلي، ج١، ص١٤٤ "بتصرف".

شخصيته مثار خلاف بين العلماء والمفكرين المعاصرين، فبينما يراه البعض داعية إصلاح في الدين، ومجدداً في الأمة، يراه الآخرون صاحب زلات وهفوات كبيرة، ويعتبرون مؤلفاته وكتبه مرجعاً لأفكار بعض التيارات الجهادية والتكفيرية في وقتنا الحاضر. انظر: منهج شيخ الإسلام ابن تيمية التجديدي السلفي ودعوته الإصلاحية، سعيد عبدالعظيم، دار الإيمان – الإسكندرية، د.ط، ص١٢. وقراءة في كتب العقائد – المذهب الحنبلي أنموذجاً –، حسن بن فرحان المالكي، مركز الدراسات التاريخية – عمَّان، ط٣: ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص١٠٧. وموقف علماء أهل السنة من ابن تيمية، عادل كاظم عبدالله، دار وادي السلام – بيروت، ط١: ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(١) محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف التميمي، ولد سنة ١١١٥هـ، وتوفي عام ١٢٠٦هـ، وبدأت دعوته عام ١١٥٧هـ بعد وفاة والده، من أشهر مؤلفاته كتاب "التوحيد"، وإليه تنسب الوهابية. انظر: دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عبد العزيز آل عبد اللطيف، دار الوطن – الرياض، ط١: ١٤١٢هـ، ص١٩. وقصة الإمام محمد بن عبد الوهاب، راغب السرجاني، مؤسسة اقرأ – القاهرة، ط١: ١٤٣٢هـ/٢٠١١م. وعنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن عبدالله بن بشر، تحقيق: عبدالرحمن آل الشيخ، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز – الرياض، ط٤: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. وصفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديثة، محمد عوض الخطيب، دار المعارج للطباعة – بيروت، ط: ١٩٩٥م. وداعية وليس نبياً، حسن بن فرحان المالكي، دار الرازي – عمَّان، ط١: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٩.

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، ص١٧٧. وموسوعة الفرق والجماعات المذاهب الإسلامية، عبدالمنعم الحفني، ص٢٤٧.

(٣) حقائق عن التصوف، عبدالقادر عيسى، موقع الطريقة الشاذلية الدرقاوية، ط٥: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص١٠.

سائر الطاعات، وقيل أنه من الصوف، لأنهم كانوا يؤثرون لبس الصوف الخشن للتقشف، وقيل أنه من الصفاء، فلفظة "صوفي" على وزن "عوفي"، أي: عافاه الله فعوفي، وقال أبو الفتح البستي[١]:

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا وظنه البعض مشتقاً من الصوف
ولست أمنح هذا الاسم غيرَ فـتىً صفا فصوفي حتى سُمي الصوفي[٢]

وقيل غير ذلك[٣].

عرف ابن عجيبة[٤] التصوف بأنه: "علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل، وتحليتها بأنواع الفضائل، وأوله علم، ووسطه عمل، وآخره موهبة"[٥].

كان للطرق الصوفية فضل كبير في نشر الإسلام في مناطق واسعة من آسيا وإفريقيا[٦]، ومن مشاهير علماء الصوفية أبو قاسم القشيري[٧]، وأبو حامد الغزالي[١]،

---

(١) أبو الفتح البستي (ت: ٤٠٠ هـ) علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي، أبو الفتح: شاعر عصره وكاتبه، ولد في بست (قرب سجستان) وإليها نسبته، وكان من كتاب الدولة السامانية في خراسان، وارتفعت مكانته عند الأمير سبكتكين، وخدم ابنه يمين الدولة (السلطان محمود، ابن سبكتكين) ثم أخرجه هذا إلى ما وراء النهر، فمات غريباً في بلدة " أوزجند" ببخارى، وهو صاحب القصيدة المشهورة التي مطلعها: "زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران"... . الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٤، ص٣٢٦. وانظر: ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق: درية الخطيب، ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق، ط: ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص٣.

(٢) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، دار المعارف – القاهرة، د.ط، ص٥.

(٣) انظر: إسلام بلا مذاهب، مصطفى الشكعة، ص٥٠٢.

(٤) ابن عجيبة (ت: ١٢٢٤ هـ) أحمد بن محمد بن المهدي، ابن عجيبة، الحسني: مفسر صوفي من أهل المغرب، دفن ببلدة أنجرة (بين طنجة وتطوان) له كتب كثيرة، منها: "البحر المديد في تفسير القرآن المجيد" في أربعة مجلدات ضخام، و"تبصرة الطائفة الزرقاوية" و"الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية" و"إيقاظ الهمم في شرح الحكم"... . الأعلام، خير الدين الزركلي، ج١، ص٢٤٥.

(٥) معراج التشوف إلى حقائق التصوف، أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، تحقيق: عبدالمجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي – الدار البيضاء، د.ط، ص٢٥-٢٦.

(٦) موسوعة الفرق والجماعات المذاهب الإسلامية، عبدالمنعم الحفني، ص٢٨١.

(٧) القشيري عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوري القشيري (ت: ٤٦٥ هـ)، من بني قشير ابن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام: شيخ خراسان في عصره، كان زهداً وعالماً بالدين، كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها، =

وغيرهما الكثير من علماء أهل السنة.

**ثالثاً: الشيعة الإمامية:**

ينقسم الشيعة الباقون في وقتنا الحاضر إلى ثلاثة أقسام: الإمامية الاثنا عشرية، والزيدية، والإسماعيلية، والموجودون في عُمان هم من الشيعة الإمامية.

تنتسب الشيعة الاثنا عشرية إلى الإمام علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – ابن عم النبي ﷺ، وزوج ابنته فاطمة، ومن بقي من عقب النبي عليه الصلاة السلام هم من أبناء علي بن أبي طالب من فاطمة، وترجع البدايات المبكرة للتشيع إلى حادثة السقيفة بعد وفاة النبي ﷺ واجتماع الصحابة من المهاجرين والأنصار تحت سقيفة بني ساعدة لاختيار من يخلف رسول الله ﷺ في تولي أمر المسلمين، فاختلف الصحابة؛ حيث رأى المهاجرون من قريش أنهم هم الأولى لأنهم الأسبق إسلاماً، وتحملوا الاضطهاد والعذاب مع النبي ﷺ في مكة، فكانوا هم النواة الأولى للإسلام، في حين قدم الأنصار رؤيتهم بأنهم هم أيضاً لهم الحق في الخلافة، لأنهم نصروا النبي ﷺ حين خذله الناس، وسكنوه ومن معه في دورهم، وحموه بأكثر مما يحامي به الرجل عن أهله وأولاده، بينما رأى علي بن أبي طالب أنه هو الأحق، لأنه ابن عم النبي ﷺ وصهره ودافع عن الإسلام بسيفه في أشد المواقف حرجاً، وبعد مداولات كادت تطور إلى صراع بويع أبو بكر الصديق بالخلافة، ورفض علي أن يؤدي لأبي بكر البيعة، بيد أنه آثر السكوت و لم يبد معارضة علنية.

---

=

وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه، من أشهر كتبه "الرسالة القشيرية"... . الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٣، ص٣٤٦.

(١) الغزالي محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥ هـ)، أبو حامد، حجة الاسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف، أشهرها "إحياء علوم الدين"، كان مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته، نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غزالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف... . الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٧، ص٢٢.

تعاقب على الخلافة أبو بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان، ثم لما قتل عثمان اختير علي بن ابي طالب للخلافة سنة ٣٥هـ (٦٥٥م)، إلا أنه ورث أوضاعاً مضربة في الأمة الإسلامية لم تمكنه ممن إدارة الخلافة بالمستوى المعهود قبله، ففي سنة ٣٦ هـ (٦٥٦م) وقعت معركة الجمل بينه وبين الزبير بن العوام وطلحة بن عبيدالله وعائشة أم المؤمنين، انتصر فيها علي، وفي سنة ٣٧هـ (٦٥٧م) وقعت معركة صفين بينه وبين معاوية بن أبي سفيان والي الشام، وكاد أن ينتصر علي لولا أن رفع جيش معاوية المصاحف مطالبين بتحكيم كتاب الله، فانقسم جيش علي إلى فريقين، فريق يريد توقف المعركة وآخر يريد مواصلة القتال، إلا أن المعركة توقفت، وجرى التحكيم بين الطرفين مما أدى إلى تولي معاوية الحكم فرفض علي النتيجة، وفي محاولة منه للمِّ صفوفه استعداداً للمعركة تطورت الأمور بينه وبين فريقه الآخر الرافض للتحكيم، فوقعت بينهما معركة النهروان سنة ٣٨هـ (٦٥٨م)، وانتصر علي في المعركة، لكنه لم يعش طويلاً بعدها؛ إذ قتل سنة ٤٠هـ على يد عبدالرحمن بن ملجم المرادي.

بعد وفاة علي بن أبي طالب بايع فريق ابنه الحسن، فسعى معاوية بن أبي سفيان إلى أخذ البيعة له من الحسن حتى يأمن أي ثورة ضده من قِبَله، وبعد ضغوط ومراجعات توصل الطرفان إلى صلح بشروط اشترطها الحسن على معاوية، وهي: أن يسلم له الخلافة بعده، وأن لا يأخذ أحداً من أهل العراق بإحنة، ويحمل إلى أخيه الحسين في كل عام ألفي درهم، ويفضل بني هاشم في العطاء على بني عبد شمس[1].

مات الحسن في زمن معاوية، ويقال إن معاوية دس له زوجته جعدة بنت الأشعث

(١) الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت: ٢٨٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي – القاهرة، ط١: ١٩٦٠م، ص٢١٨، "بتصرف".

فوضعت له السم[1].

بعد الحسن آل أمر الشيعة إلى أخيه الحسين بن علي الذي ثار في زمن يزيد بن معاوية، فأرسل إليه يزيد قوات كبيرة بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص، فدارت بينهما معركة غير متكافئة في العدد والعدة، أسفرت عن مقتل الحسين وجميع قواته، وقطعت رؤوس الجند بما فيها رأس الحسين وحملت على الرماح إلى يزيد في دمشق، فتركت هذه المعركة أسى كبيراً في نفوس الشيعة، فقام بعضهم بمحاولة الثأر من بني أمية كثورة سليمان بن صرد، إلا أن الأمويين واجهوا الشيعة بالعنف والتعقب والاضطهاد، فألجأ ذلك الشيعة إلى السرية والتقية.

يرى الشيعة الإمامية أن الإمامة واجب ديني محصور في علي بن أبي طالب وأبنائه من فاطمة بنت النبي ﷺ بالوصاية، فهم يرون أن النبي ﷺ أوصى بالإمامة إلى علي، وعلي إلى ابنه الحسن، والحسن إلى أخيه الحسين، والحسين إلى ابنه علي، وهكذا، وأن الإمامة قد تعاقبت في اثني عشر إماماً من لدن علي بن أبي طالب حتى الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن المهدي الذي يرون أنه غاب غيبة صغرى من ٢٦٠هـ إلى ٣٢٩هـ، ثم ظهر وغاب غيبته الكبرى، والشيعة الإمامية ينتظرون ظهوره في كل وقت، ولأن عدد الأئمة اثنا عشر إماماً سمّوا بالاثني عشرية.

يرى الشيعة الإمامية أن الأئمة الاثني عشر معصومون يأتيهم الإلهام من الله تعالى، كما كان يأتي الوحي الأنبياء عليهم السلام، ويوجب الشيعة محبة علي بن أبي طالب

(١) انظر: المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، دار الصميعي – الرياض، ط١: ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٣، ص٧١. والاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت، ط١: ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج١، ص٣٨٩.

وأبنائه، والأئمة الاثنا عشر هم:

- الإمام الأول: الإمام علي بن أبي طالب (ت:٤٠ هـ).
- الإمام الثاني: الإمام الحسن بن علي (ت:٥٠ هـ).
- الإمام الثالث: الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (ت:٦١ هـ).
- الإمام الرابع: الإمام علي زين العابدين (ت:٩٥ هـ).
- الإمام الخامس: الإمام محمد الباقر (ت:١١٤ هـ).
- الإمام السادس: الإمام جعفر الصادق (ت:١٤٨ هـ).
- الإمام السابع: الإمام موسى الكاظم (ت:١٨٣ هـ).
- الإمام الثامن: الإمام علي الرضا (ت:٢٠٣ هـ).
- الإمام التاسع: الإمام محمد الجواد (ت:٢٢٠ هـ).
- الإمام العاشر: الإمام علي الهادي النقي (ت:٢٥٤ هـ).
- الإمام الحادي عشر: الإمام الحسن العسكري (ت:٢٦٠ هـ).
- الإمام الاثنا عشر: الإمام المهدي المنتظر (و:٢٥٥ هـ).

من المنهج الفقهي لدى الشيعة الإمامية أنهم يعتمدون على القرآن الكريم والسنة النبوية، ما صدر عن أئمتهم الاثني عشر، ولهم كتبهم الروائية الخاصة بهم، منها: "الكافي" لمحمد بن يعقوب الكليني، و "من لا يحضره الفقيه" لمحمد بن بابويه القمي، و "الاستبصار" و "تهذيب الأحكام" لمحمد بن الحسن الطوسي، وينقسم الإمامية في الفقه إلى إخباريين وأصوليين، فالإخباريون يعتمدون المصادر الثلاثة السابقة فقط، ويأخذون بظواهر النصوص، ولا يجيزون الاجتهاد؛ فهم يوجبون الرجوع إلى النبي ﷺ والأئمة الاني عشر، ويرون عدم استقلالية القرآن عن السنة، بل قد تستقل السنة عن القرآن لأنهم يرون أن نصوص القرآن بها محكم ومتشابه يعرفها من خوطب بها وهو النبي محمد ﷺ فقط.

أما الأصوليون فيعتمدون بالإضافة إلى المصادر الثلاثة المذكورة الإجماع ودليل العقل، وهم يرون وجوب الاجتهاد وجوباً كفائياً، ويمنعون تقليد الفقيه الميت ويقولون: "إنه متى مات المجتهد بطل تقليده وفتواه، وإن قول الميت كالميت"، ويأخذون بظواهر القرآن لأنه مقطوع بنقله، وهم بذلك على خلاف الإخباريين[1].

برز في عُمان فقهاء للشيعة الإمامية منهم: الحسن بن علي بن أبي عقيل[2]، وعلي بن عبدالله الستري[3].

(١) راجع: نشأة الشيعة الإمامية، نبيلة عبدالمنعم داود، دار المؤرخ العربي – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ. و أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين كاشف الغطاء، تحقيق: علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي عليه السلام – لندن، ط١، ١٤١٥هـ. والمبسوط في أُصول الفقه، جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، ط١، ٢٠١٢م. والشافي في الإمامة، علي بن الحسين الموسوي، تحقيق: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مؤسسة الإمام الصادق، ط٢، ١٩٨٦م. وإصباح الشيعة بمصباح الشريعة، محمد بن الحسين الكيدري، تحقيق: إبراهيم البهادري، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ط١، ١٤١٦هـ. وتاريخ أهل البيت عليهم السلام، رواية كبار المحدّثين والمؤرّخين، تحقيق: محمد رضا الحسيني، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم، ط١، ١٤١٠هـ. وانظر: القانون في عقائد الفرق والمذاهب الإسلامية، محمد نعيم ساعي، ص٣٣٨-٣٥٧.

(٢) الحسن بن علي (أو ابن عيسى) بن أبي عقيل العماني، أبو محمد الحذّاء (ق: ٤هـ) فقيه ومتكلم من كبار علماء الشيعة الإمامية، اشتهر بلقب الفقيه الأقدم لكونه من أوائل علماء الإمامية المصنفين، ومن أوائل من استعمل النظر والرأي في الفروع الفقهية، وقد شاع في الكتب الفقهية تسميته بالفقيه العماني، ولا تورد المصادر شيئاً عن سيرته العلمية، لكن يرد أنه عاصر ابا جعفر الكليني صاحب (ت: ٣٢٩هـ) "الكافي"، وعلي بن بابويه القمي (ت: ٣٢٩هـ)، ومن تلامذته جعفر بن محمد بن قولويه (ت: ٣٦٨هـ). ترك آثاراً عديدة، منها: "الممسك بحبل آل الرسول" في الفقه، و"الكر والفر" في الإمامة وأحكامها، وقد جمعت فتاواه في كتاب "حياة بن أبي عقيل العماني وفقه" الذي أعده مركز المعجم الفقهي في قم بإيران، وقد انفرد ابن أبي عقيل العماني بأقوال خالف فيها جمهور الإمامية، كقوله بعدم نجاسة الماء القليل بمجرد ملاقاته النجاسة، وغيرها من المسائل... . الموسوعة العمانية، المجلد الثالث، باب (ح)، ص١٠٩١-١٠٩٢ "بتصرف".

(٣) علي بن عبدالله البحراني الستري المسقطي (ت: ١٣١٩هـ) عالم وفقيه ولد في جزيرة سترة بالبحرين وانتقل إلى عمان، ودرس على يد والد ثم فرغ نفسه للمطالعة، وأقام في مطرح حيث تولى الإرشاد الديني وإمامة الجماعة، وله كتاب "الأجوبة العلية للمسائل المسقطية"... وله مؤلفات في الفكر الإسلامي ككتاب "منار الهدى". انتقل في آخر حياته إلى لنجة بإيران، وتوفي فيها سنة ١٣١٩هـ (١٩٠١م). الموسوعة العمانية، المجلد السابع، باب (ع)، ص٢٥٢٨، "بتصرف".

**رابعاً: مذاهب إسلامية أخرى:**

وُجدت في عُمان مذاهب إسلامية أخرى غير الإباضية وأهل السنة والشيعة الإمامية، إلا أن وجودها كان محدوداً ومعظمها اندثر، ففي القديم وجد القدرية والمرجئة والصفرية، وفي الحديث وجد الشيعة الإسماعيلية.

القدرية والمرجئة لم يكونا مذاهب محددة لها قيادتها وأطرها الفكرية والفقهية، بل هي تيارات عامة، وكذلك بالنسبة إلى الصفرية فقد انقرضت كبقية فرق الخوارج[١].

أما الإسماعيلية فهم ينتسبون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق المتوفي بالمدينة المنورة سنة ١٥٨هـ (٧٧٤م)، ولهم عدة فرق، والموجودون في عُمان هم الآغخانية.[٢]

**- التوزيع الجغرافي للمذاهب الإسلامية في عمان:**

تتوزع المذاهب الإسلامية على محافظات وولايات سلطنة عمان بشكل متفاوت، فمن خلال المعاينة الواقعية نجد أن غالبية الشيعة يتركزون في محافظة مسقط، ولهم وجود أيضاً في بعض الولايات الساحلية لمحافظتي الباطنة الشمالية والجنوبية، كصحار وصحم والخابورة والسويق والمصنعة وبركاء، أما عن أهل السنة في عمان فإن لهم وجوداً في أغلب محافظات السلطنة بنسب متفاوتة، فهم الغالبية في محافظتي مسندم وظفار، وكذلك في الوسطى وجنوب الشرقية والبريمي[٣].

أما الإباضية وهم أكثر مواطني السلطنة فإن لهم وجوداً في كل المحافظات بنسب متفاوتة

---

(١) الموسوعة العمانية، المجلد الأول، باب (أ)، ص٢٠٦.

(٢) الموسوعة العمانية، المجلد الأول، باب (أ)، ص٢٠٦ "بتصرف". وانظر: بحوث في الملل والنّحل، جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ط١، ١٤١٨هـ، ج٨، ص١٧٥. وموسوعة الفرق والجماعات المذاهب الإسلامية، عبدالمنعم الحفني، ص٣٩.

(٣) يثار أحياناً من قبل البعض – وغالباً ما يكونون من خارج عمان – قضية نسبة عدد المذاهب في عمان، ويكون طرح مثل هذا الأمر لأجل انتقاد سياسة الحكومة العمانية من حيث إنها لا توازن في الحقوق بين أتباع المذاهب الإسلامية، ويبالغ بعض المتوهمين في مثل هذا الأمر مدعين وجود تضييق وظلم وإجحاف في حق أتباع مذهب أهل السنة في عمان بناء على أسباب مذهبية طائفية، وهو أمر عارٍ من الصحة، يفنده الواقع الذي يعشيه الشعب العماني، وشهادات كثير من الشخصيات من داخل السلطنة ومن خارجها على أنموذج التعايش المذهبي العماني الفريد.

كذلك، حيث يتركز وجودهم في محافظة الداخلية ومحافظة شمال الشرقية، ويشكلون الأكثرية في محافظة مسقط، وفي محافظتي الباطنة الشمالية والجنوبية، حيث يكون وجودهم هو الغالب في الولايات والقرى الداخلية في هاتين المحافظتين، وكذلك في محافظة الظاهرة، ويتضاءل وجودهم في محافظتي مسندم وظفار، وكذلك في الوسطى وجنوب الشرقية والبريمي[1].

(١) التوزيع الجغرافي للمذاهب في عمان وتوضيح نسبتهم في المحافظات ليس مبنياً على دراسة علمية أو بيانات وقراءات دقيقة، وإنما جاء نتيجة لاطلاع الباحث ومعاينته لواقع التوزيع المذهبي في محافظات السلطنة من خلال زيارته لأغلب هذه المحافظات، بالإضافة إلى سؤال عدد من الإخوة الأفاضل الموظفين في وزارتي التربية والتعليم، والأوقاف والشؤون الدينية، والذين كان لهم وجود لفترات معينة في كثير من الولايات والمحافظات بحكم طبيعة أعمالهم. إلا أن هنالك نسباً تقديرية عند بعض المؤسسات والهيئات العالمية، وقد ذكر سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي – حفظه الله – في اللقاء الذي أجراه معه الإعلامي السعودي عبدالله المديفر على قناتي الرسالة وروتانا خليجية، ذكر أن هنالك بعض الوثائق في مكتبة الكونجرس الأمريكية تورد أن نسبة الإباضية في عمان تصل إلى ٧٥٪ تقريباً، ولم يتسن للباحث الاطلاع على هذه الوثائق، كذلك فإن موقع لوكليكس (الموسوعة الشاملة حول الوطن العربي) ذكر أن نسبة الإباضية في عمان حوالي٧٠٪، وذكر أن هذا تقدير تقريبي، وتتراوح تقديرات أخرى ما بين ٦٠٪ إلى ٧٥٪، انظر: i-cias.com، وهنالك تقديرات تحدد أن ٤٥٪ من السكان إباضية، و٥٠٪ سنة، وأقل من ٥٪ شيعة...، انظر: مجتمع عمان المنوع: شمال عمان، جون بيترسون، بحث منشور في "مجلة الشرق الأوسط" (شتاء ٢٠٠٤)، مجلد ٥٨، رقم١، ص٣٢، نقلاً عن: ويكيبيديا (الموسوعة الحرة): ar.wikipedia.org. والظاهر أن التقديرات التي ذكرها جون بيترسون مبنية على حساب العدد الإجمالي لسكان سلطنة عمان من مواطنين (دائم) ووافدين (مؤقت)، حيث يشكل الوافدون حوالي ٤٤٪ من مجمل السكان، انظر: مركز الإحصاء الوطني: www.ncsi.gov.om، وأغلبهم من بنجلاديش والهند وباكستان ومصر ودول أخرى، ومن المعلوم أن مذاهب أهل السنة هي المنتشرة في تلك البقاع، وعلى هذا فإن استقراء الواقع يظهر أن المذهب الإباضي هو المذهب الأكثر انتشاراً بين مواطني سلطنة عمان، وتدل نسبة السنة (الوافدين) على أن مواطني عمان لا يمارسون نوعاً من الإكراه المذهبي، أو العنف الطائفي في حق أتباع المذاهب الأخرى، بل يؤكدون بهذا الأمر على حقيقة تعايشهم مع الآخرين. يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان وهو يتحدث عن عمان: (...وأكثر أهلها في أيامنا خوارج إباضية ليس بها من غير هذا المذهب إلا طارئ غريب وهم لا يخفون ذلك). انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، ج٤، ص١٥٠، ومع التحفظ على وصم الإباضية بالخوارج إلا أن الحموي حدد أن أكثر أهل عمان في زمنه من الإباضية، وهو ما يمكن أن ينطبق على واقع الزمن المعاصر.

# ::الفصل الثاني::

# مقومات التعايش المذهبي في سلطنة عُمان

**المبحث الأول: المقومات الدينية:**

المطلب الأول: دعوة الإسلام إلى التعايش.

المطلب الثاني: الفكر الإباضي ودوره في إرساء دعائم التعايش المذهبي.

المطلب الثالث: سماحة الشيخ أحمد الخليلي ودوره في التعايش المذهبي.

**المبحث الثالث: المقومات السياسية:**

المطلب الأول: السياسة العمانية في العالم.

المطلب الثاني: دور السياسة العمانية في التعايش المذهبي.

المطلب الثالث: الاهتمام العالمي، وتصدير منتج التعايش العماني.

**المبحث الثالث: المقومات الأخلاقية:**

المطلب الأول: نشوء وتطور الطبيعة الأخلاقية للمجتمع العماني.

المطلب الثاني: دور أخلاق المجتمع العماني في التعايش المذهبي.

## تمهيد:

يُقصد بالمقومات هنا المكونات والأسس والدعائم التي يكمِّل بعضها بعضاً، والتي قام عليها التعايش المذهبي في عمان، وكذلك الأسباب التي كوَّنت هذا الأنموذج التعايشي، فإن التعايش بين المذاهب الإسلامية في سلطنة عُمان قائم على أسس ودعائم ومبادئ، أولها مبادئ الدين الإسلامي الحنيف؛ التي حثت ودعت ووجهت في مواضع كثيرة إلى ضرورة الوحدة ونبذ الخلاف والافتراق، وهو أمر يتضمن دعوة للتعايش بين المسلمين وغيرهم من أهل الملل الأخرى، وبين المسلمين أنفسهم في ضل المجتمعات المشتركة بينهم.

وقد كان للعمانيين تطبيق رائع لمبادئ الوحدة في الإسلام، وكان للفكر الإباضي المستلهم من المبادئ الإسلامية الأثر الفاعل والدور البارز في إرساء دعائم التعايش المذهبي.

ومن المقومات المهمة التي أنتجت النموذج العماني في التعايش هي المقومات السياسية، المتمثلة في نهج الحكمة والدعوة إلى السلام الذي انتهجته الحكومة العمانية منذ العصور الماضية وحتى العصر الحاضر، فكانت عُمان بفضل الخطاب السياسي المتوازن صمام أمان للمنطقة وللعالم بأسره، حيث نأت بنفسها عن الدخول في معمعة الحروب والفتن، بل مثلت صوت العقل والحكمة، وصارت داعية الصلح والسلام، والوسيط المرغوب به في حل الأزمات والخلافات.

ومن مقومات وجود التعايش بين المذاهب في عُمان الطبيعة المميزة للإنسان العماني، تلك الطبيعة التي تتميز بمكارم الأخلاق وبالسماحة وطيب المعشر وحسن التعامل، والتي خلقت جواً من الألفة الاجتماعية القائمة على نبذ الخلافات والاهتمام بالمصالح العامة، والتي أنتجت أمثلة اجتماعية تطبيقية تدل على حقيقة الألفة والتعايش بين أطياف المجتمع العماني.

يقول إسماعيل الأغبري معدداً أسباب وجود التعايش المذهبي في عمان: (أولاً: فكر المذهب الإباضي السائد في سلطنة عمان، القائم على قبول الآخر، وعدم تكفير المخالف. ثانياً: القيادة السياسية الحكيمة، التي تنأى بنفسها عن التدخل في شؤون الآخرين، وترفض التدخل في شؤونها. ثالثاً: طبيعة الإنسان العماني وفطرته، وما يتميز به من أخلاق وقيم وتسامح، وشهادة الرسول ﷺ

خير دليل وبرهان على ذلك: "لو أهل عُمان أتيت ما سبوك وما ضربوك")[1].

ويقول هلال اللواتي في السياق نفسه مبيناً هذه الأسباب: (أولاً: الأصالة العمانية ذات الخلق الرفيع، ثانياً: حكمة الحاكم، ثالثاً: فقاهة العلماء واستيعابهم للدين بكل أبعاده، كالعلامة نور الدين السالمي قديمًا، وحديثاً سماحة الشيخ أحمد الخليلي)[2].

بعد إجمال ذكر هذه المقومات سنتطرق لها بالبحث والدراسة في المباحث التالية بعون الله تعالى.

(١) من لقاء أجراه الباحث مع د. إسماعيل الأغبري، المحاضر بكلية العلوم الشرعية.

(٢) من لقاء أجراه الباحث مع فضيلة الشيخ هلال بن حسن اللواتي، في مكتبه بمكتب الشؤون الفقهية بأوقاف اللواتيا – مطرح، صباح الاثنين ٢٣ مارس ٢٠١٥م.

# المبحث الأول:

## المقومات الدينية

### المطلب الأول: دعوة الإسلام إلى التعايش:

مع تأكيد القرآن الجازم المدعّم بالأدلة والبراهين على حقانية الإسلام، وأنه وحده دين الله، وما عداه لن يقبله الله تعالى، ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ آل عمران: ١٩، ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ آل عمران: ٨٥، إلا أن القرآن يؤكد - إلى جانب ذلك - على حرية الإنسان في هذه الحياة، حيث ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ البقرة: ٢٥٦، ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ الكهف: ٢٩، ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ يونس: ٩٩.

وقد انقسمَ الناسُ منذ أن خلق اللهُ الأرض ومن عليها إلى مؤمنٍ وكافرٍ، وبرٍّ وفاجرٍ، إلا أن التعايش بقي محتومًا عليهم، فلم يمنع انقسامهم من تعاونهم في شؤونهم اليومية، واندماجهم مع بعضهم في تسيير أمور حياتهم، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾ الحجرات: ١٣.

ويعترف القرآن بوجود أتباع الديانات الأخرى، إلى جانب وجود أتباعه المؤمنين: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ الحج: ١٧.

ويوصي القرآن أتباعه بحسن التعامل مع المخالفين لهم في الدين، ما لم يكونوا معتدين: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ الممتحنة: ٨، وهذه الآية تعتبر بحق دعوة صريحة للتعايش مع المخالف المسالم[1].

---

(١) انظر: فقه التعايش في السيرة النبوية، حسين علي المصطفى، المركز الإسلامي الثقافي - بيروت، ط١: ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٤٣. ومفهوم التعايش وضروراته ومبادئه بين المسلمين وغيرهم "ورقة عمل"، محمد الحسن البغا، =

ولقد رسَّخ الإسلامُ مفهومَ التعايش بين المؤمنين وغيرهم من أهل الديانات الأخرى، فقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ آل عمران: ٦٤.

من خلال الآيات السابقة الذكر تتضح لنا الرؤية القرآنية التي تؤسس لنهج التعايش والتسامح بين أبناء البشر على اختلاف أديانهم ومذاهبهم، وتحمي أجواء السلم والوئام داخل المجتمعات المتنوعة الانتماءات، وبغياب هذه الرؤية الواقعية تقرع طبول الحروب الدينية والطائفية، وتتوالى نُذُر صدام الحضارات، وتعاني المجتمعات من التمزق الداخلي والصراع المذهبي.

وإن كانت هذه الرؤية القرآنية التي تؤسس لنهج التعايش والتسامح بين أبناء البشر بأديانهم ومعتقداتهم المختلفة، فمن باب أولى أن تكون محل اعتبار وتطبيق ممن نزل عليهم القرآن الكريم، وجاءهم نبي الله ﷺ بمنهج الإسلام القويم، فالمسلمون مطالبون قبل غيرهم بتحقيق مبدأ التعايش في ظل التنوع المذهبي الحاصل بينهم.

ومن المؤسف جدًّا أن تسود أجواء الصراع المذهبي والنزاع الطائفي في ساحة أمة يتلو أبناؤها مثل هذه الآيات من القرآن الكريم كل صبح ومساء ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ محمد: ٢٤[1]، مع آيات أخرى هي أبلغ توجيهاً وأصرح تعبيراً وهي الآيات التي دعت إلى الوحدة ونبذ الفرقة والتشتت والاختلاف، وحذرت من عواقب التفرق ونتائجه، يقول المولى ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ آل عمران: ١٠٢ - ١٠٥.

---

=

ندوة تطور العلوم الفقهية (فقه رؤية العالم والعيش فيه: المذاهب الفقهية والتجارب المعاصرة)، ٦-٩ إبريل ٢٠١٣م، سلطنة عُمان - مسقط.

(١) نهج التعايش والتسامح رؤية قرآنية، حسن الصفار، جريدة الدار الكويتية، ٢٥ / ٢ / ٢٠١٠م:www.saffar.org.

وسيرة الرسول محمد ﷺ تحمل عدداً من الأمثلة على التعايش وضمان حق الآخر، ومن أبرز تلك الأمثلة (وثيقة المدينة) والتي تعتبر أول دستور مدني في التاريخ، والتي أسست للعيش المشترك بين مواطني دولة ناشئة يحملون كل أشكال الاختلاف وصنوف التعدد، وحملت قيمًا عظيمة في أصول العلاقة بين أطياف الدولة، ومن هذه القيم الإقرارُ بمبدأ التعددية -بكل تجلياتها- والقبول بالآخر المختلف دينيًّا وعرقيًّا وثقافيًّا، أي القبول بحق كل منهم في الوجود.

أقرّت الوثيقة أن "يهود بني عوف أمة مع المؤمنين"، وهذا ليس حقًّا ليهود بني عوف وحدهم، ولكنه حق كذلك ليهود بني النجار، ويهود بني الحارث، ويهود بني ساعدة، ويهود بني جشم، ويهود بني ثعلبة، ويهود بني الأوس، ويهود جفنة، ويهود بني الشُّطيبة، بل هو حق لبطانة اليهود فضلاً عن بطونهم ومواليهم.

ولقد حرصت الوثيقة على تأسيس هذا المبدأ المهم وتوضيحه لجميع المواطنين، وهو أن المسلمين واليهود في المدينة دولة الرسول ﷺ أمّة واحدة: "وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم ...".

ولقد جاء تأكيد إقرار الإسلام بالتعددية الدينية في الوثيقة: "لليهود دينهم وللمسلمين دينهم"، ومع ذلك هم أمة واحدة سياسيًّا ودستوريًّا وإن كان لكلٍّ دينه الذي يختص به[1].

أما المذاهب الإسلامية ومع كونها قائمة على (الاختلاف) مع بعضها في عدد من المسائل، إلا أنها تتفق على مشتركات وأسس تعتبر ضمانات مطمِّئنة لحفظ وحدة الأمة وتماسك صفوفها، ولمعالجة مضاعفات حالة الاختلاف والتعدد، بحيث يكون الاختلاف في الرأي والموقف عاملاً إيجابياً يستثير العقول ويحرك القوى ويدفع نحو التنافس الشريف والوصول للرأي الأفضل، والموقف

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي - القاهرة، ط٢: ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، ج١، ص٥٠٣. وفقه التعايش في السيرة النبوية، حسين علي المصطفى، ص٤٩. وقيم التعايش المشترك ومبادئه في وثيقة المدينة، محمد الشرقاوي، مجلة حراء، العدد (٤٠) (يناير- فبراير) ٢٠١٤م. وحقوق الآخر في ضوء وثيقة المدينة المنورة (تأصيل إسلامي لمبدأ التعايش)، خالد عليوي جياد، ص١٥٤ – ١٥٧.

الأصوب[1].

وخلاصة القول أن التعايش في الإسلام مبني على العدالة بين الأطياف المختلفة، وضمان الحقوق للأطراف، والاحترام المتبادل، والتعاون لتحقيق المصالح المشتركة.

**المطلب الثاني: الفكر الإباضي ودوره في إرساء دعائم التعايش المذهبي:**

للمذهب الإباضي ارتباط وثيق بالتأريخ العماني، ولا يمكن دراسة تأريخ عمان دون النظر والبحث في فكر المذهب الإباضي، الذي ساد في عمان وما زال هكذا إلى وقتنا الحاضر، والذي كان له تأثير كبير في تشكيل الهُوية العمانية، وتكوين طبيعة المجتمع العماني، وضبط وتنظيم المسلك السياسي لعمان، ونظام الحكم فيها.

يتميز المذهب الإباضي بالمرونة والتسامح في معاملة سائر فرق الأمة وإن بلغ الخلاف بينهم وبينهم ما بلغ، إذ لم يتجرؤوا قط على إخراج أحد من الملة وقطع صلته بهذه الأمة ما دام يدين بالشهادتين ولا ينكر شيئاً مما علم من الدين بالضرورة بغير تأويل، أما من أسند إلى التأويل – وإن كان أوهى من نسج العنكبوت – فحسبه تأويله واقِيَاً لَهُ من الحكم عليه عندهم بالخروج عن حظيرة الأمة، وخلع ربقة الملة عن عنقه، ومن هذا المنطلق صدر ذلك الإعلان المنصف – الذي رسم مبدأ الإباضية في نظرتهم إلى الأمة – من أشهر قائد إباضي وهو أبو حمزة المختار بن عوف السليمي[2]، في خطبته التي ألقاها على منبر رسول الله ﷺ، فأصاخ لها الدهر، وسجلها الزمن،

(١) التعددية والحرية في الإسلام، حسن بن موسى الصفار، المجلس الإسلامي – بيروت، ط٢: ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٢٠٣.

(٢) المختار بن عوف الشاري، أبو حمزة (ت: ١٣٠هـ)، من أعلام تابعي التابعين، ولد بقرية مجز بعمان، وانتقل إلى البصرة، فأخذ العلم عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ونبغ في البلاغة، ويعده الباحثون من أعلام الأدباء في عصره، ولا تزال خطبه شاهدة على ذلك، أرسله أبو عبيدة مسلم مدداً لثورة عبد الله بن يحيى طالب الحق، التي هزت كيان الأمويين في آخر عهدهم بمنطقة حضرموت واليمن، فكان خير مدد، وأحسن مغيث، دخل مكة يوم عرفة سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م، ثم دخل المدينة فقاتله جند بني أمية في قديد، فقاتلهم ودخلها، وهرب منها عاملها الأموي عبد الواحد بن سليمان. وظل أبو حمزة الشاري قرابة ثلاثة عشر شهرا في المدينة، محاربا بارعا، وعادلا ورعا، اعترف له أهلها بالصلاح والعدل، إلا أنهم لم يساندوه خوفا من جور وبطش الأمويين، وبطبيعة الحال، فإن الأمويين لم يتركوه مسيطرا على الحرمين، لذلك وجه إليه مروان بن محمد (قتل:١٣٢هـ/٧٤٩م) جيشا كثير العدد والعدة، فحارب المختار بن عوف في المدينة، وتفرق الشراة في =

وخلدها التاريخ، إذ قال فيها رحمه الله: "الناس منا ونحن منهم إلا ثلاثة: مشركاً بالله عابد وثن، أو كافراً من أهل الكتاب، أو إماماً جائراً"[1].[2]

وقد مشى الإباضية في هذا النهج السليم، والتزموا هذا المبدأ القويم في معاملتهم لسائر طوائف الأمة كما يشهد بذلك التاريخ، ونجد هذه النبرة المنصفة تتردد في أصوات قادة الفكر منهم في الخلف كما كانت من قبل عند السلف، فهذا الإمام نور الدين السالمي – رحمه الله تعالى – يحدد لنا موقف الإباضية من سائر الأمة بقوله[3]:

ونحـــن لا نطالـــب العبـــادا ... فـــوق شـــهادتيهم اعتقـــادا
فمن أتـــى بـــالجملتين قلنـــا ... إخواننـــا وبـــالحقوق قمنـــا
إلا إذا مـــا نقضـــوا المقـــالا ... واعتقدوا في دينهم ضـــلالا
قمنا نـــبين الصـــواب لهـــم ... ونحسبن ذلك مـــن حقهـــم
فما رأيتـــه مـــن التحريـــر ... في كتب التوحيد والتقريـــر
رد مســـائل وحـــل شـــبه ... جاء بها من ضـــل للمنتبـــه
قمنا نردها ونبـــدي الحقـــا ... بجهدنا كي لا يضل الخلقـــا
لو سكتوا عنا سكتنا عنـــهم ... ونكتفي منهم بأن يسلموا[4]

نأت عُمان بنفسها عن أحداث الفتنة في عهد الخليفة عثمان بن عفان وما تلاها من اقتتال

=

مكة لعدم التكافؤ بين الجيشين، فاستشهد أبو حمزة الشاري، ولقي أكثر من معه حتفه، وذلك سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م. معجم أعلام الإباضية "قسم المشرق"، محمد بن صالح ناصر، وسلطان الشيباني، ص٤٣٦، "بتصرف".

(١) انظر: تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت: ٣١٠هـ)، دار التراث – بيروت، ط٢: ١٣٨٧هـ، ج٧، ص٣٩٦. والعقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١: ١٤٠٤هـ، ج٤، ص٢٢٨. والبداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، دار الفكر – دمشق، ط: ١٤٠٧هـ، ج١٠، ص٣٦.

(٢) الحق الدامغ، أحمد بن حمد الخليلي، مطابع النهضة – مسقط، ط١: ١٤٠٩هـ، ص١٠.

(٣) الحق الدامغ، أحمد بن حمد الخليلي، ص١١.

(٤) كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة، عبدالله بن حميد السالمي، المطابع العالمية – مسقط، ص٢٥.

وحروب، ومن تفرق الأمة إلى مذاهب مختلفة، واستقلت بنفسها في أغلب فتراتها التاريخية، مع المحاولات الجائرة لإلحاقها بالأنظمة السياسية التي حكمت الدولة الإسلامية، وقد اتبع أئمتها وسلاطينها الإباضيون على حد سواء مبدأ التعايش مع المخالف، ولم يسجل التأريخ فتنة أو اقتتالاً في عُمان كان أساسه المذهبية، أو حادثة إجبار من قبل الإباضية على تغيير معتقد إخوانهم من المذاهب الأخرى[1].

وقد أوردت المصادر مواقف تدل على التوجه العام الذي سلكه ممثلو السلطة الحاكمة في عُمان من الأئمة الإباضيين، والذي كان قائماً على سياسة صد الفتن، ومنع الشقاق، ورأب الصدع، والاعتراف بحق الغير في العيش، وضمان الحرية والعدالة للجميع.

ولقد ضرب الأئمة الذين اختيروا لقيادة الأمة ممن ينتمون إلى المدرسة الإباضية أروع الأمثال في العدل والإنصاف والتضحية بالنفس وبراحة الدنيا ونعيمها، من أجل مبادئ العدل والإنصاف وإضفاء الاستقرار والأمن على البلاد والعباد[2].

فمن عهد الإمام الجلندى بن مسعود الذي تصدى للفكر التكفيري الذي استباح دماء المخالفين والذي تبنته الصفرية، مروراً بالإمام عبدالملك بن حميد[3] الذي سعى لرأب الصدع بتأمين المجتمع العماني ضد الاعتداءات التي تنتهك حرمة دم المسلم، وبمنع الخوض في الخلافات الفكرية التي تستدعي وقوع الشقاق وإثارة القلاقل بين الناس، ومن بعده الإمام المهنا بن جيفر[4]

(١) الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا، إسماعيل الأغبري، ص١٤٥.

(٢) الاستبداد مظاهره ومواجهته، أحمد بن حمد الخليلي، ط١: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص٢٣٩.

(٣) عبد الملك بن حميد العلوي (ت: ٢٢٦هـ)، إمام من بني سودة بن علي بن عمرو بن عامر بن ماء السماء الأزدي، بويع بالإمامة سنة ٢٠٧ أو ٢٠٨هـ بعد وفاة الإمام غسان بن عبد الله، كان حسن السيرة، واستقرت في عهده الأحوال في عمان، وسار في الرعية سيرة الخلفاء الراشدين، كبر وضعف منه السمع والبصر، ودام في الحكم ولم يعزل حتى توفي سنة ٢٢٦هـ، والناس عنه راضون. معجم أعلام الإباضية "قسم المشرق"، محمد بن صالح ناصر، وسلطان الشيباني، ص٢٩٨.

(٤) المهنا بن جيفر اليحمدي الفجحي (ت:٢٣٧هـ)، كان أعظم إمام في آل اليحمد، وقام بواجبه في عُمان بالعدل والحزم وإقامة الحق، حتى عظم قدرها وعلا شأنها، بويع بالإمامة بعد وفاة الإمام عبد الملك، كان رجلا حازما ومهيبا، وكان يلقب بذي الناب، لناب كان له يفتر عنه إذا غضب، اتسمت عُمان في عهده بالاستقرار والأمن والرخاء، من أعماله أنه =

الذي منع الخوض في مسألة خلق القرآن، وشدد على دعاة المذهبية، وصولاً إلى الإمام الصلت بن مالك الذي وجه جيشه لتحرير سقطرى التي وقعت في يد النصارى بعد أن نكثوا العهد، وأثاروا الفتنة، وتمكنوا من المسلمين، وكان قد عهد لجيشه بعهد تضمن وصايا مهمة، وهو عهد يعتبر وثيقة من أرقى الوثائق في الشؤون الدولية(١).

من بعدهم أتى عهد اليعاربة ابتداءً من الإمام ناصر بن مرشد الذي وحد البلاد تحت رايته، وانطلق بعدها لطرد البرتغاليين المحتلين، الذين ما لبثوا إلا أن طلبوا من الإمام الصلح، فرفض ذلك حتى يرجع البرتغاليون الأموال التي سلبوها من الشيعة(٢).

فبالرغم من الاختلاف المذهبي والفكري الحاصل بين الإباضية والشيعة إلا أن هذا الاختلاف لم يؤد إلى قطيعة وتنافر وخذلان لبعضهم البعض، لأن الإسلام هو الجامع بينهم، "ولم يكن للشيعة القوة الاقتصادية ولا الكتلة السكانية المؤثرة حتى يمكن القول إن الإمام ناصر التفت إليهم لتلك الأسباب، وإنما الدافع لحفظ حقوقهم هو الجامع بين الإباضية والسنة والشيعة وهو الإسلام"(٣)، وهو موقف تطبيقي لمبدأ التعايش المذهبي.

وكذلك فإن الإمام اليعربي – وهو من فقهاء الإباضية – لم ير منع أهل السنة الشافعية من إقامة صلاة الجمعة في بلدهم الصير (رأس الخيمة حالياً)، وهو ما يخالف قول جمهور الإباضية في عدم جواز تعدد الجمعات، وإنما يشترطون المصر لإقامة الجمعة، فلم يمنعهم الإمام لأنهم أخذوا بما

=

أرسل السرايا إلى قبائل "مهرة" الجنوبية المتمردة، على أداء فريضة الصدقة، فلبت نداء الإمامة صاغرة، واستطاع إخماد فتنة القدرية والمرجئة في بعض الأمور العقدية.

في زمانه أثير موضوع خلق القرآن من قبل يهودي متظاهر بالإسلام، وكاد أن يثير فتنة في البلاد، وأمر بالشد على من يتكلم فيها بشيء مخافة الفتنة، توفي يوم الجمعة قبل غروب الشمس ١٦ربيع الآخر ٢٣٧هـ. معجم أعلام الإباضية "قسم المشرق"، محمد بن صالح ناصر وسلطان الشيباني، ص٤٥٨.

(١) معاملة غير المسلمين (الحوار والتسامح في الإسلام)، محمد علي البار، دار القلم – دمشق ، الدار الشامية – بيروت، ص٩٦. انظر: الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا، إسماعيل الأغبري، ص١٤٨-١٦٤.

(٢) تحفة الأعيان، نور الدين السالمي، ج٢، ص١٠. والاستبداد مظاهره ومواجهته، أحمد بن حمد الخليلي، ص٢٦٢.

(٣) الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا، إسماعيل الأغبري، ص١٨٤، "بتصرف".

عليه مذهبهم[١].

وقد بلغت فتوحات العمانيين وحركات التحرير من نير الاحتلال البرتغالي في عهد اليعاربة الجزيرة العربية التي ضمت الإباضية والشيعة والسنة، ووصلت إلى شبه القارة الهندية حيث الأغلبية الحنفية، وإلى شرق أفريقيا حيث الأغلبية الشافعية، و"أجاب العمانيون أصوات المستغيثين، ونازلوا العدو من أجل إخوانهم المسلمين رغم الأخطار التي قد تحدق بهم وبعمان، ولم يثبت البتة أنهم مارسوا إكراهاً فكرياً أو دعوة مذهبية على من أعانوه من المخالفين"[٢].

وكذلك الحال حينما جاءت الدولة البوسعيدية ابتداءً من الإمام أحمد بن سعيد الذي خلص البصرة من الاحتلال الفارسي، ولم يفرض على أهلها اعتناق مذهبه، وتكرر مشهد عدم إكراه أحد على اعتناق المذهب في عهد خليفة الإمام أحمد وهو ولده سلطان، إذ كان مسيطراً على قشم والبحرين وبندر عباس، وهي مناطق يقطنها الشافعية والشيعة، فلم يؤثر أنهم أُكرهوا على اعتناق المذهب الإباضي[٣].

وفي عهد الإمام سالم بن راشد الخروصي قدم إلى سمائل تاجر من الشيعة الإمامية وأخذ يمارس التجارة في سوقها، فاقتحم متجره بعض اللصوص وسرقوا بعض المتاع، فحضر إلى الإمام شاكياً بحضور شيخ المسلمين المحقق نور الدين السالمي، فتحرك الإمام والشيخ السالمي ووالي الإمام على سمائل وأولوا القضية كل اهتمامهم إلى أن توصلوا إلى الجاني، فرد إلى الشيعي كل ما سرق منه، وأنزلوا به العقاب الشرعي، ضاربين مثالاً على إنصاف أي مظلوم من أي ظالم، من غير التفات إلى الفكر الذي يعتنقه والنهج الذي يتبعه[٤].

وقد قدم إلى عُمان الشيخ العلامة محمد الزواوي[٥] فقيه الشافعية لاجئاً من الحجاز إثر ظهور

---

(١) الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا، إسماعيل الأغبري، ص١٨٥، "بتصرف".

(٢) الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا، إسماعيل الأغبري، ص١٩٠.

(٣) الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا، إسماعيل الأغبري، ص١٩١-١٩٣.

(٤) الاستبداد مظاهره ومواجهته، أحمد بن حمد الخليلي، ص٢٧١، "بتصرف".

(٥) محمد بن عبدالرحمن بن أحمد الزواوي (ق: ١٣هـ/١٩م)، فقيه ولد بالأحساء في شرق الجزيرة العربية، ونشأ فيها، وتلقى تعليمه على يد علماء الشافعية بالحجاز، ثم رحل منها مع جماعة من أقاربه وتلامذته بعد ظهور الحركة الوهابية في =

الحركة الوهابية، و لم يجد الشيخ الزواوي الشافعي ملجأ ولا داراً آمنة تحفظ له حرية العبادة حسب مذهبه إلا عُمان ذات النفوذ الإباضي الواسع، وهذا يدلنا على أن أهل عُمان لا يمارسون مضايقة أو تعسفاً بسبب خلاف مذهبي، وقد التقى به فقهاء الإباضية مرحبين به، في موقف يمثل صورة مشرقة من صور التعايش السلمي بين المذاهب الإسلامية في عمان[1].

**المطلب الثالث: سماحة الشيخ أحمد الخليلي ودوره في التعايش المذهبي:**

إلى يومنا هذا لا يزال العمانيون حكومة وشعباً يضربون المثل الرائع في التعايش السلمي بين المذاهب الإسلامية، ولا يزال علماء عُمان همهم الأول هو وحدة الأمة، وصلاح حالها، وسماحة الشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام لسلطنة عُمان – حفظه الله – يمثل اللسان العماني الرسمي والشعبي على حد سواء في دعوته إلى التعايش السلمي بين المسلمين، وتوجيهه المستمر لنبذ الخلافات، وترك الشقاق، والسعي للمِّ الشمل، وتوحيد الصف بالرجوع إلى القرآن الكريم، هذا اللسان الذي يمثل كل مواطن على أرض عمان، إباضيًا كان أو سنيًا أو شيعيًا.

وإن شخصية كشخصية سماحته – حفظه الله – تحتاج لوقفة طويلة ودراسة مخصصة لبحث منهجه الدعوي في سبيل وحدة الأمة، من خلال كلماته المستمرة في مشاركاته الدائمة في المؤتمرات والندوات المعنية بالإسلام والأمة على المستوي المحلي والإقليمي، ولقاءاته التلفزيونية، والتي جمع بعضها في كتاب (لقاءات في الفكر والدعوة)، وكتاب (الدين والحياة) هذا إلى جانب البرنامج الأسبوعي (سؤال أهل الذكر)، فسماحته – حفظه الله – لا يجد منبراً من منابر الدعوة ومناسبة من مناسبات الحديث إلا تبوأها داعياً للوحدة، مرغباً فيها، وحاضاً عليها.

وفي نتاجه المقروء العلمي والفكري تجد الدعوة إلى الوحدة والتعايش حاضرة بقوة، وهو ما لا

---

=

النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ليقيم في مسقط، فاستقبلهم السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي (حكم: ١٢١٩-١٢٧٣هـ/١٨٠٤-١٨٥٦م) وآواهم وأقطعهم منازل وأراضٍ. تتلمذ على يديه عدد من العمانيين، وكان مواظباً على حضور مجالس السيد سالم بن سلطان بن أحمد البوسعيدي (ت:١٢٣٦هـ/١٨٢١م)، توفي الشيخ محمد الزواوي بمسقط ودفن فيها. الموسوعة العمانية، المجلد التاسع، باب (م)، ص٣٢٠٦ "بتصرف".

(١) انظر: الفتح المبين، ابن رزيق، ص٤٤٥-٤٥٠. والإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا، إسماعيل الأغبري، ص١٩٨-١٩٩، "بتصرف".

يخفى على مطلع، يقول سماحته – حفظه الله –: "ولا ريب أنّ الأمة الإسلامية مقومات اتحادها كثيرة، وهي قائمة بمشيئة الله ﷻ، وإنما غلبة العصبيات والجهل، أججت الأحقاد في نفوسها وهي عواملٌ مدمرة لاتحادها منذ قديم الزمان، والموروثات الفكرية الخاطئة أدّت بالأمة إلى الاختلاف والتنازع والتشتت، وقد تعمَّقت هذه المؤثرات في نفوسهم إلى أنْ أصبحت كل طائفة منهم تحرص على أنْ تستمسك بمواريثها مهما كان خطؤها وبعدها عن هدي الإسلام، ولا تحاول أنْ تعرض هذه المواريث على الأصول التي يجب أنْ يُرْجعَ إليها، وهي كتاب الله أولاً، ثم الثابت الذي لا خلاف فيه من السنة الصحيحة..."[1].

ويقول سماحته – حفظه الله – مشيراً إلى أهمية التعددية وقبول الآخر: "فلا ينبغي أنْ يكونَ الإنسانُ متقوقعاً على نفسه، يُصرُّ على أنَّ ما يقوله هو وحده الحق، فالحق يعرف بالرجوع إلى الأصول من الكتاب والسنة النبوية الثابتة الصحيحة – على صاحبها أفضل الصلاة والسلام–، لا بمجرد الدعاوى، ثم مع هذا نجد أنَّ علمائنا السابقين، كانوا حريصين كل الحرص على ما يوحد الصف، ويرأب الصدع، ويجمع الكلمة... فنحن لا ندعو أحداً إلى أنْ يتخلى عن مذهبه، سواءً من الناحية الفكرية، أو من الناحية الفقهية "[2].

وسماحة الشيخ – حفظه الله – يدعو إلى مبدأ (المعرفة والتعارف والاعتراف) وهي قاعدة وضعها العلامة علي يحيى معمر[3]، وتعتبر قاعدة منطقية لعلاج سلبيات المذهبية وتوجيهها في خطٍّ

(١) لقاءات في الفكر والدعوة، أحمد بن حمد الخليلي، جمع وترتيب: فهد بن علي السعدي، مكتبة الأنفال – مسقط، ص٢٥٠.

(٢) لقاءات في الفكر والدعوة، أحمد بن حمد الخليلي، ص٢٢٩-٢٣٠.

(٣) علي يحيى معمَّر (ت: ١٤٠٠هـ) ولد بمدينة نالوت بليبيا، من عائلة متوسِّطة الحال، متديِّنة ومحافظة، التحق بالمدرسة الابتدائية التي فتحتها الحكومة الإيطالية، وسرعان ما ظهر نبوغه، وتجلَّت مواهبه بين زملائه، مِمـَّا لفت إليه نظر أستاذه الشيخ عيسى يحيى الباروني الكباوي؛ وصادف أن استقدمت ليبيا عالما من علماء جربة ليدرِّس الفقه الإباضيَّ، وجملة من العلوم الشرعية، هو الشيخ رمضان بن يحيى الليني الجربي، فانضمَّ إلى حلقاته، ولازمه في أوقات فراغه، وفي سنة ١٩٢٧م رجع الشيخ الليني إلى جربة، فلحقه تلميذه الطَّموح، والتحق بحلقاته، ثمَّ انتقل بعد ذلك إلى صفوف جامع الزيتونة العامر، وفي سنة ١٩٣٧م غادر تونس ميمِّما وجهه شطر معهد الحياة بالقرارة بوادي ميزاب في الجزائر، وبه حطَّ الترحال في طلب العلم، آنس منه أساتذته الكفاية العلمية، فأسندوا إليه مهمَّة التدريس بالمعهد، فكان طالبا ومدرِّسا في آن واحد، ممَّا =

إيجابيٍّ يبني ولا يدمِّر[1]، يقول العلامة علي يحيى: "وأنا على يقين في نفسي أنَّ المذهبيَّة في الأمَّة الإسلاميَّة لا تتحطَّم بالقوَّة، ولا تتحطَّم بالحجَّة، ولا تتحطَّم بالقانون، فإنَّ هذه الوسائل لا تزيدها إلاَّ شدَّة في التعصُّب، وقوَّة في ردِّ الفعل، وإنَّما تتحطَّم المذهبية بـ: المعرفة والتعارف والاعتراف.

- فبالمعرفة يفهم كلُّ واحد ما يتمسَّك به الآخرون، ولماذا يتمسَّكون به.
- وبالتعارف يشتركون في السلوك والأداء الجماعيِّ للعبادات.
- وبالاعتراف يتقبَّل كلُّ واحد منهم مسلك الآخر برضى، ويعطيه مثل الحقِّ الذي يعطيه لنفسه، اجتهد فأصاب أو اجتهد فأخطأ.

وفي ظلِّ الأخوَّة والتسامح تغيب التحديات، وتجد القلوب نفسها تحاول أن تصحِّح عقيدتها وعملها بالأصل الثابت في الكتاب والسنَّة، غير خائفة أن يقال عنها: تركت مذهبا، أو اعتنقت مذهبا.

ولن نصل إلى هذه الدرجة حتَّى يعترف اليوم أتباع جابر وأبي حنيفة ومالك والشافعي وزيد وجعفر وأحمد... وغيرهم ممَّن يقلِّدهم الناس أنَّ أيَّتهم أيضا يقفون في صعيد واحد، لا مزية لواحد على الآخرين إلاَّ بمقدار ما قدَّم من عمل خالص"[2].

---

=

ساعده على التوسُّع في البحث والاستزادة من المعرفة، ولقد تدرَّج في أروقة التعليم من مدرِّس، إلى مدير مدرسة، إلى موجِّه تربويٍّ (مفتِّش)، إلى موظَّف سام بأمانة التربية والتعليم (الوزارة) وبقي فيها إلى حين وفاته.

وزبدة إنتاجه مؤلفات في التاريخ والفكر الإسلامي، أشهرها كتاب: «الإباضية بين الفرق الإسلامية»، الذي أطبقت الآفاق شهرته، وأصبح النموذج الأمثل لروحه الإسلامية، ودعوته الحكيمة إلى توحيد المسلمين، إلى جانب مؤلفات أخرى كثيرة. مضى إلى ربِّه شهيداً في ميدان العلم والدين الحنيف يوم الثلاثاء ٢٧ صفر ١٤٠٠هـ، تاركا للأمَّة الإسلامية نموذجا حياً للعالم المسلم، والمجاهد المخلص، والمؤلف الصادق. معجم أعلام الإباضية "قسم المغرب"، محمد صالح ناصر وآخرون، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١: ٢٠٠٠م، ص٢٩٨.

(١) معجم أعلام الإباضية "قسم المغرب"، محمد صالح ناصر وآخرون، مقدمة المعجم.

(٢) الإباضية بين الفرق الإسلامية، علي يحيى معمر، تحقيق: بكير بن محمد الشيخ بالحاج، مكتبة الضامري، ط٢: ٢٠٠٣م، ص٢. وانظر: الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا، إسماعيل الأغبري، ص٢٣٣. والتعارف والاعتراف الشيخ علي

=

ولسماحة الشيخ الخليلي – حفظه الله – مكانة كبيرة في قلوب العمانيين كافة، فمن مختلف الولايات والمحافظات في السلطنة توجه إليه الأسئلة والاستفسارات، وتنتظر منه الآراء والفتوى، ويطلب منه شهود الاحتفالات، أو القيام بتدشين المشاريع، أو المصالحة بين الأطراف، أو إلقاء الدروس والمحاضرات، وافتتاح الجوامع.

فهو يحظى باحترام كبير من الساسة وعامة الشعب، ويقصده في الفتوى الإباضية وسائر أتباع المذاهب الإسلامية الأخرى، وله علاقات وطيدة مع مراجع السنة والشيعة في عُمان وخارجها[1].

وفي الآونة الأخيرة بعث سماحة الشيخ الخليلي – حفظه الله – رسالتين في الوحدة الإسلامية، الأولى خاصة إلى الشعب العماني، والثانية إلى الأمة الإسلامية عامة، أما الأولى فقد جاءت تحت عنوان: (مسؤولية الشعب العماني في الحفاظ على وحدته)، حملت بين دفتيها الكثير من المعاني التي تحث الشعب العماني على الوحدة وجمع الشمل وتأليف الكلمة والحث على الترابط والتلاحم بين أفراد وفئات المجتمع، واشتملت على عدة مواضيع منها الدعوة إلى التمسك بكتاب الله وسنة نبيه عليه أفضل السلام لأن فيهما النور والشفاء والبصيرة والهدى وبيان ما خفي وكشف ما التبس.

وتحدثت الرسالة عن الإخلاص لله تعالى في القول والعمل وأنه هو مناط الخلاص في الدنيا والآخرة ومقعد النجاح في الأعمال والأقوال، وحث سماحته – حفظه الله – الشعب العماني على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنهما معقد الترابط بين المؤمنين والمؤمنات فبقدر ما يحرصون عليهما تتوثق الصلة بينهم ويقوى الرابط الذي يشد بعضهم إلى بعض حتى تكون قلوبهم كقلب واحد.

كما أكد سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي – حفظه الله – في رسالته على ضرورة قطع الطريق على جميع سعاة الفرقة ورادة الشقاق، وحث في المقابل على إشاعة ثقافة الحب والوئام وتربية المشاعر على الرحمة والحنان، وكما دعا إلى إنصاف الغير من النفس وحب الخير للجميع

=

معمر والشيخ أحمد الخليلي أنموذجاً "ورقة عمل"، خالد سعيد يوسف تفوشيت، ندوة تطور العلوم الفقهية (الفقه الإسلامي: المشترك الإنساني والمصالح)، ٦-٩ إبريل ٢٠١٤م، مسقط – سلطنة عمان.

(١) الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا، إسماعيل الأغبري، ص٢٥٤.

وحث على التأدب بآداب الإسلام والتخلق بأخلاقه الحميدة، كما بين سماحته أن تطبيق شريعة الله العادلة هي الحصن الحصين والسور الواقي من كل شر، وهي ضمان العدل والإنصاف للقوي والضعيف والقريب والبعيد، يقول سماحة الشيخ – حفظه الله – في رسالته: "إن مما نحمد الله تعالى عليه أن نرى وطننا العزيز «عمان» في منأى عن هياج زوابع تلك الفتن وفي مأمن من لهيب سعيرها المحرق، فقد توارث هذا الشعب الأبيّ التسامح والتآخي والترابط والتعاون على الخير أبا عن جد"(١).

أما الرسالة الثانية الموجهة إلى الأمة الإسلامية، فقد جاءت تحت عنوان: (أمة الإسلام إلى أين؟! مسيراً ومصيراً)، فيها قدم سماحته – حفظه الله – للأمة الإسلامية خطة إنقاذ تتمثل في تسعة أمور للموقف الذي تعيشه الأمة الإسلامية والعربية في هذه الآونة حيث، تتقاتل فيما بينها فيما عدوّها الحقيقي يسرح ويمرح ويطغى ويتربص بها الدوائر يوما بعد يوم.

تمثلت الخطة في ترسيخ روح التقوى والخشية من الله تعالى في نفوس الجميع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإنصاف من النفس قبل الانتصاف من الغير، وعرض ما تتفق عليه الأمة دون ما تختلف فيه لتضييق فجوة الخلاف بينهم، وتعميم ثقافة جديدة تدعو إلى الوحدة والوئام، والتظاهر على تطبيق الشريعة الإسلامية في الحياة العامة والخاصة، والحذر من كل محاولة لتكدير الصفو وتمزيق الصف، وطي صفحة الماضي في تاريخ الأمة، وعدم مجاوزة الحدود الشرعية في إصدار الأحكام على من زاغوا.

رسالة قيِّمة سكب فيها سماحة الشيخ – حفظه الله – عصارة جهده وفكره لتستفيق الأمة من سباتها، وتنهي نزاعاتها التي دامت قرونا طوالاً أريقت من خلالها أنهار من الدماء، وتفكّر بروية في مستقبلها ومستقبل أجيالها التي تتكالب عليها الأمم كما تتكالب القصعة على أكلتها.

ودعا سماحة الشيخ – حفظه الله – إلى تعميم ثقافة جديدة تدعو إلى الوحدة والوئام، من خلال وسائل الإعلام والمناهج الدراسية والبرامج الثقافية، وأن يكيف بمقتضى ذلك أدب الأمة؛

(١) انظر: مسؤولية الشعب العماني في الحفاظ على وحدته، أحمد بن حمد الخليلي، اللجنة العلمية بموقع بصيرة، ومكتبة الضامري ، ١٤٣٥هـ. وجريدة عمان، الثلاثاء ٢ ديسمبر ٢٠١٤م، العدد: ١٢٢٣٦.

لأجل أن تنشأ الناشئة على حب الألفة والوفاق وكراهة البغضاء والشقاق، وأن يبصر الجميع بما آلت إليه الأمة من الضعف والهوان والذلة بسبب تفرقها وشقاقها، وأنه لا مناص لها عن علاج نفسها بهذا العلاج الرباني، الذي يسري في أعماقها إن هي عولت عليه، حتى يأتي على مكامن أدوائها ومناشئ عللها فيقضي عليها جميعا، فتعود إلى ما كانت عليه من قبل من الصحة واعتدال المزاج والقوة والكرامة والعزة، فتعود من جديد إلى أداء رسالتها في الحياة، وبث خيرها بين الناس بقيادة القطعان البشرية الضالة إلى ما فيه هدايتها ورشدها وسلامتها[1].

(١) انظر: أمة الإسلام إلى أين؟! مسيراً ومصيراً، أحمد بن حمد الخليلي، اللجنة العلمية بموقع بصيرة، ١٤٣٦هـ. وجريدة عمان، الثلاثاء ١٢ مارس ٢٠١٥م، العدد: ١٢٣٣٦.

## المبحث الثالث:

## المقومات السياسية

### المطلب الأول: السياسة العمانية في العالم:

منذ دخول العمانيين في الإسلام طواعية عملوا على توحيد البلاد تحت راية الإسلام، وكانت خطوتهم الأولى هي التخلص من العدوان الخارجي، والذي اتبع فيه العمانيون سياسة عرض الصلح على المحتل والدخول فيما دخل فيه الشعب العماني[1]، وهو موقف يرسخ رغبة العمانيين في العيش المشترك مع المخالف المسالم لهم، ولكن عندما رفض المحتل العرض ما كان من العمانيين إلا جهاده وإخراجه من وطنهم، لأن وجوده على أرضهم إخلال بالسلم الأهلي، وتقويض لوحدة الوطن.

كان للأئمة والسلاطين مساعٍ حثيثة لأجل ترسيخ الرابطة الإسلامية بين المسلمين خارج حدود عمان، فقد كلف السلطان تيمور بن فيصل[2] سليمان باشا الباروني[3] بالوساطة بين الملك عبد العزيز آل سعود والشريف علي بن الحسين في الحجاز على إثر الصراع الحاصل بينهما، فبارك

---

(١) انظر: عُمان عبر التاريخ، سالم السيابي، ج١، ص٢٦.

(٢) تيمور بن فيصل بن تركي البوسعيدي (ت: ١٣٨٣هـ) سلطان تولى الحكم بعد وفاة والده السلطان فيصل بن تركي، وأول من اتخذ مجلساً للوزراء لإدارة شؤون البلاد، وكان سخياً سمحاً، حاول السلطان تيمور أن يخلق نوعاً من الاستقرار السياسي فاتفق مع الإمام محمد بن عبد الله الخليلي في اجتماع بمدينة السيب عام ١٩٢٠م على تنظيم العلاقات بينهما، وهو ما عرف بـ(معاهدة السيب)، واجتمعا على رد أي عدوان خارجي على عمان. تنازل عن الحكم لابنه السلطان سعيد عام ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م، وسافر إلى الهند وأقام بها حتى وفاته. معجم أعلام الإباضية قسم المشرق، محمد صالح ناصر، وسلطان الشيباني، ص٧٥، "بتصرف".

(٣) سليمان بن عبد الله بن يحيى الباروني (باشا)، (ت: ١٣٥٩هـ) من أفذاذ العلماء ومن زعماء النهضة العربية الإسلامية الحديثة، ولد بجادو في جبل نفوسة بليبيا من عائلة البارونيين المجيدة، درس في جامع الزيتونة بتونس، ثمَّ انتقل إلى مصر حيث درس بالأزهر الشريف مدَّة ثلاث سنوات، عاد إلى موطنه فأرسله أبوه إلى ميزاب بالجزائر ليتخصَّص في العلوم الشَّرعِيَّة، كانت حياته خضماً من الأحداث وروافداً الأعمال الجليلة يتبع بعضها بعضا، حارب الاستعمار الإيطالي، وعمل على وحدة أهالي ليبيا إباضية ومالكية، بربرًا وعربًا، وكان له إسهامات سياسية وثقافية عظيمة على مستوى الوطن العربي، وكان شغوفاً بالوحدة الإسلامية، سافر إلى الهند في رحلة علاج فوافته المنية فيها ودفن هناك. انظر: معجم أعلام الإباضية "قسم المغرب"، محمد صالح ناصر وآخرون، ص٢٠٦، "بتصرف".

الإمام محمد بن عبد الله الخليلي هذا المسعى الحميد[١].

وتحظى السياسة الخارجية العمانية منذ عام ١٩٧٠م بتقدير العالم لما تقوم به من جهود فعالة ومساهمات على مختلف الأصعدة العالمية مثل ذلك الانفتاح على العالم والمساهمة بنشاط وبفعالية في أحداثه والمشاركة في مؤسساته ومنظماته السياسية وغير السياسية، لهذا كله سارت مسيرة التنمية الاقتصادية جنبًا إلى جنب مع مسيرة السياسة الخارجية النشطة[٢].

جاء في النظام الأساسي للدولة، في الباب الثاني (المبادئ الموجهة لسياسة الدولة)، المادة (١٠): (توثيق عرى التعاون وتأكيد أواصر الصداقة مع جميع الدول والشعوب على أساس من الاحترام المتبادل، والمصلحة المشتركة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، ومراعاة المواثيق والمعاهدات الدولية والإقليمية وقواعد القانون الدولي المعترف بها بصورة عامة وبما يؤدي إلى إشاعة السلام والأمن بين الدول والشعوب)[٣].

فالدبلوماسية العمانية المهتدية بالفكر السامي لجلالة السلطان قابوس تحرص في الحاضر والمستقبل على صداقة العالم وزرع العلاقات الحسنة والمتكافئة مع كل دولة تخطو خطوات ايجابية على طريق التعاون معها بشكل خاص، والالتزام بالمواثيق الدولية ومبادئ الأمم المتحدة في سبيل تحقيق التقدم والتطور وتثبيت دعائم الاستقرار العالمي، ومن هنا يتأكد أن تفاعل السياسة الخارجية العمانية تجاه كل الأحداث التي مرت بالمنطقة والعالم كان حصيفاً وواعياً، فلم تسمح للأحداث حتى في أقصى لحظات استعارها أن تؤثر عليها.

وهذه السياسة الخارجية مرتكزة على الحكمة والتعقل والهدوء والاتزان؛ لذلك أصبحت السلطنة تحتل مكانة دولية مرموقة جعلت منها مركز استقطاب إقليمي وعالمي مهم، والمكانة التي حققتها السلطنة نتيجة لسياستها مكّنتها من القيام بدور فعّال في معالجة كثير من القضايا، وفي المساهمة في حل العديد من المشاكل على كافة الأصعدة بمصداقية مشهودة، وبعد نظر في الرؤية

(١) الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا، إسماعيل الأغبري، ص٢٤٨.

(٢) الموقع الإلكتروني لوزارة الخارجية العمانية: mofa.gov.om.

(٣) النظام الأساسي للدولة، مرسوم سلطاني رقم ١٠١/٩٦، وزارة الشؤون القانونية:www.mola.gov.om .

السياسية وحكمة وجرأة في اتخاذ القرار.

إن المرتكزات التي انطلقت منها السياسة الخارجية العمانية تنبع من حقائق تاريخية وحضارية معينة، اتصفت بها عُمان وأثرت في مواقفها السياسية منذ أقدم العصور(١).

**المطلب الثاني: دور السياسة العمانية في التعايش السلمي:**

السياسة العمانية أسهمت في إيجاد مبدأ التعايش مع الآخر، والقبول بتعددية الآراء، منطلقة من السعي الصادق لتحقيق الأمن والاستقرار، فانعكس هذا النهج على الداخل العماني، الذي بات ينعم بالرخاء الأمني، خالياً من التعصبات والتشنجات الطائفية والمذهبية.

وقد جاءت خطابات جلالة السلطان قابوس المفدى مؤكدة لنهج التعايش والتسامح، والسعي لتحقيق الأمن والاستقرار على الصعيدين الإقليمي والدولي، حيق يقول جلالته: "وليعلم الجميع أن ليس لدينا مخططات أو نوايا عدوانية ضد أحد، وكما أننا لا نفرض صداقة أحد، بل نؤمن إيماناً راسخاً بأن مستقبل هذا العالم يكمن في التعايش السلمي والتعاون البناء بين البشرية جمعاء"(٢).

ويؤكد جلالته على الطبيعة العمانية التي ترفض الفرقة والشقاق، والتعصب والتطرف الذي يؤدي إلى خلخلة الأمن والاستقرار، حيث يقول: "إن التطرف مهما كانت مسمياته، والتعصب مهما كانت أشكاله، والتحزب مهما كانت دوافعه ومنطلقاته، نباتات كريهة سامة ترفضها التربة العمانية الطيبة التي لا تنبت إلا طيبًا، ولا تقبل أبدًا أن تلقى فيها بذور الفرقة والشقاق"(٣).

وجاء إصدار التشريعات ووضع الأنظمة في الدولة العمانية العصرية لتكون بمثابة ضمانات للمواطن العماني، دون تمييز أو إجحاف في حقه، ومحاسبته بناء على انتمائه.

فقد جاء في النظام الأساسي للدولة، المادة (١٧): (المواطنون جميعهم سواسية أمام القانون، وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة، ولا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو

---

(١) الموقع الإلكتروني لوزارة الخارجية العمانية: mofa.gov.om.

(٢) من خطاب صاحب الجلالة بمناسبة العيد الوطني الحادي عشر ١٩٨١م: mofa.gov.om.

(٣) من خطاب صاحب الجلالة بمناسبة العيد الوطني الرابع والعشرين ١٩٩٤: www.sultanqaboos.net.

اللون أو اللغة أو الدين أو المذهب أو الموطن أو المركز الاجتماعي)[١].

وجاء في المادة (٢٨): (حرية القيام بالشعائر الدينية طبقًا للعادات المرعية مصونة على ألا يخل ذلك بالنظام العام، أو ينافي الآداب)[٢].

**المطلب الثالث: الاهتمام العالمي، وتصدير منتج التعايش العماني:**

المظهر التعايشي العماني أصبح نادرًا في الكثير من البلدان الإسلامية، مما حدى بوسائل إعلامية عالمية أن تسلط عليه الضوء، وتبحث في أسباب وجود مثل هذا التآلف الكبير بين أتباع المذاهب الإسلامية في عمان، والتي يتقاتل أتباعها أو تثور بينهم الفتن في دول أخرى[٣].

وإلى جانب عرضها لمنتج التسامح والتعايش سعت الحكومة العمانية إلى تصدير هذا المنتج إلى الخارج، عن طريق معرض (رسالة الإسلام من عمان) الذي تنظمه وزارة الأوقاف والشؤون الدينية منذ عام ٢٠١٠م، من أجل التعريف بالقيم الإسلامية، خاصة التسامح والتفاهم والتعايش والحوار، وهذا المعرض في الواقع صيغة رفيعة وعملية ومؤثرة أيضًا لتحقيق التواصل ومباشرة الحوار والتفاعل الفكري والثقافي بين الشعوب والمجتمعات والثقافات الأخرى، بل والذهاب إليها في عقر دارها، لتحقيق ذلك عن قرب، وبشكل مباشر ومتطور، وقادر على التفاعل أيضا مع ما توفره التقنية من تيسيرات، وفي رحلته العالمية الرفيعة، زار المعرض أكثر من عشرين دولة، طاف خلالها في أكثر من خمس وستين مدينة[٤].

---

(١) النظام الأساسي للدولة، مرسوم سلطاني رقم ١٠١/٩٦.

(٢) النظام الأساسي للدولة، مرسوم سلطاني رقم ١٠١/٩٦.

(٣) شاهد تقرير قناة cnn الإخبارية عن الوحدة الإسلامية في عُمان:
.www.youtube.com/watch?v=QQ٩JS٣X٩NJA

(٤) انظر: موقع التسامح الديني في سلطنة عمان:(www.islam-in-oman.com ) و(islam-in-oman.com-٢٠١٤). وجريدة عمان، الثلاثاء ١٣ مارس ٢٠١٥م، العدد: ١٢٣٣٧.

## المبحث الثالث:

## المقومات الأخلاقية

**المطلب الأول: نشوء وتطور الطبيعة الأخلاقية للمجتمع العماني:**

الطبيعة العمانية المميزة التي يشهد لها القاصي والداني، والزائر والضيف، والمقيم والوافد، كانت نتيجة لنهج اتبعه العمانيون وهو نهج (التسامح) وعدم الاعتداء على الغير، ونتيجة لأصول وثوابت متجذرة في التأريخ العماني، مستخلصة من التجربة الإنسانية الحضارية العريقة على أرض عمان، والتفاعل القديم بين الإنسان العماني وبين شعوب العالم الأخرى.

وهي انعكاس تطبيقي لتعاليم الدين الحنيف؛ فالإنسان العماني بتعامله السمح، وطيبته، وكرمه، يطبق سماحة الإسلام، ودعوته الدائمة إلى الإحسان إلى الغير، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ القصص: ٧٧، وقال ﷻ: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ البقرة: ١٩٥، ويقول الرسول ﷺ: "الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ..."(١).

هذا إلى جانب طبيعة وفكر المذهب الإباضي الذي يتميز بالمرونة والتسامح، والرافض لتكفير أو استباحة دماء المخالف، والذي كان له تأثير كبير على تكوين طبيعة المجتمع العماني منذ القرون الأولى للإسلام.

وهذه الطبيعة الأخلاقية للمجتمع العماني أثرت على السياسة الخارجية للحكومة الرشيدة وتأثرت بها، فقد اتسمت السياسة العمانية بالتوسط والاعتدال في المواقف، واتخاذ منهج السلم والإصلاح، والتوسط لإيجاد الحلول والبدائل التي تبعد الأطراف المتنازعة عن لهيب الحروب، وعدم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، الحديث رقم (١٠)، انظر: صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة - بيروت، ط١: ١٤٢٢هـ، ج١، ص١١. وأخرجه مسلم في صحيحه، في باب (بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل)، الحديث رقم (٤٢)، ج١، ص٦٦. وأخرجه أحمد في مسنده، الحديث رقم (٦٥١٥)، ج١١، ص٦٦.

التدخل في شؤون الغير، ورفض التدخل في شؤون عمان، وهذا التوجه الحكيم انعكس على الداخل العماني، الذي طبق مبدأ الحكومة في المجتمع، بالسعي الدؤوب لتحقيق استقراره، وحفظه من المؤثرات والقلاقل التي قد تقوض أمنه واستقراره.

**المطلب الثاني: دور أخلاق المجتمع العماني في التعايش المذهبي:**

إن للتركيبة الأخلاقية للمجتمع العماني مميزات أسهمت في تثبيت أركان التعايش السلمي فيه، وانعكست على سلوك الأفراد والجماعات في هذا المجتمع، فما يتميز به الإنسان العماني من سماحة وطيبة وحسن خلق هو أمر مشاهد ومعاين، يراه الزائر لعمان دائمًا.

فالعمانيون بأخلاقهم الرفيعة في العصور السابقة، وفي الزمن المعاصر الذي راجت فيه الطائفية، وانتشرت الفتن والحروب بين المجتمعات والدول يضربون أروع الأمثلة في تحقيق مبدأ التعايش مع الآخر، وفي التسامح وحسن التعامل، ولا يلتفتون للدعوات المحرضة على الشقاق والفرقة، والمثيرة لزوابع الفتن، نابذين كل هذه الدعوات الهدامة، المستوردة من الخارج، ساعين لنهضة بلادهم، ولتحقيق الأمن والاستقرار فيها، ضاربين أروع الأمثلة في التعاون والتلاحم.

وخلاصة القول أن المجتمع العماني حقق قدراً كبيراً من أنموذج المجتمع المدني المثالي، القائم على العدل والإحسان، والاحترام والاعتدال، والعيش المشترك مع ضمان الحقوق وتحقيق الواجبات، والمحافظة على مبادئ الوحدة والاتفاق، ونبذ الفرقة والشقاق.

والمقومات الدينية والسياسية والأخلاقية للتعايش المذهبي في سلطنة عمان تتداخل مع بعضها البعض، فهي كالتربة والماء حين اختلطت عناصرهما، وامتزجت مكوناتهما في الأرض العمانية فنمت فيها شجرة التعايش المذهبي، مادةً جذورها عميقاً لتزداد ثباتاً، وبسقت بأغصانها عالياً لتري العالم ثمرها اليانعة.

# ::الفصل الثالث::

# مظاهر التعايش المذهبي في سلطنة عمان

**المبحث الأول: مظاهر التعايش في الممارسات التعبدية:**

المطلب الأول: مظاهر التعايش في المسجد وصلاة الجماعة.

المطلب الثاني: مظاهر التعايش في الممارسات التعبدية الخاصة.

**المبحث الثاني: مظاهر التعايش في الحياة الاجتماعية:**

المطلب الأول: مظاهر التعايش في التكافل الاجتماعي.

المطلب الثاني: مظاهر التعايش في المناسبات الاجتماعية.

المطلب الثالث: مظاهر التعايش في العلاقات الاجتماعية.

**المبحث الثالث: مظاهر التعايش الفكري:**

المطلب الأول: مظاهر التعايش في كلية العلوم الشرعية.

المطلب الثاني: مظاهر التعايش في ندوة تطور العلوم الفقهية.

المطلب الثالث: مظاهر التعايش في استضافة الشخصيات الدينية والعلمية.

**المبحث الرابع: مظاهر التعايش في مؤسسات الدولة:**

المطلب الأول: مظاهر التعايش في تعاون الحكومة والمواطنين.

المطلب الثاني: مظاهر التعايش في الوزارات والدوائر والمؤسسات.

## تمهيد:

إن الحديث أن التعايش السلمي بين المذاهب في سلطنة عُمان ليس تنظيرًا أو مبالغات، بل هو حقيقة يعيشها الإنسان العماني في تفاصيل حياته اليومية، ويراه ماثلاً أمامه عبر مظاهر تعتبر نماذج مشرقة تؤكد حقيقته.

وهذه المظاهر هي التي كوَّنت النموذج المثالي لعمان في التعايش والتسامح في الذهنية العالمية، فلا تخلو الأوساط الدينية والسياسية من إشادات لمنهج التعايش والتسامح والسلم الذي تنتهجه السلطنة، وكذلك الساحة الإعلامية بشقيها الإعلام التقليدي والإعلام البديل، من إشادة وإعجاب بعمان وتعايشها وتسامحها وسياستها التي صارت مثالاً يحتذى به عالمياً.

وفي هذا الفصل سيتم التطرق إلى أهم مظاهر التعايش المذهبي في سلطنة عمان، هذه المظاهر التي تشمل حق الممارسات التعبدية، ومظاهر الحياة الاجتماعية، والمساواة في تولي المناصب الحكومية وحق التوظيف دون اعتبار للانتماءات المذهبية، بالإضافة إلى مظاهر التعايش المذهبي في المؤسسات والندوات العلمية.

## المبحث الأول:

## مظاهر التعايش في الممارسات التعبدية

### المطلب الأول: مظاهر التعايش في المسجد وصلاة الجماعة:

الزائر لسلطنة عُمان يشده مدى التآلف الديني الموجود بين أفراد المجتمع، ويتمثل ذلك في الشعائر الدينية الإسلامية، فإنه يجد العمانيين صفًا واحدًا في مسجد من المساجد يصلون جماعة خلف إمام قد يكون مرسلاً يديه أو ضاماً لهما، ومن خلفه من يصلي كذلك، دون وجود أدنى حساسية أو تشنج.

فإنك تجد الإباضي يصلي خلف السني أو الشيعي والعكس كذلك، وتجد الجميع يصطفون جنبًا إلى جنب يعبدون رباً واحداً، متوجهين إلى قبلة واحدة، في صورة تمثل الوحدة الإسلامية والتعايش المذهبي.

وكما هو معلوم فإن المذاهب الإسلامية تختلف في مسائل فقهية في باب العبادات، كالصلاة مثلاً، والتي تختلف كيفيتها من مذهب إلى آخر، فهنالك من يصلي ضامًا يديه، وهنالك من يرسلهما، والآخر يسجد على تربة أو حجر، فبينما تجد من يصدر فتاوى يحرم فيها الصلاة خلف المخالف له في المذهب، تجد السماحة العمانية ترفض قبول مثل هذه الدعوات المفرقة.

وفي عُمان تجد الجميع حراً في ممارسة الكيفية الفقهية التي اتبعها في الصلاة، دون تضييق أو إنكار لطريقته، إلا ما يكون من بيان بعض المسائل، وتوضيح بعض الآراء الفقهية حولها، بقصد الوصول إلى الرأي الصواب، وهو من باب الحوار والنقاش العلمي المرغوب والمحبذ، وليس من قبيل إثارة المذهبيات والدعوة إلى التعصب كما يراه البعض.

### المطلب الثاني: مظاهر التعايش في الممارسات التعبدية الخاصة:

تقوم بعض المذاهب الإسلامية بممارسات تعبدية خاصة، يكون بعضها مبنيًا على استدلالات وأقوال اتبعوها وعملوا بمقتضاها، فالكثير من الشافعية في سلطنة عمان يعقدون مجالس لقراءة

البرزنجي[1]، ويقولون بالتصوف والتوسل، ويعملون بالقنوت في مساجدهم[2]، دون أن يتعرضوا لمضايقات، أو منع أو تكفير وتبديع.

كذلك فإن الشيعة يقيمون الحسينيات والمآتم والمواكب العزائية في شهر محرم وليلة عاشوراء في أماكن وجودهم في سلطنة عمان[3]، ويمارسون هذه الشعائر دون تضييق أو تحجير عليهم، ودون تعرض لهم أو لغيرهم من المذاهب بأذى أو مضايقات.

وحرية القيام بالشعائر الدينية طبقًا للعادات المرعية مصونة على ألا يخل ذلك بالنظام العام، أو ينافي الآداب، كما جاء في النظام الأساسي للدولة، بينما تجد المزارات الدينية، والأضرحة تدمر وتفجر بمن فيها في بعض البقاع.

(١) مجالس تعقد في بداية شهر ربيع الأول من كل عام، تتلى فيها قصة المولد النبوي التي صاغها الإمام زين الدين جعفر بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الرسول البرزنجي (ت: ١١٧٧هـ)، وهي عبارة عن نثر بليغ صاغه مؤلفه ضمنه كل ما يتعلق برسول الله ﷺ من أحواله وما شهدته حياته الكريمة من أحداث. انظر: الأعلام، للزركلي، ج٢، ص١٢٣. وشاهد مولد البرزنجي: www.youtube.com/watch?v=hSQ٨b١sAjsw.

(٢) انظر: الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدولة، إسماعيل الأغبري، ص١٤٧، "الحاشية".

(٣) شاهد: عزاء ليلة الثامن من محرم ١٤٣٦هـ مأتم الإمام الحسن ﷺ سلطنة عمان: www.youtube.com/watch?v=msRpvmZjCM٥.

## المبحث الثاني:

## مظاهر التعايش في الحياة الاجتماعية

لا يؤثر التنوع المذهبي في عُمان على طبيعة العلاقات الاجتماعية، ومدى التواصل الاجتماعي في البيئة العمانية، وكثيراً ما تتشابه العادات العمانية التقليدية المستمدة من الدين الإسلامي، أو من الموروث الحضاري التأريخي، ولا توجد حواجز أو اختلافات اجتماعية قائمة على أسس مذهبية أو طائفية.

### المطلب الأول: مظاهر التعايش في التكافل الاجتماعي:

المجتمع العماني كأغلب المجتمعات الإسلامية يهتم بالتكافل والتعاون الاجتماعي، عن طريق تطبيق المبادئ الإسلامية كالزكاة والصدقة والتبرعات، والتي يتم توزيعها على المحتاجين دون اعتبار لانتمائهم المذهبي، بل أن الأمر لا يكون مطروقاً على تفكير وسياسة القائمين على المؤسسات والهيئات الخيرية الرسمية والأهلية المعنية بالتكافل الاجتماعي، وإنما تكون النظرة محددة بكون الفرد أو الأسرة العمانية محتاجة للمعونة والمساعدة.

وفي ذلك تطبيق لأوامر الله ﷻ القائل في كتابه العزيز: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ المائدة: ٢، وامتثالاً للأمر النبوي المفهوم من قوله ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"(١).

ويبادر الإنسان العماني لمساعدة أخيه دون النظر إلى انتمائه المذهبي أو حتى الديني، سواء في داخل السلطنة والذي يتمثل في مواقف وأحداث كثيرة، كان أبلغها الملحمة الوطنية في إعادة الحياة إلى المناطق المتضررة من أثر الإعصار المداري (جونو)، أو في خارج السلطنة والذي يتمثل في المساعدات والمعونات وحملات التبرع التي قام به العمانيون لإخوانهم في دول العالم الإسلامي

(١) أخرجه مسلم في صحيحيه، في باب: تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ، الحديث رقم (٢٥٨٦)، ج٤، ص١٩٩٩. وأخرجه أحمد في مسنده، الحديث رقم (١٨٣٨٠)، ج٣٠، ص٣٣٠.

كفلسطين (غزة)، وسوريا، والعراق، واليمن، وباكستان، وبورما وغيرها[1].

**المطلب الثاني: مظاهر التعايش في المناسبات الاجتماعية:**

يتشارك العمانيون أفراحهم وأتراحهم دون النظر إلى اختلافاتهم المذهبية، ويشكلون بذلك مثالاً للترابط الاجتماعي الذي يحمي الداخل العماني من حملات الفتن وتصدير الإرهاب.

ففي حالات الوفاة تقام أماكن العزاء ويستقبل أهل الميت المعزين، ويسعى العمانيون للتكاتف متعاونين ومتآزرين في مثل هذه الحالات للتخفيف عن إخوانهم دون اعتبار للمذهب، فهم يرون المصيبة عامة ولا تختص بقوم دون غيرهم.

وفي مناسبات الأفراح أيضًا تجدهم معًا ملبين دعوة إخوانهم لهم، ومشاركين معهم في أفراحهم ومناسباتهم السعيدة، والحال نفسه في المناسبات الاجتماعية ذات الطابع الديني، كصيام رمضان، وعيدي الفطر والأضحى، التي تكثر فيها الزيارات، وتبادل التهاني بمثل هذه المناسبات.

وكذا الأمر في الأعياد الوطنية، حيث يتلاحم الشعب العماني صفًا واحدًا، معبراً عن انتمائه الوطني، ومرسخًا أسمى معاني الوطنية والانتماء، ومعبراً عن حبه للوطن ولقائده المفدى، كل ذلك واعتبارهم الوحيد هو مصلحة الوطن المتمثلة في ازدهاره، ورفعة مكانته، والمحافظة على أمنه واستقراره.

**المطلب الثالث: مظاهر التعايش في العلاقات الاجتماعية:**

من صور الوئام والتآلف المجتمعي المذهبي في عُمان هو الزواج، حيث تقوى الروابط الناشئة عن طريق المصاهرة في المجتمع العماني، فقد تنشأ العلاقة بين أسرتين عمانيتين على مذهبين مختلفين حين يتقدم الشاب لخطبة الفتاة من وليها دون اعتبار لمذهبها ومذهب أسرتها، وكذلك الحال حينما توافق الفتاة ووليها على الارتباط بذلك الشاب وأسرته المخالفة لهم في المذهب، فيكون لذلك أثر كبير في تقوية المجتمع وصيانة تماسكه.

---

(١) راجع: الموقع الإلكتروني للهيئة العمانية للأعمال الخيرية: www.oco.org.om، والمبادرة العمانية الأهلية لمناصرة فلسطين: ar-ar.facebook.com/omanpalsuppin.

وهذا الأمر مشاهد ومعاين في المجتمع العماني بكثرة، حيث توجد حالات تكون فيها الأسرة الواحدة مكونة من أفراد ينتمون إلى ثلاثة مذاهب مختلفة سنة وشيعة وإباضية، دون أن تجد بينهم حساسية أو إشكالات ناتجة عن مثل هذا التنوع المذهبي[1].

وهنالك حالات يتم فيها عقد قران شاب على فتاة مختلفان في المذهب، ويكون العاقد من مذهب مختلف عنهما، إلى جانب الأعراس الجماعية التي يتميز بها المجتمع العماني، والتي يشارك فيها شباب وأسر من مذاهب مختلفة[2].

كذلك تجد العلاقات الناشئة بين الأفراد في المجتمع العماني كعلاقات العمل، والدراسة، والصحبة والصداقة، لا تبنى بالنظر إلى مذهب الشخص وانتمائه، وإنما تكون مبنية على وجود الألفة والتقارب والتفاهم بين الأفراد كما هو أصل مثل هذه العلاقات، حيث تجد الإباضي يصاحب السني، وكذا السني يصاحب الشيعي، والشيعي مصاحب للإباضي، في دائرة من العلاقات الإنسانية التي لا تعتبر بمذهب الشخص أو انتمائه.

(١) مثال ذلك ما صرحت به الناشطة الحقوقية وعضو مجلس الشورى السابق الفاضلة طيبة المعولي، عن تجربة شخصية في عائلتها التي يتبع أفرادها المذاهب الإسلامية الثلاثة في عمان، عبر تغريدة في حسابها على موقع التواصل الاجتماعي (تويتر).

(٢) شاهد: العرس الجماعي – مسجد الرسول الأعظم: www.youtube.com/watch?v=o٠nP٣G٥RJ٩٨.

## المبحث الثالث:

## مظاهر التعايش الفكري

### المطلب الأول: مظاهر التعايش في كلية العلوم الشرعية:

تمثل كلية العلوم الشرعية بمحافظة مسقط مثالاً وضاحاً للتعايش والتسامح العلمي والفكري بين المذاهب الإسلامية، كونها معنية بتدريس العلوم والشرعية والثقافة الإسلامية، حيث تهدف الكلية إلى إعداد متخصصين في العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، وإعداد وتأهيل مفكرين وباحثين في الفكر والمعارف الإسلامية عمومًا والعمانية خصوصًا، وإبراز جوانبها وإسهاماتها في الحضارة الإسلامية، وتهدف إلى الإسهام في الإنماء الحضاري الإنساني المعاصر من خلال تعزيز الثقافة الإسلامية والعلوم الشرعية ذات الطابع الإنساني.

وتضطلع الكلية بتدريس علوم العقيدة والفقه وأصوله واللغة العربية والتاريخ والفكر والقانون وغيرها من العلوم والمعارف الإنسانية التي تسهم في إنشاء جيل واع قادر على تحقيق الأهداف العامة للكلية والمساهمة في خدمة وطنه وأمته.

وتتميز الكلية باستقدام أساتذة ومعلمين من دول عربية مختلفة يتبعون مذاهب فقهية متنوعة، على الرغم من كون غالبية الطلاب إباضية، فتجد في الكلية أساتذة أفاضل من مصر من مخرجات الأزهر الشريف ومن غيره، ومن السودان، ومن تونس، ومن دول أخرى.

كما تفتح الكلية أبوابها للطلاب من مختلف المذاهب الإسلامية، وتستقبل طلابًا من دول عدة، يتبعون مذاهب مختلفة، فمن قارة آسيا استقبلت طلاباً من الإمارات والبحرين والأردن وفلسطين وتركيا، ومن الهند وباكستان وبنجلاديش، ومن إندونيسيا وتايلند وماليزيا والصين وقرغيزستان، ومن قارة أفريقيا استقبلت طلاباً من مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب والسودان وجزر القمر، ومن تنزانيا وكينيا وأوغندا وبروندي وبينين وغامبيا، ومن غانا ونيجيريا ومالي والسينغال والكونغو، كما استقبلت طلاباً من بعض الدول الأوربية كبريطانيا وكرواتيا، واستقبلت طلاباً من

الولايات المتحدة الأمريكية، وأستراليا، وطلابًا من دول أخرى[١].

بهذا التنوع المذهبي والعرقي والجغرافي والسياسي تشكل كلية العلوم الشرعية مركز التقاء ثقافي حضاري، وتنتهج الكلية منهج الوسطية في التعليم، متبعة أسلوبًا علميًا رصينًا قائمًا على التدرج في العلوم الشرعية واللغوية، والنظر في المسائل الخلافية المتعلقة بالعقيدة والفقه نظرة تقصي الدليل وذكر الأدلة المخالفة، ومناقشتها وتبيين وإيضاح الدليل الصحيح، دون إلزام به أو إكراه على اتباعه.

كما تنتهج الكلية منهج الفقه المقارن في تدريس أبواب الفقه المختلفة، بحيث تُستعرَض أدلة كل مذهب في المسألة الفقهية، وتُناقش وتُوضح ويُبين الراجح منها.

والفقه المقارن وسيلة من وسائل التقارب، وله دور في تعميق العيش المشترك، وتعليم الطالب أنه ليس من أحد تعمد مخالفة نص شرعي، لكنه إما تأول النص بما يتناسب واللغة والفهم أو لم يبلغه النص، أو بلغه لكنه رآه ناسخاً، والأخر رآه منسوخاً، أو ثبت الحديث عند هذا، ولم يثبت عند ذاك، أو أن هذا الفقيه يأخذ بمصدر تشريعي فرعي كالاستحسان أو سد الذرائع أو العرف أو المصالح المرسلة أو عمل أهل المدينة أو الاستصحاب بينما فقيه آخر لا يرى الأخذ بهذا المصدر[٢].

يقول الهادي أحمد الهادي أستاذ الفقه المقارن بكلية العلوم الشرعية: "المذاهب الإسلامية تكمل بعضها البعض، والتعدد المذهبي أمر يثري الفقه الإسلامي، ونحن في كلية العلوم الشرعية نُدرس الفقه دراسة مقارنة، وأنا أعتقد أن لدراسة الفقه المقارن فوائد كبيرة في توجيه الطالب، وتشكيل فهمه للمسائل وآراء المذاهب الأخرى"[٣].

هذا بالإضافة إلى استحداث الكلية لبرنامج التعلُّم الإلكتروني، ليكون مركزاً رائداً يُعنَى

(١) كشف الطلاب الوافدين (٢٠٠٥-٢٠١٤م)، شؤون القبول والتسجيل، كلية العلوم الشرعية - مسقط.

(٢) انظر: ندوة تطور العلوم الفقهية (تسامح وتفاهم ووئام)، إسماعيل الأغبري، جريدة عمان. والإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدولة، إسماعيل الأغبري، ص١٠٥-١٠٩.

(٣) من لقاء أجراه الباحث مع فضيلة د. الهادي أحمد الهادي أستاذ الفقه المقارن بكلية العلوم الشرعية، بمكتبه صباح الأحد، بتاريخ ١٩ أبريل ٢٠١٥م.

بالعلوم الشرعية «عن بُعدٍ» في تخصصاتها المختلفة، لخدمة أبناء العالم الإسلامي، ولنشر العلم الشرعي بأفضل الوسائل والطرق؛ وإيجاد بيئة تعليمية بحثية متطورة، بما يخدم المجتمع ويحافظ على القيم، ويحقق الأهداف الطموحة المستقبلية للكلية[١].

وتضم الكلية مكتبة تخصصية عامرة في العلوم الشرعية تحوي أكثر من (٧٠) ألف كتاب في المجالات الشرعية من مختلف المذاهب الإسلامية، بالإضافة إلى مجالات أخرى كاللغة والتأريخ والتربية والعلوم والثقافة والفلسفة وغيرها الكثير من العناوين والمجالات المتنوعة[٢].

هذا بالإضافة إلى بحوث التخرج المعدة من قبل طلاب الكلية، والتي بلغ عددها أكثر من (١٢٠٠) بحث، تنوعت مواضيعها التي تناولتها، وتعددت أطروحاتها التي ناقشتها، وتطرق الكثير منها لبحث المسائل الفقهية بأسلوب الدراسة المقارنة بين المذاهب الإسلامية[٣].

كما تستقبل الكلية سنوياً عدداً من الفقهاء والعلماء، والمفكرين والباحثين، من داخل السلطنة ومن خارجها، وتقيم الندوات والمحاضرات والأنشطة العلمية المتنوعة[٤].

**المطلب الثاني: مظاهر التعايش في ندوة تطور العلوم الفقهية:**

بمباركة سامية من لدن حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد – حفظه الله ورعاه – راعي العلم والعلماء، يأتي انعقاد سلسلة هذه الندوات الفقهية للعلماء من داخل السلطنة وخارجها عبر (١٤) عامًا حتى الآن، وبتنظيم وإشراف من وزارة الاوقاف والشؤون الدينية بشكل سنوي.

جاءت هذه الندوة منذ نسختها الأولى بمواضيع تصب في خدمة العالم الإسلامي بأسره، فقد

---

(١) انظر: موقع التعلم الإلكتروني بكلية العلوم الشرعية: iiselearning.net.

(٢) مكتبة كلية العلوم الشرعية – آفاق المعرفة: www.iofss.net/library.

(٣) انظر: الموقع الإلكتروني لكلية العلوم الشرعية: www.css.edu.om، بحوث الطلاب، تصنيف بحوث التخرج.

(٤) انظر: الموقع الإلكتروني لكلية العلوم الشرعية: www.css.edu.om .

تناولت موضوع الاجتهاد وأثره في تقدم الأمة، وموضع المقاصد وضرورة مراعاة الفقيه لها[1]، وتطرقت إلى بحث موضوع التعايش في نسختها الثانية عشرة التي جاءت تحت عنوان (فقه رؤية العالم والعيش فيه: المذاهب الفقهية، والتجارب المعاصرة).

وتأتي أهمية هذه الدورة من دورات الندوة باعتبار أن مصطلح العيش صار مطروحاً في ساحة العلاقات الدولية بين الشعوب كجامع لمفاهيم التقارب والحوار والتسامح من أجل تحقيق التقدم الكبير في محور العلاقات الإنسانية و الدولية ولكي يؤطر هذا المصطلح بما يكفل استمراره وتحقيق الغايات منه في ظل الاهتمام المتوالي به، وبغية إزالة كافة الملابسات التي تعتري هذا المفهوم ودلالاته، ولأن التعايش هو السبب الحقيقي وراء اجتماع الفرقاء، والهدف الأوضح والأقرب لبقاء الإنسان مدنيا يتفاعل مع الحياة والحضارة، ولأن ما تشهده الساحة الإنسانية من هضم لحقوق الأقليات، والممارسات العنيفة ضدها في ظل غياب مفهوم التعايش الذي هو من نوازع الفطرة الإنسانية، كل هذه الأسباب وغيرها دعت الوزارة إلى اختيار هذا العنوان الدقيق حدث الساعة.

تلتها الدورة الثالثة عشرة التي عقدت تحت عنوان (الفقه الإسلامي: المشترك الإنساني والمصالح) حيث ناقشت هذه الدورة مفهوم المشترك الإنساني الذي يعني القيم الإنسانية الموجودة في جوهر كل الأديان والحضارات والمدارس الفكرية، والتي تلبي حاجات الإنسان الفطرية من حيث هو إنسان، مثل إقامة العدل وإنصاف المظلوم وتحقيق حرية الإنسان وكرامته والحفاظ على النفس وتأمين حاجاتها المختلفة إلى غير ذلك من القيم المشتركة الحاضرة في كل الديانات والحضارات والثقافات.

وهي بهذا تكمل نهج الدورة السابقة، والنهج العام الذي رسمته ندوة تطور العلوم الشرعية في دوراتها السابقة، وهو النهج والتوجه الواعد في تجاوز العقبات، وفتح الآفاق، واستشراف المستقبل،

(١) الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدولة، إسماعيل الأغبري، ص٢٧٦-٢٧٧.

والنهج الذي يخدم الدين والأمة ويسدد الخطى، ويضع علماء المسلمين ودولهم على طريق التوحد والنهوض والتقدم[١].

واختتمت مؤخراً الدورة الرابعة عشرة والتي جاءت تحت عنوان: (مناهج التجديد الديني والفقهي)، والتي أتت في وقت والعالم الإسلامي في كثير من بقاعه يشهد توترات سياسية وجغرافية وفكرية، ويشتد جدل غير محمود بين أبناء الدين الواحد لأسباب لم تكن في الأصل ذات أهمية؛ لأن الاختلاف في إطار الدائرة الإسلامية.

تجمع هذه الندوة والمؤتمر السنوي ألوان الطيف الإسلامي إباضية وحنفية ومالكية وشافعية وجعفرية وزيدية وحنابلة، من مختلف بقاع الأرض، ويعرض الضيوف أبحاثهم بحرية تامة، ويدلون بأقوالهم بكل صراحة وجرأة[٢].

والجدير بالذكر أن ندوة تطور العلوم الفقهية صححت عبر مراحل تاريخها مفاهيم مغلوطة، وأطلعت العلماء المشاركين على الفكر والفكر الآخر، وأطرّت المواضيع ذات الصلة بالندوة في عنوانها الدقيق لكي تستقبل الساحة العلمية العالمية موضوع الحدث بشكل موضوعي هادف يحقق غاية الحراك الفكري والاجتماعي، ويعكس التصور الإسلامي لما يدور حولنا والعالم، ومشاركة الحضارات الإنسانية رؤاها وطموحها[٣].

**المطلب الثالث: مظاهر التعايش في استضافة الشخصيات الدينية والعلمية:**

من مظاهر التعايش والتواصل الفكري في سلطنة عمان ما تقوم به وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ومركز السلطان قابوس العالي للثقافة والعلوم، وجامعة السلطان قابوس وعدد من المؤسسات الأهلية والخاصة من استضافة بعض الشخصيات الإسلامية البارزة من خارج السلطنة،

---

(١) الموقع الإلكتروني لندوة تطور العلوم الشرعية: www.mara.gov.om/nadwa_new.

(٢) الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدولة، إسماعيل الأغبري، ص٢٧٧، "بتصرف".

(٣) جريدة الوطن، في الدين والحياة، ٥ إبريل ٢٠١٤م.

إلى جانب عدد من الباحثين والمفكرين وغيرهم من الشخصيات العلمية الأخرى، التي تتميز بالتوازن والاعتدال في الطرح الفكري.

فقد زار السلطنة عدد من هذه الشخصيات، منهم الشيخ عائض القرني الذي قال بعد زيارته لسلطنة عمان: (وجدنا في عُمان عبق التاريخ ونقوش الحضارة وآثار الماضي مع الأخذ بوسائل العصر الحديث في خطى ثابتة مدروسة محسوبة، أشكر هذا البلد الشقيق فرداً فرداً، فسقى الله عُمان الغيث المدرار، وجنبها الأخطار، فكل بلد إسلامي هو قطعة من قلب الأمة، فكيف إذا كان عربياً وأهله كرماء أوفياء شرفاء، وكلما زرتُ بلداً أو دولةً زادت قناعتي بقرب الناس، فالكلمة الطيبة والخُلق الجميل والمنهج الوسط هو السحر الحلال، وأنك متى ما نهجت منهج القرآن نجحت وأفلحت)[1].

وكذلك الشيخ سلمان العودة عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وعضو مجلس أمنائه، فقد أعرب في أحد البرامج التلفزيونية عن مدى أعجابه بالإنسان العماني وأخلاقه، من طيبة وصفاء نفس وحسن تعامل، بعد زيارته للسلطنة.

كما تحدث الشيخ عن الانسجام والتقارب والتآلف الذي وجده بين العمانيين، وعن عراقة وتأريخ الحضارة العمانية، وعن مدى اللحمة والتعاون والمساندة بين العمانيين في الأزمات، وأبدى إعجابه بما وجده في سلطنة عمان[2].

ووصف الشيخ محمد العوضي، أحد أشهر الدعاة في الخليج العربي، العمانيين بأنهم شعب ملتزم بالنظام ويحققون إنجازاتهم بصمت، حيث قال في تغريدة عبر حسابه في موقع تويتر: (سحرني العمانيون بتواضعهم، ببساطتهم، بهويتهم الواقية، بالتزامهم بالنظام، بإنجازاتهم الصامتة، بسِلْمهم الاجتماعي، وبحرصهم على بلدهم...)[3].

---

(١) مع التحية لسلطنة عُمان، مقال للشيخ عائض القرني، موقع قناة العربية الإخبارية: www.alarabiya.net .

(٢) شاهد (حقيقة سلطنة عمان): www.youtube.com/watch?v=MOMvzmpertQ#t=١١٠، و(د.سلمان العودة يخاطب أهل عُمان): www.youtube.com/watch?v=Gbtjh-Eh٢zw.

(٣) صحيفة البلد الإلكترونية: www.albaladoman.com.

كما تحدث الشيخ العوضي عن خصوصية ومميزات الشعب العماني في خضم فعاليات حملة (ركاز للتعزيز الأخلاق) كونه المشرف العام لها، وتحدث كذلك عن طيبته وسلامته، وأبدى إعجابه باحترامهم للقانون، وبالتزامهم بالهوية العمانية الأصيلة[١].

أما طارق الحبيب بروفيسور واستشاري الطب النفسي الأمين العام المساعد لاتحاد الاطباء النفسيين المشرف العام على مركز مطمئنة الطبي بالرياض، فكان من الشخصيات البارزة التي استضافتها السلطنة وقد أبدى الدكتور طارق الحبيب إعجابه الكبير بالشعب العماني، وبالتعايش المذهبي في السلطنة قائلاً: "كم يسرني التعايش الطائفي في سلطنة عُمان فلا شتام و لا عراك"، وقال أيضاً: "أغلى ما يملك الشعب العماني ويجب عليه التمسك به "التعايش الطائفي" فعلى الصالحين عدم استيراد خبرات وأفكار الآخرين والعمل على أفكارهم "[٢].

ونوَّه الدكتور على أهمية التعايش المذهبي في سلطنة عمان، وعلى ضرورة الحفاظ عليه، وضرورة تصديره إلى الخارج[٣].

هذا إلى جانب شخصيات عديدة أخرى تُستضاف بشكل دوري في المحافل الثقافية والإعلامية في سلطنة عمان، وهو ما يعكس التوجه الذي تسلكه السلطنة في مد جسور التواصل الفكري والثقافي مع الغير، دون النظر إلى الانتماء الفكري والمذهبي، محققة بذلك مبدأ المعرفة والتعارف والاعتراف.

---

(١) شاهد (الشيخ محمد العوضي والشعب العماني): www.youtube.com/watch?v=Nnncik٩xVrw.

(٢) الحساب الرسمي للبروفيسور طارق الحبيب على موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك). وشاهد (د.طارق الحبيب ماذا رأيت في الإنسان العماني): www.youtube.com/watch?v=CSy١٥sd٤HpU.

(٣) شاهد (طارق الحبيب وعمان): www.youtube.com/watch?v=qI٤aXYSwDoA.

## المبحث الرابع:

## مظاهر التعايش في مؤسسات الدولة

في سلطنة عُمان يتناغم خطاب كافة المؤسسات مع المنهج الذي ارتضته عُمان خارطة طريق، تقريب وتسديد، مرونة ونشر وئام، تسامح مع الجميع نشراً للسلام، وتفاهم يعقب التسامح، رغبة في بلوغ بني الإنسان العيش المشترك بغض النظر عن اللون أو العرق أو الجنس أو القومية أو الفكر أو الدين[1].

**المطلب الأول: مظاهر التعايش في تعاون الحكومة والمواطنين:**

نهج التسامح والألفة الذي يسلكه العمانيون حكومةً وشعباً بجانب السعي للأمن والاستقرار، والتعاون على المصالح المشتركة، والسعي للنهوض بالوطن يتمثل في مواقف عديدة.

في العام ٢٠٠٧م تأثرت أجواء السلطنة بإعصار مداري، وهو إعصار (جونو) الذي تسبب بخسائر كبيرة في الممتلكات والبنية التحتية، وخسائر في الأرواح، ساعات عصيبة مرت على عمان، بعدها بدأت ملامح الكارثة تظهر تدريجياً.

رغم ذلك فقد ضرب العمانيون أروع الأمثلة في التلاحم والتعاون بعد هذه الحادثة، فمع ما بذلته الجهات الحكومية من جهود وتضحيات، سُيرت القوافل التطوعية المحملة بالشباب الراغب في إعادة الحياة إلى مجراها الطبيعي في المناطق المتأثرة بالإعصار، والمحملة بالمساعدات المادية للمتضررين، ووقف العمانيون يداً واحدة حكومة وشعباً لتعود عُمان أزهى مما كانت عليه[2].

وفي العام ٢٠١١م تأثرت السلطنة بموجة الاحتجاجات التي عمت أغلب الوطن العربي، فخرج الكثير من المواطنين في مسيرات وتظاهرات سلمية، مطالبين بحقوقهم المشروعة، لكن بدأت

---

(١) ندوة تطور العلوم الفقهية (تسامح وتفاهم ووئام)، إسماعيل بن صالح الأغبري، جريدة عمان، الثلاثاء ٧ إبريل ٢٠١٥م، العدد (١٢٣٦٢).

(٢) انظر: الإعصار جونو: كارثة طبيعية أم ملحمة وطنية؟، محمد عبد الواحد السعداوي، مكتبة بيروت – مسقط، ط١: ٢٠٠٧م.

بعض هذه المظاهرات تتخذ طابع العنف والتخريب، بسبب تدخلات خارجية، وانجراف الشباب المتحمس دون وعي، فحدثت بعض الصدمات بين المتظاهرين وقوى الأمن، أسفرت عن وقوع بعض الإصابات والضحايا.

بدأت الحكومة في استيعاب هذه المظاهرات والمطالب، وعملت بسرعة على الاستجابة للمطالب المشروعة للشعب العماني، فأُجريت تغييرات واسعة في الجهاز الوزاري للدولة، وقرارات بتوفير فرص عمل، وزيادة في الأجور، وغيرها من الإجراءات التي كانت محل إشادة من قبل كثير من المراقبين والمحللين السياسيين، مقارنة مع سياسة العنف والصدام التي انتهجتها بعض الحكومات الأخرى.

رغم هذه الظروف الحساسة التي مرت بها السلطنة إلا أن الشعب العماني أثبت مرة أخرى أنه لا ينجرف وراء الفتن، والتحريضات والمؤامرات التي تحاك لخلخلة أمنه واستقراره الاجتماعي، بل حافظ على استقرار البلد وأمانه، وطالب بحقوقه المشروعة دون انتهاج العنف والصدام، وسياسة الحكومة العمانية الرشيدة بقيادة حضرة صاحب الجلالة المفدى التي استجابت لتلك المطالب وسعت لتحقيقها، بناء على ضرورة المحافظة على أمن واستقرار الوطن العزيز.

**المطلب الثاني: مظاهر التعايش في الوزارات والدوائر والمؤسسات:**

كأي دولة تتمتع باستقلالية وسيادة تنظم السلطنة شؤونها الداخلية المختلفة عن طريق إنشاء الوزارات المعنية باختصاصاتها، وما يتبعها من دوائر وهيئات ومؤسسات حكومية أخرى، إلى جانب مؤسسات القطاع الخاص.

وتقوم الحكومة بتعيين الوزراء والمسؤولين، وتوظيف المواطنين دون النظر إلى انتمائهم المذهبي، ودون التركيز على فئة دون الأخرى، فتجد في عُمان وزراء من المذاهب الثلاثة في البلاد، وكذلك أعضاء مجلسي الدولة والشورى، وأيضًا الموظفون في القطاعين الحكومي والخاص ينتمون لمذاهب

مختلفة [1].

جاء في المادة (٤٩) من النظام الأساسي للدولة: (يشترط فيمن يعين رئيساً لمجلس الوزراء أو نائبا له أو وزيراً ما يلي: أ – أن يكون عماني الجنسية بصفة أصلية وفقا للقانون. ب – ألا تقل سنه عن ثلاثين سنة ميلادية)[2].

فالأصل في تعيين المسؤول والموظف هو الكفاءة والخبرة والمؤهل، وليس النظر إلى انتماءات الشخص المذهبية.

(١) في مقدمة هؤلاء معالي يوسف بن علوي الوزير المسؤول عن الشؤون الخارجية، وهو من أهل السنة، ومعالي د. فؤاد الساجواني وزير الزراعة والثروة السمكية وهو من الشيعة، وغيرهما من المسؤولين والوزراء، وأعضاء مجلسي الدولة والشورى.

(٢) وزارة الشؤون القانونية: www.mola.gov.om.

## الخاتمة

إن المظاهر التي تدل على حقيقة التعايش المذهبي في سلطنة عمان، والمقومات التي بني عليها، صارت محل إعجاب العالم، ولا أدل على ذلك من الزخم الإعجابي على الصعيدين الديني والسياسي والاجتماعي والأخلاقي في الساحات الإعلامية المختلفة، ومن قبل أطياف وشخصيات مختلفة.

فإن الناظر لا يخفى عليه إعجاب عامة الشعوب بمدى الترابط والتآلف في المجتمع العماني، وبمدى التوازن في الخطابين الديني والسياسي، وكم يكثر التعبير عن مثل هذا الإعجاب في وسائل الإعلام التقليدية من قنوات فضائية وصحف ومجلات، وفي وسائل الإعلام البديل عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

وهذا التعايش والوئام الذي يعيشه الشعب العماني هو نعمة من الله ﷻ قبل كل شيء، ولا فضل فيه لأحد قبل الله تعالى، يقول المولى ﷻ: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ الأنفال: ٦٣، وعلى هذا فإنه من الواجب علينا شكر هذه النعمة والمحافظة عليها.

وفي نهاية هذا البحث، أضع بين يدي القارئ الكريم أهم النتائج والتوصيات:

**أهم نتائج البحث:**

(١) مفهوم (التعايش) من المفاهيم الحديثة التي كثر رواجها وتداولها في الأوساط الدينية والسياسية، ولم يحض باهتمام ملحوظ إلا في الفترة الأخيرة، لا سيما في عالمنا العربي والإسلامي.

(٢) لم يرد (التعايش) بهذا اللفظ في المعاجم القديمة للغة العربية – على حسب اطلاع الباحث –، إلاّ أنّ اشتقاقه جاء من الجذر اللغوي (عَيَشَ).

(٣) التعايش – على رأي الباحث – هو: (حالة عيش في محيط مشترك بين جماعات ذات انتماءات وتوجهات مختلفة، تتسم بالسلام والاحترام والاتفاق على رعاية المصالح العامة،

تنشأ نتيجة لوجود وعي بأهميتها وأهمية نبذ ما يخلُّ بها).

(٤) التسامح والتقارب والتعايش متقاربة في المعاني، متوحدة في الهدف والنتيجة، إلا أن التعايش – على رأي الباحث – يكون تطبيقًا واقعيًا لها كلها.

(٥) التسامح الخطوة الأولى التي تليها الخطوة الثانية المتمثلة في التعايش؛ لأن التسامح اعتراف بحق الاختلاف، والتعايش حالة عيش سلمي مشترك في ظل هذا الاعتراف.

(٦) المواطنة الخطوة الثالثة في طريق تحقيق مصلحة الإنسانية المتمثلة في الأمن والسلم والاستقرار والازدهار، بعد الخطوتين الأوليين: التسامح والتعايش.

(٧) أكثر معاجم اللغة العربية قد أوردت للمذهب معنى (الطريقة والمعتقد)، وهو ما يتوافق مع الاستخدام الشائع للفظ في أكثر أدبيات التراث الإسلامي القديمة والمعاصرة.

(٨) (المذهب) بهذا المعنى الشائع والمستخدم حالياً لم يذكر في معاجم اللغة العربية التي ألفت قبل القرن الخامس الهجري.

(٩) المذهب – على رأي الباحث – هو: (مجموع الآراء والمعتقدات التي رويت عن إمام من أئمة العلم في العقيدة أو الفقه، ومن وافقه من المجتهدين ممن تبنى طريقته، وقام بإكمال منهجه وتحرير أقواله وآرائه، فكانت تأسيساً لمدرسته التي قلده فيها جمع من الناس).

(١٠) (التعايش المذهبي) – على رأي الباحث – هو: (حالة عيش في وطن مشترك بين أتباع عدد من المذاهب الإسلامية، تتسم بالسلام والاحترام والاتفاق على رعاية المصالح العامة، تنشأ نتيجة لوجود وعي بأهميتها وأهمية نبذ ما يخلُّ بها).

(١١) التعايش في الإسلام مبني على العدالة بين الأطياف المختلفة، وضمان الحقوق للأطراف، والاحترام المتبادل، والتعاون لتحقيق المصالح المشتركة.

(١٢) التعايش بين المذاهب الإسلامية في سلطنة عُمان قائم على أسس ودعائم ومبادئ، أولها مبادئ الدين الإسلامي الحنيف.

(١٣) كان للعمانيين تطبيق رائع لمبادئ الوحدة في الإسلام، وكان للخطاب الديني العماني

المتوازن المستلهم من هذه المبادئ الإسلامية الأثر الفاعل في إيجاد أنموذج التعايش العماني.

(١٤) المرونة والتسامح التي يتميز به المذهب الإباضي في معاملة سائر فرق الأمة أسهم في إرساء دعائم التعايش المذهبي في سلطنة عمان.

(١٥) السياسة العمانية أسهمت في إيجاد مبدأ التعايش مع الآخر، والقبول بتعددية الآراء، منطلقة من السعي الصادق لتحقيق الأمن والاستقرار، فانعكس هذا النهج على الداخل العماني، الذي بات ينعم بالرخاء الأمني، خالياً من التعصبات والتشنجات الطائفية والمذهبية.

(١٦) للتركيبة الأخلاقية الاجتماعية للمجتمع العماني مميزات أسهمت في تثبيت أركان التعايش فيه.

(١٧) التعايش بين المذاهب في سلطنة عُمان ليس تنظيرًا أو مبالغات، بل هو حقيقة يعيشها الإنسان العماني في تفاصيل حياته اليومية.

(١٨) لا يؤثر التنوع المذهبي في عُمان على طبيعة العلاقات الاجتماعية، ومدى التواصل الاجتماعي في البيئة العمانية.

(١٩) تمثل كلية العلوم الشرعية بمحافظة مسقط مثالاً وضاحاً للتعايش والتسامح العلمي والفكري بين المذاهب الإسلامية.

(٢٠) ندوة تطور العلوم الفقهية صححت عبر مراحل تاريخها مفاهيم مغلوطة، وأطلعت العلماء المشاركين على الفكر والفكر الآخر.

**التوصيات:**

(١) المحافظة على التعايش السلمي بين المذاهب الإسلامية في سلطنة عمان، باهتمام من الجانب الشعبي والحكومي.

(٢) وضع خطة وطنية لتنمية التعايش والمحافظة عليه بين أبناء الوطن، عن طريق:

١. تنشئة الطلاب على حب الخير، واحترام الغير، والقبول بالآخر، في وسائط التعليم منذ الطفولة وحتى البلوغ.

٢. وضع الخطط التربوية والمناهج التعليمية بما يخدم تحقيق التعايش بين أبناء الوطن.
٣. إعداد الدعاة والمربين والمعلمين ورواد التنمية لإشاعته بمبدأ التعايش ولبثه في المجتمع وتثقيف الناس به، كل حسب تخصصه ومجاله.
٤. تفعيل الاهتمام الإعلامي الحكومي والخاص بالتعايش في سلطنة عمان، ووضع البرامج التلفزيونية والإذاعية والصحافية في خدمة هذا التوجه.

(٣) تصدير منتج التعايش المذهبي العماني للخارج، عن طريق الندوات والمعارض والمحافل الدولية المختلفة.

(٤) تنمية الشعور بالانتماء، والمحافظة على الهوية الوطنية، والثبات على القيم الإسلامية الرفيعة.

(٥) منع الدعوات الطائفية والمذهبية المؤججة للصراعات، وما يرتبط بها من وسائل إعلامية.

(٦) عمل الندوات والمحاضرات المختصة بدراسة التعايش، وإعداد البحوث والدراسة المعنية بالتعايش ورعايتها من الجانب الحكومي.

(٧) الاهتمام بكلية العلوم الشرعية كونها مركز التقاء ثقافي حضاري، ونموذجاً للتعايش الفكري والمذهبي في سلطنة عمان.

وفي الختام أحمدُ الله تعالى على أن وفقني لإتمام هذا البحث، وأسأل الله القبول والتوفيق، وأن يجعل هذا العمل وسائر أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يحفظ عُمان وشعبها آمنة مستقرة مزدهرة متعايشة.

((والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته))

# المصادر والمراجع

**أولاً: معاجم وقواميس اللغة:**

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية – القاهرة، ج١٧.

(٢) تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت: ١٣٠٠هـ)، ترجمة: محمَّد سَليم النعَيمي، وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية العراقية، ط١: ١٩٧٩م، ج٥.

(٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: حسين العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر – بيروت، ودار الفكر – دمشق، ط١: ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج٤.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(٥) القاموس السياسي ومصطلحات المؤتمرات الدولية، س.م.لحام وآخرون، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١: ٢٠٠٤م.

(٦) القاموس السياسي، أحمد عطية الله، دار النهضة العربية – القاهرة، ط٣: ١٩٦٨.

(٧) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت: ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٨: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٨) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣: ١٤١٤هـ، ج٦.

(٩) مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ج١.

(١٠) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب – القاهرة، ط١: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ج٢.

(١١) المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة)، دار الدعوة – القاهرة، د.ط، ج٢.

(١٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر - دمشق، ط: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ج٤.

(١٣) المنجد في اللغة العربية المعاصرة، أنطوان نعمة وآخرون، دار المشرق - بيروت، ط١: ٢٠٠٠م.

**ثانياً: الكتب العامة:**

(١٤) الإباضية بين الفرق الإسلامية، علي يحيى معمر، تحقيق: بكير بن محمد الشيخ بالحاج، مكتبة الضامري، ط٢: ٢٠٠٣م.

(١٥) الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدولة، إسماعيل بن صالح الأغبري، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

(١٦) ابن حنبل: حياته وعصره، آراؤه وفقهه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي- القاهرة، ط٢، ١٣٦٩هـ / ١٩٤٧م.

(١٧) أبو حنيفة: حياته وعصره، آراؤه وفقهه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي- القاهرة، ط٢، ١٣٦٩هـ / ١٩٤٧م.

(١٨) إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، سيف بن حمود البطاشي (ت:١٤٢٠هـ)، مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، سلطنة عمان، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج١.

(١٩) آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت:٦٨٢هـ)، دار صادر، لبنان.

(٢٠) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، (ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.

(٢١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت:)، مكتبة مدبولي - القاهرة، ط٣، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٢٢) الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت: ٢٨٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي – القاهرة، ط١: ١٩٦٠م.

(٢٣) أرض اللبان، يورس زارنس، ترجمة: معاوية إبراهيم، وعلي التجاني، منشورات جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، ط:٢٠٠١م.

(٢٤) الاستبداد مظاهره ومواجهته، أحمد بن حمد الخليلي، ط١: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

(٢٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت، ط١: ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج١.

(٢٦) إسلام بلا مذاهب، مصطفى الشكعة، الدار المصرية اللبنانية – القاهرة، ط١١: ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

(٢٧) الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، منشورات المنظمة العربية الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٤١٩هـ.

(٢٨) اعتقاد أهل السنة، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، الدرس٣.

(٢٩) الإعصار جونو: كارثة طبيعية أم ملحمة وطنية؟، محمد عبد الواحد السعداوي، مكتبة بيروت – مسقط، ط١: ٢٠٠٧م.

(٣٠) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين – بيروت، ط١٥: ٢٠٠٢م.

(٣١) الأم، محمد بن إدريس بن العباس الشافعي القرشي (ت: ٢٠٤هـ)، دار المعرفة – بيروت، د.ط: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج١.

(٣٢) الإمبراطورية العمانية ، أحمد العزيزي، مركز الراية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

(٣٣) أمة الإسلام إلى أين؟! مسيراً ومصيراً، أحمد بن حمد الخليلي، اللجنة العلمية بموقع بصيرة، ١٤٣٦هـ.

(٣٤) الأنساب، سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري (ق٥-٦هـ)، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ج١.

(٣٥) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، دار المعارف – القاهرة، د.ط.

(٣٦) بحوث في الملل والنّحل، جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ط١، ١٤١٨هـ، ج٨.

(٣٧) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، دار الفكر – دمشق، ط: ١٤٠٧هـ.

(٣٨) البلدان، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت: ٣٦٥هـ)، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ج١.

(٣٩) بنو الجلندى في عمان، ج.سي.ولكنسون، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط:١٩٨٢م.

(٤٠) البيان والتحصيل، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت: ٥٢٠هـ)، تحقيق: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط٢: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(٤١) تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر – بيروت، ط٢، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م، ج٤.

(٤٢) التاريخ الإسلامي "الدولة العباسية"، محمود شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٦، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج١.

(٤٣) تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت: ٣١٠هـ)، دار التراث – بيروت، ط٢: ١٣٨٧هـ.

(٤٤) تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي – القاهرة، د.ط.

(٤٥) تاريخ حضارة عمان، فخري خليل النجار، دار صفاء، عمَّان، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

(٤٦) تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية، أحمد سوسة، ج١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣.

(٤٧) تاريخ صحار السياسي والحضاري، محمد بن ناصر المنذري، دار العلوم العربية، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

(٤٨) تاريخ عُمان السياسي، عبدالله بن محمد الطائي، مكتبة الربيعان، ط١، ٢٠٠٨م.
(٤٩) تاريخ عُمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيق عبد المجيد حسيب القيسي، وزارة التراث والثقافة، مسقط، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
(٥٠) تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، عبدالله بن حميد السالمي (ت: ١٣٣٢هـ)، مكتبة الاستقامة، سلطنة عمان، ط١٤٣٥هـ/٢٠١٣م.
(٥١) تخيل التعايش معاً (تجديد الإنسانية بعد الصراع الأثني)، أنطونيا نسايز، ومارثا ميناو، ترجمة: فؤاد السروجي، دار الأهلية للنشر والتوزيع، ط١: ١٤٢٦هـ.
(٥٢) تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٢.
(٥٣) التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة، سورحمن هدايات، دار السلام – القاهرة، ط٢: ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
(٥٤) التعددية والحرية في الإسلام، حسن بن موسى الصفار، المجلس الإسلامي – بيروت، ط٢: ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
(٥٥) جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، سعيد بن علي المغيري (حي في:١٣٥٧هـ) ، تحقيق: محمد علي الصليبي، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١.
(٥٦) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت: ١٢٣٠هـ)، دار الفكر – دمشق، د.ط، ج١.
(٥٧) الحضارات القديمة، دياكوف وكوفاليف، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق، ط:٢٠٠٠، ج١.
(٥٨) الحق الدامغ، أحمد بن حمد الخليلي، مطابع النهضة – مسقط، ط١: ١٤٠٩هـ.
(٥٩) حقائق عن التصوف، عبدالقادر عيسى، موقع الطريقة الشاذلية الدرقاوية، ط٥: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
(٦٠) الحوار من أجل التعايش، عبدالعزيز التويجري، دار الشروق – القاهرة، ط١: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
(٦١) الخوارج والحقيقة الغائبة، ناصر بن سليمان بن سعيد السابعي، مكتبة الجيل الواعد، سلطنة

عمان، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٢) داعية وليس نبياً، حسن بن فرحان المالكي، دار الرازي - عمَّان، ط١: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٦٣) دراسات عن الإباضية، عمرو خليفة النامي، ترجمة: ميخائيل خوري، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١: ٢٠٠١م.

(٦٤) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

(٦٥) دليل أعلام عمان، مجموعة من الباحثين، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان. د.ط.

(٦٦) دولة المغول والتتار بين الانتشار والانكسار، علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

(٦٧) دولة اليعاربة في عُمان وشرق أفريقيا، عائشة السيار، دار القدس، لبنان، ط١، ١٩٧٥م.

(٦٨) ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق: درية الخطيب، ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق، ط: ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

(٦٩) السلطان سعيد بن سلطان حاكم خلده التاريخ، سليمان بن جابر الراشدي، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٧٠) سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(٧١) سيرة الإمام ناصر بن مرشد، عبدالله بن خلفان بن قصير، تحقيق: عبدالمجيد القيسي، دار الحكمة، لندن، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٧٢) السيرة النبوية لابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي - القاهرة، ط٢: ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، ج١.

(٧٣) الشافعي: حياته وعصره، آراؤه وفقهه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي- القاهرة، ط٢، ١٣٦٩هـ / ١٩٤٧م.

(٧٤) شرح مقامات الحريري، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي (ت:)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت، ط١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٧٥) الشعاع الأخضر في ذكر ما ورد عن سيرة الإمام غالب بن علي الهنائي وحرب الجبل الأخضر، "بحث لمجهول"، فهرسة مكتبة كلية العلوم الشرعية (٣٩٢/٩٢٠).

(٧٦) الشيخ نور الدين السالمي "مجدد أمة، ومحيي إمامة"، مصطفى بن محمد شريفي، جمعية التراث، الجزائر، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

(٧٧) الصحابة العمانيون، حمد الشبلي، مكتبة وتسجيلات البدر، المصنعة، سلطنة عمان، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

(٧٨) الصحابي الجليل مازن بن غضوبة السعدي ﷺ، أحمد بن سعود السيابي، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٧٩) الصحابي الجليل مازن بن غضوبة وأثر إسلامه على أهل عمان، مبارك بن عبدالله الراشدي، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٨٠) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة – بيروت، ط١: ١٤٢٢هـ، ج١.

(٨١) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج٤.

(٨٢) الصراع الداخلي في عُمان خلال القرن العشرين، إبراهيم محمد إبراهيم، دار الأوزاعي – بيروت، ط١: ١٩٨٩م.

(٨٣) صورة الأرض، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت: بعد ٣٦٧هـ)، دار صادر، لبنان، ١٩٨٣م، ج١.

(٨٤) الطائفية والتسامح والعدالة الانتقالية، عبدالإله بلقزيز، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت، ط١: ٢٠١٣م.

(٨٥) طبقات المشائخ بالمغرب، أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (ت: ٦٧٠هـ)، تحقيق: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة – الجزائر، ج٢.

(٨٦) طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الإباضي، سالم بن حمود السيابي (ت: ١٤١٤

هـ)، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(٨٧) العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١: ١٤٠٤هـ.

(٨٨) علم الفرق الإسلامية (مقدمات منهجية)، مصطفى بن محمد شريفي، معهد الحياة - القرارة (الجزائر)، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

(٨٩) عمان الديمقراطية الإسلامية، تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث، حسين غباش، ترجمة: أنطون حمصي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط٤، ٢٠٠٦م.

(٩٠) عُمَانُ عَبْر التَارِيخِ، سَالِم بن حمود بن شَامس السّيَابي (ت: ١٤١٢ هـ)، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط٥، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٩١) عمان في عصر بني نبهان، عبدالله بن ناصر الحارثي، جامعة السلطان قابوس (مجلس النشر العلمي)، سلطنة عمان، ط٢، ٢٠١١م.

(٩٢) عمان، وزارة الإعلام، سلطنة عمان، ط:٢٠١٤م.

(٩٣) عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن عبدالله بن بشر، تحقيق: عبدالرحمن آل الشيخ، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز - الرياض، ط٤: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٩٤) العنوان في تاريخ عمان، سالم بن حمود السيابي، د.ط.

(٩٥) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي العُماني البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، ج٤.

(٩٦) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، حميد بن حمد بن رزيق (ت: ١٢٩١ هـ)، تحقيق: عبدالمنعم عامر، ومحمد مرسي عبدالله، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

(٩٧) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، أبو منصور (ت: ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط٢: ١٩٧٧م.

(٩٨) الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي - القاهرة، د.ط.

(٩٩) فقه الامام جابر بن زيد، يحيى محمد بكوش، مكتبة الضامري - مسقط، ٢٠١٤م.

(١٠٠) فقه التعايش في السيرة النبوية، حسين علي المصطفى، المركز الإسلامي الثقافي – بيروت، ط١: ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

(١٠١) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن بن العربيّ الثعالبي الفاسي (ت: ١٣٧٦هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ج٢.

(١٠٢) قراءة في كتب العقائد – المذهب الحنبلي أنموذجاً –، حسن بن فرحان المالكي، مركز الدراسات التاريخية – عمَّان، ط٣: ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

(١٠٣) القرامطة (نشأتهم، دولتهم، علاقتهم بالفاطميين) ميكال يان دي خويه، ترجمة وتحقيق: حسني زينه، دار ابن خلدون، ط١، ١٩٧٨م.

(١٠٤) كشف الحقيقة لمن جهل الطريقة، عبدالله بن حميد السالمي، المطابع العالمية – مسقط.

(١٠٥) كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، سرحان بن سعيد الإزكوي (ق: ١١هـ)، تحقيق: محمد حبيب صالح، ومحمود بن مبارك السليمي، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

(١٠٦) كلمات وخطب حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس، وزارة الإعلام، ط: ٢٠١٠م.

(١٠٧) لسان العرب، جمال الدين ابن منظور محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ج١٣.

(١٠٨) لقاءات في الفكر والدعوة، أحمد بن حمد الخليلي، جمع وترتيب: فهد بن علي السعدي، مكتبة الأنفال – مسقط. د.ط.

(١٠٩) اللؤلؤ الرطب في إبراز مستودعات القلب، سعيد بن حمد الحارثي، "مرقون".

(١١٠) مالك بن فهم الأزدي "قائد من التاريخ العماني"، خالد بن سليمان الخروصي، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

(١١١) مالك: حياته وعصره، آراؤه وفقهه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي- القاهرة، ط٢، ١٣٦٩هـ / ١٩٤٧م.

(١١٢) مدرسة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي وأثرها في نشر العلم، إبراهيم بن محمد الشكيلي، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

(١١٣) المسالك والممالك، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري (ت: ٣٤٦هـ)،

دار صادر – بيروت، ط: ٢٠٠٤م.

(١١٤) المسالك والممالك، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)، دار الغرب الإسلامي، ط ١٩٩٢م، ج٣.

(١١٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ /٢٠٠١م.

(١١٦) مسؤولية الشعب العماني في الحفاظ على وحدته، أحمد بن حمد الخليلي، اللجنة العلمية بموقع بصيرة، ومكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ١٤٣٥هـ.

(١١٧) مسيرة الخير، وزارة الإعلام، سلطنة عمان، ط:٢٠١٠م.

(١١٨) معجم أعلام الإباضية قسم المشرق، محمد صالح ناصر، وسلطان بن مبارك الشيباني، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٦م.

(١١٩) معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ج٢.

(١٢٠) معجم الشيوخ الكبير للذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق – السعودية، ط١: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(١٢١) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، دار الصميعي – الرياض، ط١: ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

(١٢٢) معراج التشوف إلى حقائق التصوف، أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، تحقيق: عبدالمجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي – الدار البيضاء، د.ط.

(١٢٣) المغني، ابن قدامة المقدسي موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، د.ط: ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ج١.

(١٢٤) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط١: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(١٢٥) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ، أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي،

بيروت، ط١.

(١٢٦) الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت، ط: ١٤٠٤هـ.

(١٢٧) منهج الاجتهاد عند الإباضية، مصطفى صالح باجو، مكتبة الجيل الواعد – مسقط، ط١: ٢٠٠٥م.

(١٢٨) منهج الدعوة عند الإباضية، محمد صالح ناصر، مكتبة الاستقامة – مسقط، ط١: ١٩٩٧م.

(١٢٩) منهج شيخ الإسلام ابن تيمية التجديدي السلفي ودعوته الإصلاحية، سعيد عبدالعظيم، دار الإيمان – الإسكندرية، د.ط.

(١٣٠) المواطنة المسؤولة، جمال بن دحمان، المعهد العربي للتنمية والمواطنة – لندن، د.ط.

(١٣١) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، الحطاب الرُّعيني شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المالكي (ت: ٩٥٤هـ)، دار الفكر – دمشق، ط٣: ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج١.

(١٣٢) موسوعة آثار الإمام جابر بن زيد الفقهية، إبراهيم بن علي بولرواح، مكتبة مسقط – سلطنة عمان، ط١: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

(١٣٣) الموسوعة العمانية، مجموعة من الباحثين، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

(١٣٤) موسوعة الفرق والجماعات المذاهب الإسلامية، عبدالمنعم الحفني، دار الراشد – القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.

(١٣٥) نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة، أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (ت: ١٣٤٨هـ)، دار القادري – بيروت، ط١: ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

(١٣٦) نهضة الأعيان بحرية عمان، أبو بشير محمد شيبة بن نور الدين عبد الله بن حُميْد السالمي (ت: ١٤٠٦ هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(١٣٧) الوسيط في التاريخ العماني، أحمد بن سعود السيابي، مكتبة الضامري، مسقط، سلطنة عمان، ط٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

(١٣٨) الوسيط في المصطلحات والمذاهب الإسلامية، محمد عمارة، نهضة مصر للطباعة – القاهرة، ط:٢٠٠٠م.

**ثالثاً: الدراسات والبحوث والمقالات:**

(١) التعارف والاعتراف، الشيخ علي معمر والشيخ أحمد الخليلي أنموذجاً "ورقة عمل"، خالد سعيد يوسف تفوشيت، ندوة تطور العلوم الفقهية (الفقه الإسلامي: المشترك الإنساني والمصالح)، ٦-٩ إبريل ٢٠١٤م، مسقط – سلطنة عمان.

(٢) التعايش السلمي بين المجتمعات من خلال الهدي النبوي، الكوري السالم ولد المختار الحاج، المؤتمر العالمي عن الرسول محمد ﷺ وحقوقه على البشرية، ٢٣ محرم ١٤٣٥هـ، المدينة المنورة.

(٣) التعايش السلمي في إطار التعددية المذهبية داخل المجتمع المسلم وتطبيقات التربوية في الأسرة والمدرسة "رسالة ماجستير"، مزنة بنت بريك بن مبارك المحلبدي، كلية التربية، جامعة أم القرى – السعودية، ١٤٣٢هـ.

(٤) التعايش بين الأديان، كيف ولماذا؟ (مقال)، محمد شكري زاويتي، ٢٠١١/١٢/٢٨م، موقع معاً لبناء السلام: www.tfpb.org.

(٥) التعايش مع غير المسلمين وأثره في الفكر الإسلامي "رسالة ماجستير"، أحمد عباس الجويني، كلية أصول الدين – بغداد.

(٦) حقوق الآخر في ضوء وثيقة المدينة المنورة (تأصيل إسلامي لمبدأ التعايش)، خالد عليوي جياد، بحث منشور في مجلة رسالة الحقوق، جامعة كربلاء – كلية القانون، السنة الرابعة، العدد (٢)، ٢٠١٢م.

(٧) حملة العلم إلى المشرق ودورهم في الدعوة الإباضية "بحث تخرج"، عزان بن سعيد الخوالدي، كلية العلوم الشرعية، سلطنة عمان، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

(٨) الحياة العلمية في عُمان في عهد اليعاربة "بحث ماجستير"، موسى بن سالم البراشدي، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، ٢٠٠٦م.

(٩) فقه التعايش في المذهب الجعفري، هلال بن حسن اللواتي، بحث مقدم لندوة تطور العلوم

الفقهية (فقه رؤية العالم والعيش فيه المذاهب الفقهية والتجارب المعاصرة) من ٦-٩ إبريل ٢٠١٣م، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - سلطنة عمان.

(١٠) قيم التعايش المشترك ومبادئه في وثيقة المدينة، محمد الشرقاوي، مجلة حراء، العدد (٤٠) (يناير- فبراير) ٢٠١٤م.

(١١) المجتمع الإنساني بين التعايش والصراع (رؤية نورية)، أماد كاظم محمد صالح، جامعة مالايا - ماليزيا.

(١٢) مفهوم التعايش بين المسلمين وغيرهم، سلمان بن فهد العودة، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.al٣nabi.com.

(١٣) مفهوم التعايش وضروراته ومبادئه بين المسلمين وغيرهم "ورقة عمل"، محمد الحسن البغا، ندوة تطور العلوم الفقهية (فقه رؤية العالم والعيش فيه: المذاهب الفقهية والتجارب المعاصرة)، ٦-٩ إبريل ٢٠١٣م، سلطنة عُمان - مسقط.

(١٤) مفهوم المواطنة (ورقة بحثية)، علي خليفة الكواري، ص٨، الموقع الإلكتروني للباحث: dr-alkuwari.net.

(١٥) ندوة تطور العلوم الفقهية (تسامح وتفاهم ووئام)، إسماعيل بن صالح الأغبري، جريدة عمان، الثلاثاء ٧ إبريل ٢٠١٥م، العدد (١٢٣٦٢).

(١٦) نهج التعايش والتسامح رؤية قرآنية، حسن الصفار، جريدة الدار الكويتية، ٢٥ / ٢ / ٢٠١٠م.

(١٧) الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي، صبحي الكبيسي وعبدالله الحديثي، مجلة مداد الآداب، العدد:٣.

**رابعاً: المواقع الإلكترونية:**

(١) التسامح الديني في سلطنة عمان: (www.islam-in-oman.com) و(islam-in-oman.com.٢٠١٤).

(٢) التعلم الإلكتروني بكلية العلوم الشرعية: iiselearning.net.

(٣) جريدة الوطن: alwatan.com.

(٤) جريدة عمان: omandaily.om.
(٥) الجمعية الجغرافية السعودية: www.saudigs.org.
(٦) الشيخ حسن الصفار: www.saffar.org.
(٧) الفيس بوك: www.facebook.com.
(٨) قناة العربية الإخبارية: www.alarabiya.net.
(٩) كلية العلوم الشرعية: www.css.edu.om.
(١٠) المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية: www.taghrib.org.
(١١) مركز الإحصاء الوطني: www.ncsi.gov.om.
(١٢) منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو): www.unesco.org.
(١٣) موقع السلطان قابوس على الشبكة العالمية للمعلومات:
www.sultanqaboos.net.
(١٤) ندوة تطور العلوم الشرعية: www.mara.gov.om/nadwa_new.
(١٥) وزارة الإعلام: www.omaninfo.om.
(١٦) وزارة الخارجية العمانية: mofa.gov.om.
(١٧) وزارة الشؤون القانونية: www.mola.gov.om.
(١٨) وكالة الأنباء العمانية: www.omannews.gov.om.
(١٩) الهيئة العمانية للأعمال الخيرية: www.oco.org.om.
(٢٠) اليوتيوب: www.youtube.com.

**خامساً: اللقاءات والمقابلات:**

(١) مقابلة مع أ.د محمد عبدالرحيم الزيني، أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية العلوم الشرعية، صباح الأحد، ٨ فبراير ٢٠١٥م، في مكتبه بكلية العلوم الشرعية بالخوير.
(٢) مقابلة مع د. إسماعيل بن صالح الأغبري، عضو هيئة التدريس بكلية العلوم الشرعية، صباح الاثنين، ١٦ فبراير ٢٠١٥م، في مكتبه بكلية العلوم الشرعية بالخوير.
(٣) مقابلة مع فضيلة الشيخ هلال بن حسن اللواتي، في مكتبه بمكتب الشؤون الفقهية بأوقاف

اللواتيا – مطرح، صباح الاثنين ٢٣ فبراير ٢٠١٥م.

(٤) مقابلة مع أ. سالم بن سعيد البوسعيدي، الباحث في التأريخ العماني، بتاريخ ١٢ أبريل ٢٠١٥م.

(٥) مقابلة مع د. الهادي أحمد الهادي، أستاذ الفقه المقارن بكلية العلوم الشرعية، بتاريخ ١٩ أبريل ٢٠١٥م.

# فهرس المحتويات

:: ملخص البحث ::..... ب
إهداء... ..... ز
شكر..... ح
المقدمة ..... ١
::الفصل الأول:: التعريف بمفاهيم البحث: ..... ٦
تمهيد:..... ٧
المبحث الأول: تعريف التعايش المذهبي ..... ٨
المطلب الأول: تعريف التعايش المذهبي تعريفاً إضافياً:..... ٨
الفرع الأول: تعريف التعايش: ..... ٨
الفرع الثاني: تعريف المذهب: ..... ٢٢
- تعريف المذهب لغةً:..... ٢٢
- تعريف المذهب اصطلاحاً:..... ٢٦
المطلب الثاني: تعريف التعايش المذهبي تعريفاً اصطلاحياً: ..... ٢٩
المبحث الثاني: (عمان، والإسلام، والمذاهب الإسلامية)..... ٣١
المطلب الأول: عُمان (نبذة: جغرافية، وتاريخية): ..... ٣١
الفرع الأول: نبذة جغرافية عن عمان: ..... ٣١
الفرع الثاني: نبذة تاريخية عن عمان:..... ٣٦
المطلب الثاني: الإسلام في عُمان، ومذاهبها الإسلامية: ..... ٥٥
الفرع الأول: الإسلام في عُمان:..... ٥٥
الفرع الثاني: المذاهب الإسلامية في عُمان: ..... ٥٩
::الفصل الثاني:: مقومات التعايش المذهبي في سلطنة عُمان..... ٨٥
تمهيد:..... ٨٦
المبحث الأول: المقومات الدينية ..... ٨٨

المطلب الأول: دعوة الإسلام إلى التعايش: ..... ٨٨
المطلب الثاني: الفكر الإباضي ودوره في إرساء دعائم التعايش المذهبي:..... ٩١
المطلب الثالث: سماحة الشيخ أحمد الخليلي ودوره في التعايش المذهبي: ..... ٩٦
المبحث الثالث: المقومات السياسية..... ١٠٢
المطلب الأول: السياسة العمانية في العالم:..... ١٠٢
المطلب الثاني: دور السياسة العمانية في التعايش السلمي:..... ١٠٤
المطلب الثالث: الاهتمام العالمي، وتصدير منتج التعايش العماني: ..... ١٠٥
المبحث الثالث: المقومات الأخلاقية ..... ١٠٦
المطلب الأول: نشوء وتطور الطبيعة الأخلاقية للمجتمع العماني:..... ١٠٦
المطلب الثاني: دور أخلاق المجتمع العماني في التعايش المذهبي:..... ١٠٧
::الفصل الثالث:: مظاهر التعايش المذهبي في سلطنة عمان ..... ١٠٨
تمهيد:..... ١٠٩
المبحث الأول: مظاهر التعايش في الممارسات التعبدية..... ١١٠
المطلب الأول: مظاهر التعايش في المسجد وصلاة الجماعة: ..... ١١٠
المطلب الثاني: مظاهر التعايش في الممارسات التعبدية الخاصة:..... ١١٠
المبحث الثاني: مظاهر التعايش في الحياة الاجتماعية..... ١١٢
المطلب الأول: مظاهر التعايش في التكافل الاجتماعي: ..... ١١٢
المطلب الثاني: مظاهر التعايش في المناسبات الاجتماعية: ..... ١١٣
المطلب الثالث: مظاهر التعايش في العلاقات الاجتماعية: ..... ١١٣
المبحث الثالث: مظاهر التعايش الفكري..... ١١٥
المطلب الأول: مظاهر التعايش في كلية العلوم الشرعية: ..... ١١٥
المطلب الثاني: مظاهر التعايش في ندوة تطور العلوم الفقهية: ..... ١١٧
المطلب الثالث: مظاهر التعايش في استضافة الشخصيات الدينية والعلمية: ..... ١١٩
المبحث الرابع: مظاهر التعايش في مؤسسات الدولة..... ١٢٢
المطلب الأول: مظاهر التعايش في تعاون الحكومة والمواطنين: ..... ١٢٢

المطلب الثاني: مظاهر التعايش في الوزارات والدوائر والمؤسسات: ..... ١٢٣
الخاتمة ..... ١٢٥
المصادر والمراجع ..... ١٢٩
فهرس المحتويات ..... ١٤٤

